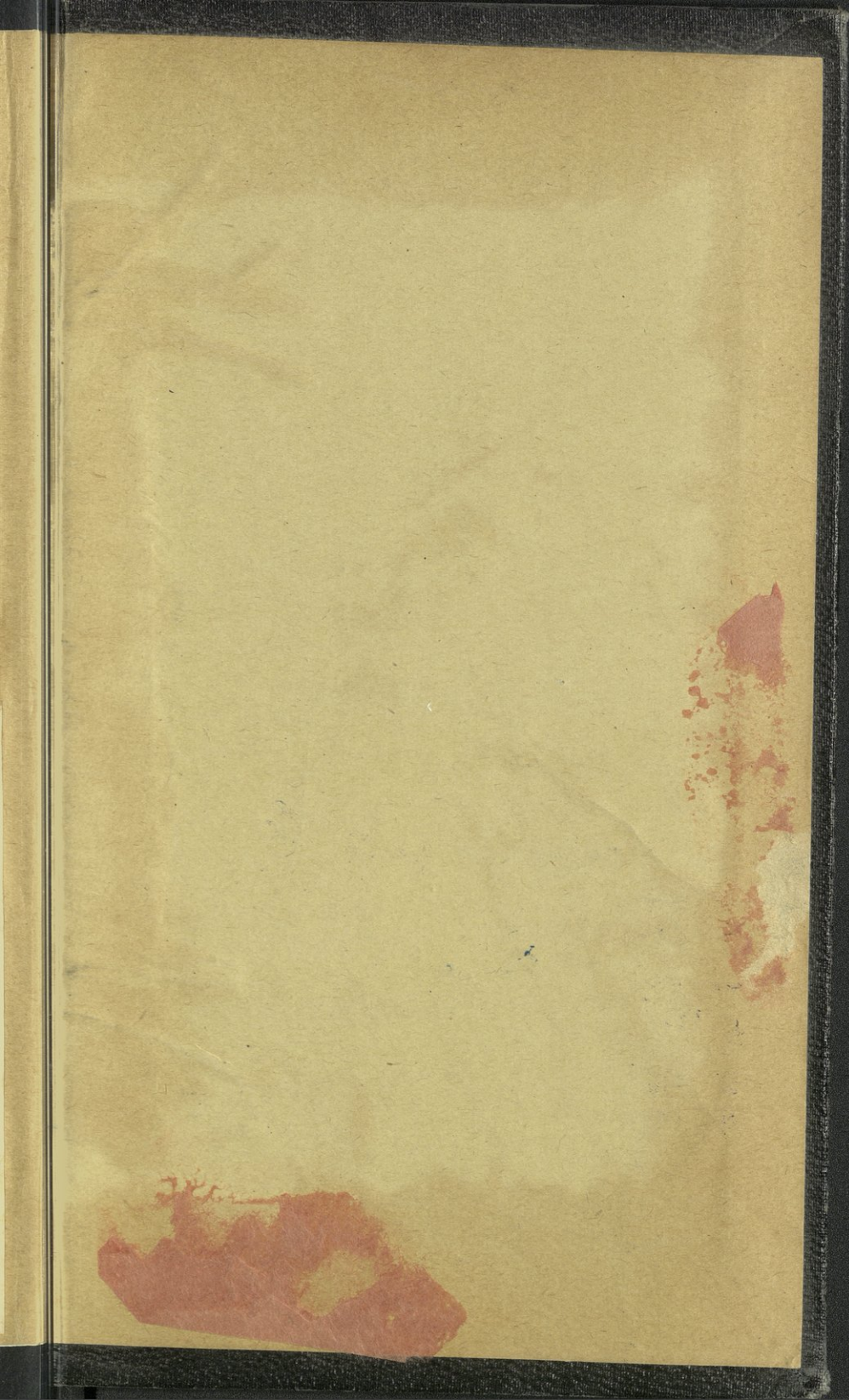




892.708:Sa23aA

V.1

السوسي و زين العابدين .

الأدب التونسي في القرن الرابع عشر .

MAR 18

F108

FEB 8 '88

50L

AUG 8 '88

10-187

892.708

Sa23aA

Vol. 1

~~-7 Aug 64~~

~~1-Feb 68~~

~~OC 1 '54~~

~~OC 1 '54~~

~~Jun 1 '56~~

~~OC 1 '56~~

~~Jan 1 '58~~

~~OC 1 '58~~

~~Feb 1 '59~~

~~OC 24 '59~~

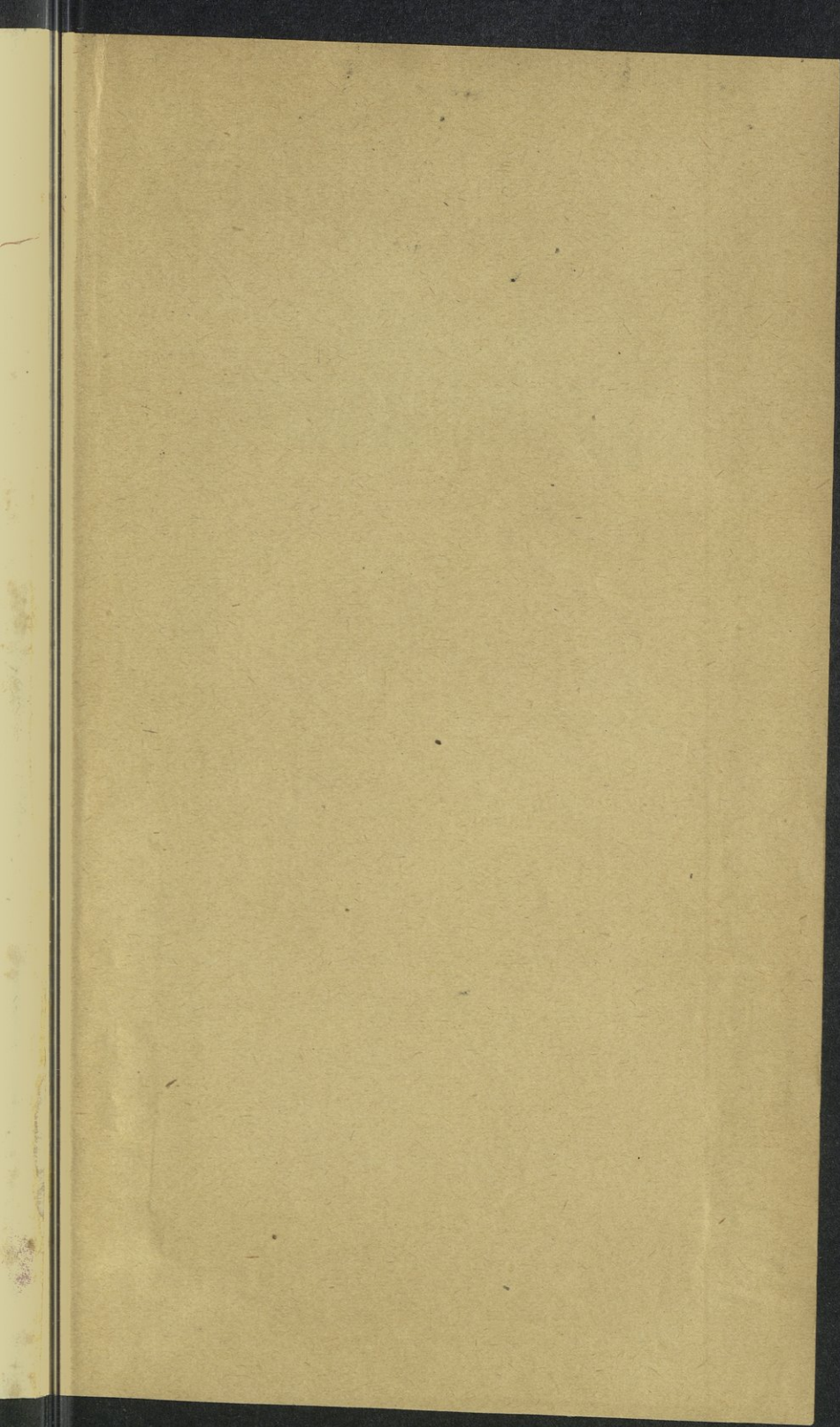
~~50~~

~~7 JUN 66~~

~~22 Aug 69~~

~~5-1 FEB 1974~~

JAFET LIB
- FEB 1979



A.S.



المؤلف

892.708

5a23a A

v. 1

c. 1

مجموعه بلاغة العرب في تونس

الحلقة الاولى

الأدب التونسي القرن الرابع عشر

تراجم - صحف مختارة - صور

cat. no. 152

78964

مكتبة العرب بتونس

هنا جهازين العايد بن السوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة بلاغة العرب بتونس

عزنا على اظهار مجموعة منتخبات قيمة نجتمع بها ما تفرق من
الادب التونسي البليغ في جميع الاعصر الاسلامية منذ دخول العرب
الى هذا القطر المبارك الى يومنا هذا . نخلد للنموغ والعبقرية التونسية
التي ما فتئت الدوة الميمونة في تاج الادب العربي الخالد سواء في ادوار
حضارته ومعانيه الملائنة بالوصفيات الرائعة والحماسيات المبرقة والغزليات
الفاتنة ... ، أو في ادوار بلاغته البيانية الممتعة والدالة على عظيم توقد
تلك الافىكاو الادبية

وستكون بحول في ثلاث حلقات :

- ١ الادب التونسي في العصر الذهبي للعرب .
 - ٢ الادب للتونسي في العصور الوسطى .
 - ٣ الادب التونسي في القرن الرابع عشر .
- وقد بدأنا بهذا الاخير لارتباطه بحياتنا الحاضرة وبالله التوفيق

ذ . السنوسي

زين العابدين السنوسي

الأدب النبوي في القرن الرابع عشر

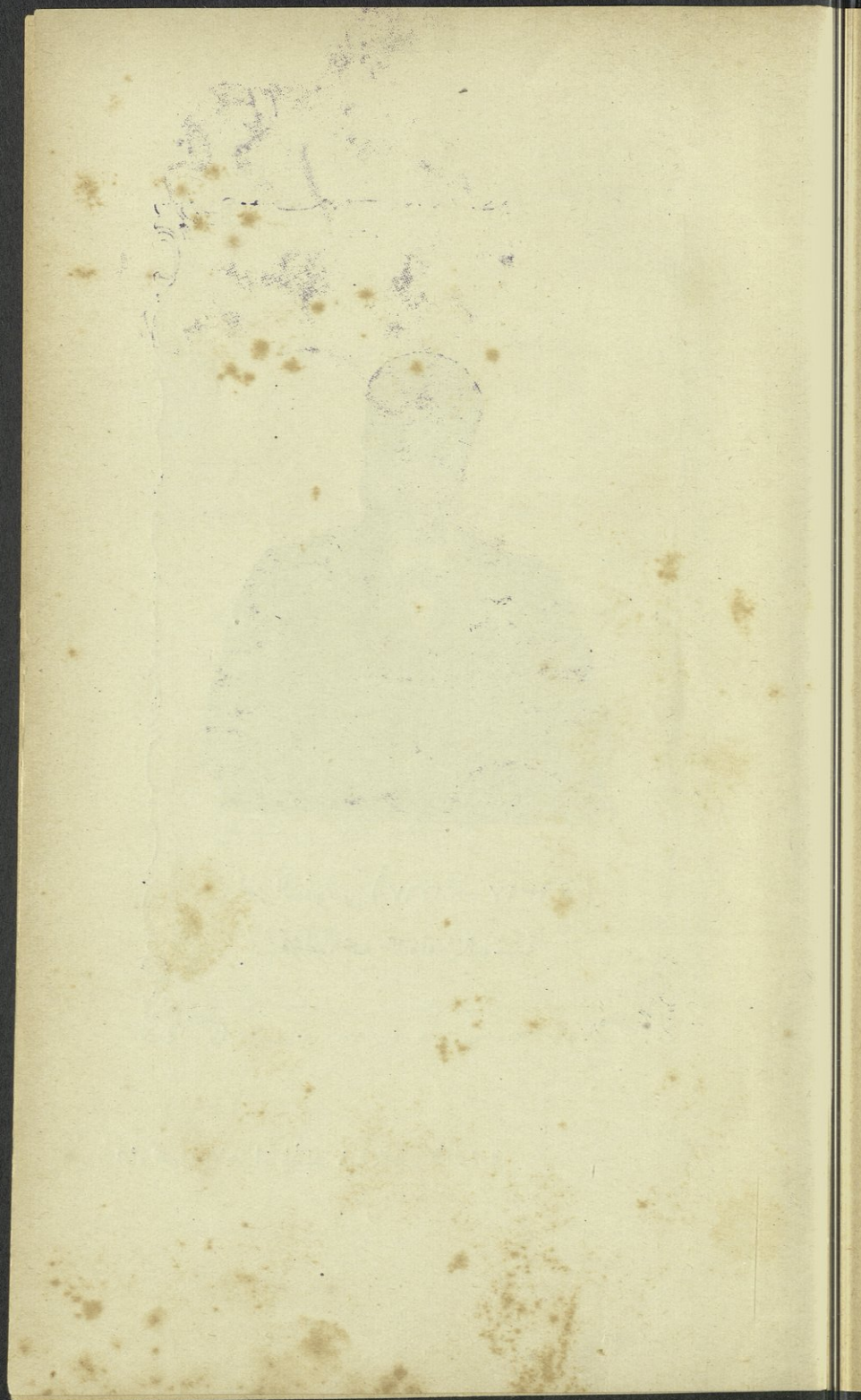
ترجمته - صُحُفٌ مُخْتَارَةٌ - صُورَةٌ

والمنظوم

الطبعة الأولى: ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م

المجلد الاول

مطبعة العرب بتونس





محمد السفوسي (١٢٦٧ - ١٣١٧ هـ)

مؤلف جمع الدواوين التونسية

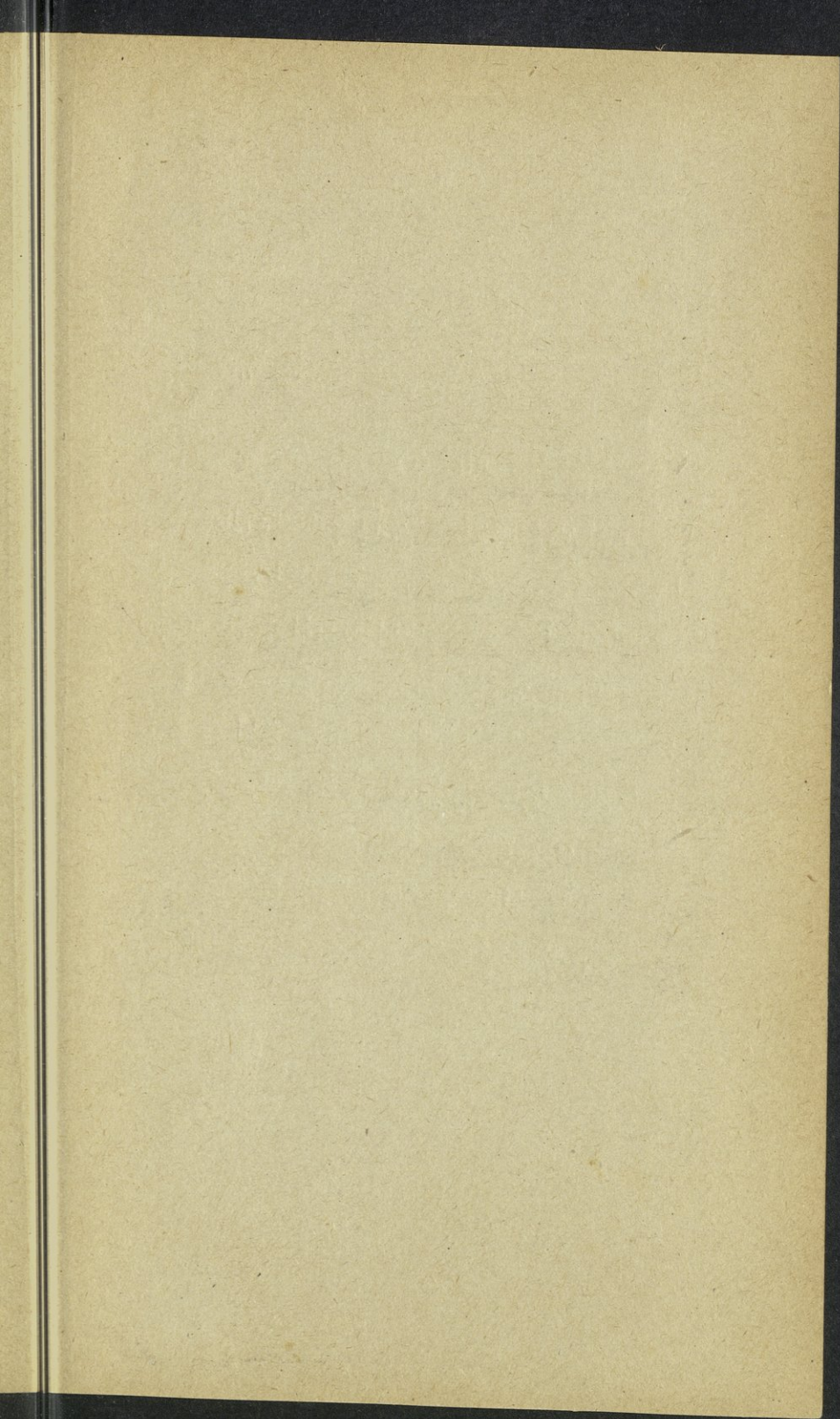
تجاه صحيفة الاهداء بالمجلد ١ «صحف مختارة»

الاهداء

الى ذلك الذي لم أر شخصه في حياتي وان لم يفارق
بصيرتي طرفة عين .

الى من الهمني هذا العمل بما جمعه من أدب أسلافه
ومعاصريه وقد قضى وتركني صبيبا مرضعا فلم أكبر الا
شاعراً بواجب اتصال حلقات سلسلة الدهر .

الى روح مؤلف كتاب (مجمع الدواوين التونسية)
والذي العزيز أقدم هذا الكتاب كمربون اعترافي
بقبول السير على منهاجه وتعقب خطواته في العمل
لفائدة المعرفة والوطن . ز . السنوسي



شكر

لا أرى مندوحة من توجيه عاطر الثناء والشكر
إلى حضرات الأدباء والكتاب الذين شاطروني في
الجهود العظيم الذي أبدله في هذا الكتاب بما أمدوني
به وأعانوني على جمعه. خصوصاً حضرة الشاعر الكبير
وأديب تونس الخطير سيدي وصديقي محمد الشاذلي
خزّنه دار فقد تطوع بتصحيح الكتاب كله
والإشراف على منتقاه وجمعه.

فملى كاهل الاعتبار والاعتراف بالجميل أقدم
تشكراتي الخالصة.

ز. السنوسي

مقدمة

بقلم المفكر الأديب السيد محمد البرهلي النبال

صديقي العزيز سيدي زين العابدين السنوسي
لقد سرني سميعك المحمود لتأليف كتاب « صحف مختارة
من الادب المصري التونسي » فباطلاهي على قطعة منه
علمت انك الوحيد الذي توفق حتى الان في هذا القطر
لخدمة الادب والادباء بامان وصدق . ولا اخفي اعجابي
بصراحتكم التامة في نقد معاصريك من اهل بلادك
الادباء واظهار صورهم في مؤلفك هذا حافلة بالوانها الابدية !
لا اثر للزخرف الكاذب فيها الا ما كان طبيعيا في أصله
ومبناه .

فتفضلوا بقبول تشكري على هاته الخطة المثلى مشفعا
بكلمة أراها تتناول غرضاً عاماً من اغراض مؤلفكم هذا
ولكم الخيار في اثباتها منه حيثما شئتم — اما كلمتي فهي :

بماذا يعرف نبوغ الشاعر او الكاتب

هل يعرف ذلك بارتياح الذوق وطرب الطبع حينما
نسمع منظومة شاعر او نثرية كاتب؟
ام في ذلك يعتمد على تحكيم قواعد اللغة والبيان
فحسب؟

كل ذلك في نظرنا لا يجدي المعرفة شيئا ولا يدلنا
على معنى النبوغ الكامل. لان ارتياح الذوق وطرب الطبع
قد يتأتيان لفريق من الناس دون سواه .

فالاذواق البديهة لا زالت ولن تزال رهينة عوامل
محلية متباينة فهي نشأة كیفتها الوراثة بما شاءت ظروف
التاريخ باقسامه لا تحكم الا باحكام نسبية ترجع لمن اتحدت
فيهم عوامل البيئة والخلق

واذا كان قصور الذوق بهذا المقدار فتحكيم اقيسة

اللغة والبيان اراها اكثر فشلا وقصورا في معرفة النبوغ
لكننا اذا علمنا ان النبوغ في حقيقته « هو التفوق على المثل
والتسامي على مستوى النظر » امكننا الاعتقاد بان نبوغ
الكاتب او الشاعر لا يفرق عن نبوغ العامل او التاجر
او الفلاح في اسبابه ومسبباته

ليس نبوغ الواحد من هؤلاء لا ينشأ الا بانتصار
خلق « الحرية » فيه على ناحية من نواحي طباعه
المكتسبة بالوراثة والتقليد ؟

تلك الحرية التي هي انطلاق الشخصية الطبيعية
« انطلاقا نسبيا او كليا » بالتغلب على ميول التوكل
والاستسلام

اننا نرى التاجر يغامر برأس ماله ويطلب الاسواق
الاكثر رغبة في متاعه وبضاعته فهو بعمله هذا يتطلب الحرية
من تلك الناحية فاذا ما نال منها نصيبه كان له حظ من النبوغ
يمثله ومقداره

وقس على ذلك العامل في معمله والفلاح في حقله

غرية كل منهما في التغلب على مألوفات امثاله ونزوعه
للتفوق عليهم بالحرية

هكذا الشاعر او الكاتب ينبغي بالتفوق على مستوى
الكاتبين والشعراء بانطلاقه من عبودية كل مالوف وعدم
مبالاته من كل مكروه او محذور

فلو لم يك « قيس » حرا في غرامه لما نبغ من بين شعراء
الغزل ولو لم يك « الحسن بن هاني » حرا لما قال في المجون
والجر ما قال ولا كان من نوابغ شعراء الوصف ولو لم يكن
« ابن المقفع والصابي والجاحظ » احرارا في اساليب التحرير
لباتوا رهائن قيود السجع وحرمو الشهرة الذائعة في الترسيل
وهكذا شاعرنا خزن دار لو لم يكن حرا في السياسة

الاجتماعية لما تناول المجتمع العربي ورقة من ديوانه
فهؤلاء والنابغون جميعا لم يعط لهم النبوغ عفوا بل
نراهم قد انتصروا على ناحية من نواحي خلقهم المكتسبة
حتى صاروا احرارا في الدائرة التي اتيح لهم فيها من قبل
النبوغ وهذا النبوغ : نبوغ الحرية النسبية - اما الحرية المطلقة

فالتاريخ يكاد ان لا يعلم من اصحابها احدا
واذا كانت الحرية العقلية « نسبية كانت او مطلقة »
دعامة البطولة والنبوغ فباي مقياس تعرف هاته الحرية
وتنتقد؟

ان حرية العقل تعرف وتنتقد بمقياس اراه سهلا
بسيطا ولكنه نادر مع الاسف !
تعرف الحرية العقلية وينتقد منها جها ويوثق من صحة
الحكم عليها بالشئاعه او الحسن اذا كان الحكم فيها هو ذلك
الشعور الخفي النابض في قلب كل انسان يفقه
ذلك الشعور الذي ينام في اعماق قلوبنا تحت تاثيرات
الوسط والمكيفات الاجتماعية والاخلاقية - ويتنبه في عمر
الانسان بأكمله لحظات معدودة . نعم قد يتنبه ويستمر
على الانتباه ويتيقظ تماما مع النابغين العبقرين  .
فمن تيقظ فيه هذا الشعور اللامع الصقيل واثرات
من حوله غيوم الشره والتقليد كان الجدير الاوحد بالحكم
على حرية العقل ومنهاجه . فحرية العقل ومسلكتها لا يتاهل

للحكم فيها الا احرار العقول : اولئك الذين تيقظ فيهم ذلك
الشعور الانساني ونظروا الى العالم والكائنات بعيون
لا تختلف فيها صور المرئيات وحدود الاشياء
وهذا مما لا يتاح لسواد العيون الجامده والقلوب
المتحجرة

فليكن سميناً للتجديد سعياً حثيثاً والى تلك العيون
الثاقبة وحدها حق الرقابة على ما نتصرف فيه من
نعمة العقل وكفى

ب . النبال



مقدمة الكتاب

لما خطر لنا ان نصدو كتابنا هذا ترددنا كثيراً بين امرين عظيمين
فان الواجب يدعونا الى تقديم كل اديب بما نعرفه عنه الى قراءنا .
وبصفته الادبية لا بد ان تسوقنا ترجمته تلك الى اشياء ربما عد تدخلنا
فيها مضايقة للفرد في خصوصياته الذاتية لان عموم الادباء في تونس
لا يعرفون - او هم يخافون - النقد الذاتي ويقولون « الكلام مع الكلام »
يعنون بذلك ان ليس للناقد ان يتناول الا ما يتفوه به الشاعر او
الكاتب ! وهذا - لعمرك - قد يصلح في نقد كتاب بعينه او قصيدة
بعينها . اما نقد الاديب فيتناول افكاره وحياته وبيئته وكل شيء
يحيط به او يحسه . خصوصاً والادب لم يعد تناوق لفظية بجمعها البليغ
في شطرتين ثم يتسلسل على طنطنتها في تأليف الكلم المناسب حتى اذا
اتمه وجدده حسناً جداً اذ تنطبق عليه قاعدة « احسن الشعر اكذبه »
فان الزمان قد دار وابتعد عن هاته المرتبة ابتعاداً شاسعاً . ونبا
الذوق عن تلك الماعلم فاصبح الشعر حديث النفس وترنم الغافل
وانة القلب . وليست هاته الذاتيات بما يمكن ان يتقن تدليسه بسهولة
حتى على المرسح التمثيلي وبالدهان الفاضحة . فالاديب مهمى عظم

لا يمكنه ان يعتمد عن حالته الشخصية في اديه ومطروقاته وخالجات
الضمير ، وهو مضغوط وسطه والبيئة التي يعيش فيها فان
من لم يرَ زهر الربيع ونوره * ورنم الاطيار في الاوراق
وتعازل الالحاظ في لفتاتها * والكراس مترعة بكف الساقبي
وتمايل الاغصان في حركاتها * لم يدرك كيف مصارع العشاق
بل ان لتربية الانسان واستعداده النفسي اثر هائل حق في وصف
المعاني وتخير الفاظها فمن كان طويل الاناء اوستوقراطي التربية
لا يتمالك ان تظهر في شعره آثار التخير والانتقاء في الفاظه او معانيه
حسبما يغلب عليه من مؤثرات التعليم والمدارك ... في حين ان عصبي
المزاج من غير اولئك تراه ابعد الناس في اديه عن تلك الصفات فهو
يتناول معناه باقرب الطرق لا يتعمل سبكا ولا يراجع لفظا وما التركيب
عنده الا شيء ثانوي . في حين انه يفكر بكونه ركن الفهم وعماده .
على ان لخطاء الانسان وصناعته وحياته البيئية دخلا ليس في انتقاء
مواضيع الاديب وتخير الفاظه فقط بل حق في نسج اديه وتكون نفسه
قال الاستاذ احمد ضيف (١) :

« فالنقد في جلته لا يخرج عن وصف الكتابات (وتحليلها) ويمكن
النقد البياني واللغوي ، والنقد المبني على القواعد النحوية والصرفية ،
اصبح الآن غير كاف في الحكم على كبار الكتاب في مواهبهم ولم يعد

فهم الكتابات الادبية الا ان قاصراً على الحكم بدون نظر الى الصلة التي بينها وبين الكاتب واحواله النفسية وتربيته العقلية ثم الى صلة ذلك كله بالاجتماع . اي ان النقد الادبي اصبح الآن متمزجا بالتاريخ العام ، وبالتاريخ الخاص بنفوس الكتاب وحياتهم الشخصية »

قلنا ان هاته الاشياء كلها كانت تدفع بنا الى سلوك مناهج مانت بوف^٢ وتين^٣ واشباههم من آباء النقد الحديث الا ان مراعاتنا لهذا الوسط للمتشبث بالعتاق^٤ كانت تسيح بنا عن ذلك المنهاج^٥ ونفرينا بالابتعاد لثلاثي على انفسنا عاصفة نحن في غنى عنها ! ولا غرو فهم يظنون ترجمة الشاعر او الناثر يكفي فيها الاتيان بتحقيقات دقيقة عن مولده ومقره واشباه ذلك من الحقائق الجامدة . متناسين ان كل تلك الاوساط التاريخية بمومياتها وخصوصياتها قد تكتنف التوءمين فينشتان على طرفي قبيض اخلاقا وادبا وحق بنية وطبيعة . اذا فتلك الاوليات انما هي مادة الترجمة لا روحها ، فهمة الناقد المترجم هي ربط تلك الاوليات بنتائجها في الشخص المترجم مع

٢ - Sainte Beuve (١٨٠٤-١٨٩٢ م) ابو النقد التحليلي

٣ - Taine (١٨٢٨-١٨٩٣ م) احد اقرب النقد ودعاة المذهب الايجابي Positivisme

٤ - جم عتيق وهو القديم

٥ - كنا نصدر مجلتنا في عام ١٣٤٣ هـ فنسلك فيها طريق الاختصاص فكانت مجمعا لآراء الكتاب التونسيين . ولا شك انه من المستحيل نشر جميع مقالات الاصدقاء افتتاحية الا ان بعضهم غضب واقسم محرر الايمان ان لا يمدنا بعد يومها بمقال اذ لم ننشر كتابته افتتاحية ... فاي عقول لازالت تحملها رؤوس هؤلاء

الاعتناء باهم المصادفات التي اعترضته والاستهواءات التي استأثته ، قرب
صدفة اودت بترية دهر ، ورب استدواج حول طريق الحياة .

على ان هذا العمل اذا اراد الانسان تدقيقه استلزم زمنا مديدا
ومجهودا عتيدا غير موفورين لنا اليوم ونحن في سن التوثب والشراسة
الكبيرة للقيام بكثير من الاعمال التي نحس بتأكد الحاجة اليها وشدة
افتقارنا الهائل لاعدادها وغم ضالة العمر وسرعة الزمان الجنونية .

فلما آتمنا ما الفنا وارادنا ان نلقي بنظرة عامة عليه استوحشنا ما
خططنا ولم نجد له في انفسنا البهجة التي كنا نقدوها له ، خصوصا ونحن
نود ان لا يتكدر اصدقاؤنا الادباء من حيث اودنا خدمة الحقيقة
والادب ، فقد استهولنا تدخلاتنا ورأينا فيما كتبناه بؤحا بأمانات
واسرار ما عرفناها لنطبع منها مئات وآلاف النسخ ثم نلقيها بين
ايدي الاف القراء والمتحدثين . فجمعنا مسوداته والقينا بها في ناحية
ربما نستعد الى طريق اسلم عاقبة او يستعد الوسط الى هضم الحقائق
كاملة كما خلقها الله لا اثر (للميمات) ولا للتجملات فيها .

مضى على ذلك حول ونصف الحول راينا بعدها ان تراجع ما خططنا، واذا
نظرنا قد تغير تماما في الامر ، واذا نحن نرى ان ما كنا نتوهمه تدخلنا في
شؤون الفرد ليس هو في حقيقته مما يمكن ان يعتبره وسطنا (حقيقة
مرة) ولا غرو فما نحن ممن يرجون الافراد بتسقط هفواتهم وتتبع
سقطاتهم . انما نحن نترجم مخلوقات بشرية لها افكارها وحالاتها

الانسانية وما الانسان الكامل الا مخلوق غطت حسناته على سيئاته
 فالعصمة من اجلها ولاننا من مدعيي (السيرمان^١) حتى نخدع القراء
 بان تونس محطه ومنبت هذا المخلوق الخرافي . ثم بعد ذلك فنحن لم
 نترجم الذين ترجمناهم ليقروا كتابتنا حضرات المترجمين انفسهم او لسمع
 احكامهم فيما نكتبه عنهم بل نكتب للحقيقة والادب ولنصور للاجيال
 الآتية اخيلة معدودة من مناظر عصرنا الذي نعيش فيه بهفوانه
 وفضائله كما خلقه الله غير مبتورة منه اصبع الشيطان .

نقول كل هذا بالنسبة لبعض التراجم والا فنحن لم نخط بجميع
 الادباء خبرة حتى يمكننا ان نطلب في تراجمهم كما نحب ان نعمل بل لعلنا
 نكون قد غفلنا بتاتا عن عشرات من ادباء تونس الفنانين فاغفلنا ذكرا
 كان ينبغي ان يشاد به ويهلل بنبوغه . بل ان نفس ما اثبتناه عن
 الادباء الذين نعرفهم هو اشبه بحديث من معلوماتنا عنهم منه بتراجم
 شخصوا تاونجيين يتطلع القاري للاحاطة بجميع مظاهر نبوغهم . وعلى
 كل حال فقد اتقينا من الادب التونسي على حسب ذوقنا ما يمكننا من
 جمعه ونحن نعرف انه قطرة من بحر اذ الادباء عندنا ما زالوا متكتمين
 يخافون الظهور ومن امثالهم الرابحة بين عيوم الاوساط (الظهور بقصم
 الظهور) اصف الى ذلك ان هناك وهما لا زال يسود اوساطنا فيزيد هذا
 الشعب فقرا في الرجال ويزيد المستعدين تقهقرا في الفكرة والبران . ذلك

(١) السيرمان هو الانسان الاعلى المزعم ترفيقه عن الانسان الحالى

انهم يعتقدون ان من احرز على وظيف حكومي سلبت منه حرية النشر بتاتا حتى في ابسط الاشياء^١ فاذا احرز احدهم عليها ابتعد عن المناوكة وتوسل الى الناس ان لا يذكر واسمه ثم انتهى بالانقطاع عن كل شبهة توهم انه ممن يكتبون او ينظمون للنشر اللهم لا يح الملك في الأعياد والمناسبات او تأبين عظيم له صبغة ادارية او رسمية ، وكثيرا ما تعطل مواهب هؤلاء فاذا هم هباء منثور . ولا شك ان لهاته الظاهرة العامة شواذاً الا انها من باب (يحفظ ولا يقاس عليه)

هذا بعض ما عرض لنا في تدوين تراجم كتابنا ولا شك انه وحده مما ينوء بحمله ذو عزم فما بالك بمثلي وقد رمى بنفسه في تيار هاته الحياة قبل ان يستكمل معدلات الكفاح .

جمع الكتاب والتقاء الادب

لعل اهون ما حملنا في تأليف كتابنا اتقاء ما ننشر أما مسألة الجمع فهي اصعب من خبط القناد اذ يكثفها اهمال الادباء وشح

١ -- نذكر من ذلك اننا كنا نشرنا قصيدة في وصف الربيع والاشادة بتقززاته للسيد في التقويم الاجتماعي لسنة ١٣٤٥ فما راعنا الا انه كتب على صفحات بعض الصحف يتبرء من ارادة النشر لتلك القطعة مع انه لم يصبح بعد موظفا رسميا في الحكومة بل لا زال في اثناء مدة التطوع لدى العدالة التونسية وقد اياها تصديق هذا التعليل لاشكاره ذلك ولكن تقويم اخيه صدر اثر تقوينا دون ان يكون له ذكر فيه مع ان جميع المقاوم السالفة كانت مرسحا لنشر قصائده العذبة . على اننا لا نأومه شخصيا على ذلك التصرف فان اليوم واقم على من روج هاته الاضاليل المشؤومة وحرري بالحكومة ان تعلن بقانون الموظفين حتى يكون الانسان على بينة من حقوقه وواجباته فلا يضيع على الامة حقوقا لا يملكها شخصيا .

الشعراء واستبدادهم المرهق . فاذا سلم الشاعر من وصمة الإهمال
وتضييع أدبه فلا بد أن يكون أحد اثنين إما شحيحا بإعطائه ضمينا
به أو يرغب في أن لا يعطيك قصيدا ولا مقطوعا ولا بيتا ولا نظره
إلا بعد أن يستوثق منك ويعتقد اعتقاد الجازم بأنك ستنشر كلها
سيمدك به ، متناسيا أنك إنما تنشر ما تنشر متحملا مسؤولية
الانتقاء مأخوذا بما تثبته من أقواله ولقد يضطربنا بعضهم إلى التصريح
لهم بهاته الحقيقة ولكن الغريب فيهم أنهم يقدمون عندها مسودات
أشعارهم ثم يطلبون إلينا في جلستنا تلك أن ننتقي منها وكيف يمكن
للإنسان فقد أدب الأديب تحت عيني صاحبه وفي ساعات مضبوطة
الأطراف معدودة اللحظات على أن عذر الأدباء في ذلك هو أنهم
لا يطيقون تبييض قصائدهم كلها إذ جميع قصائدهم أو جلها لا تزال
أبكارا في خدورها لفقد الأوساط الأدبية الكافية وتوفر الصحافة التي
تشجع الأدباء على آثام آثارهم وتنظيمها .

تعاليق الكتاب

كنا في تأليفنا هذا مهتمين بالجمع منصرفين بكل قوانا إلى
تكوين مادة الكتاب وتدوين التراجم الأمر الذي استفرغنا فيه معظم
قوانا فلم نأبه بالتعاليق كثيرا فاكثفينا بما لم نر بدا منه من توضيح
غريبة وتدعيم استعمال أو ما عرضنا من حوادث ذات مساس بالموضوع

ولعلنا في طبعة الكتاب الثانية نكون أكثر استعداداً لوضع تعاليق كافية حرية بادب ادبائنا الافاضل .

ترتيب الكتاب

ليس في العالم شيء نستهيئ به مثل مسألة تقديم الاشخاص على بعضهم فانا لا نرى مساواة بين مرتبة الاديب وترتيب الكتاب فبلى ذلك حاولت ان ارتب اشخاص كل جزء على حروف (ا ب ج د) الا ان جمع الادب وتأخر البعض عن الاجابة حال دون ذلك فقدمت من تيسر دون نظري لشيء غير الامكان .

طبع الكتاب

طبع كتاب يستدعي شيئاً أساسين هما اعادة والدق فاما اعادة فقد حالت ارتفاعات الأمان وتقلبات الاسعار الغريبة دون انتقاء الورق اللائق بالصورة حتى أصبح اقرب للفوتوغرافية منها للصورة الطباعية وكذلك قد خاينا ورق بقية الكتاب اذ لم نتمكن من اقتناء الورق الصقيل الناصع الذي كنا ننازمين على ابراز الكتاب فيه ولا يخفى ان جودة الورق من اهم المؤثرات في رونق الكتاب وتجميله . على اننا قد بذلنا مقابل ذلك الجهد في التعويض عن ذلك بانقاذ الترتيب الطباعي والتنظيم ولا نحسب انفسنا الا قد قمنا بالواجب من هاته

الجهة على اننا نؤمل دائما بان نستدرك النقص في الاجزاء التالية اذا
راينا الاقبال لائقا على هذا الجزء ان شاء الله .

اجزاء الكتاب

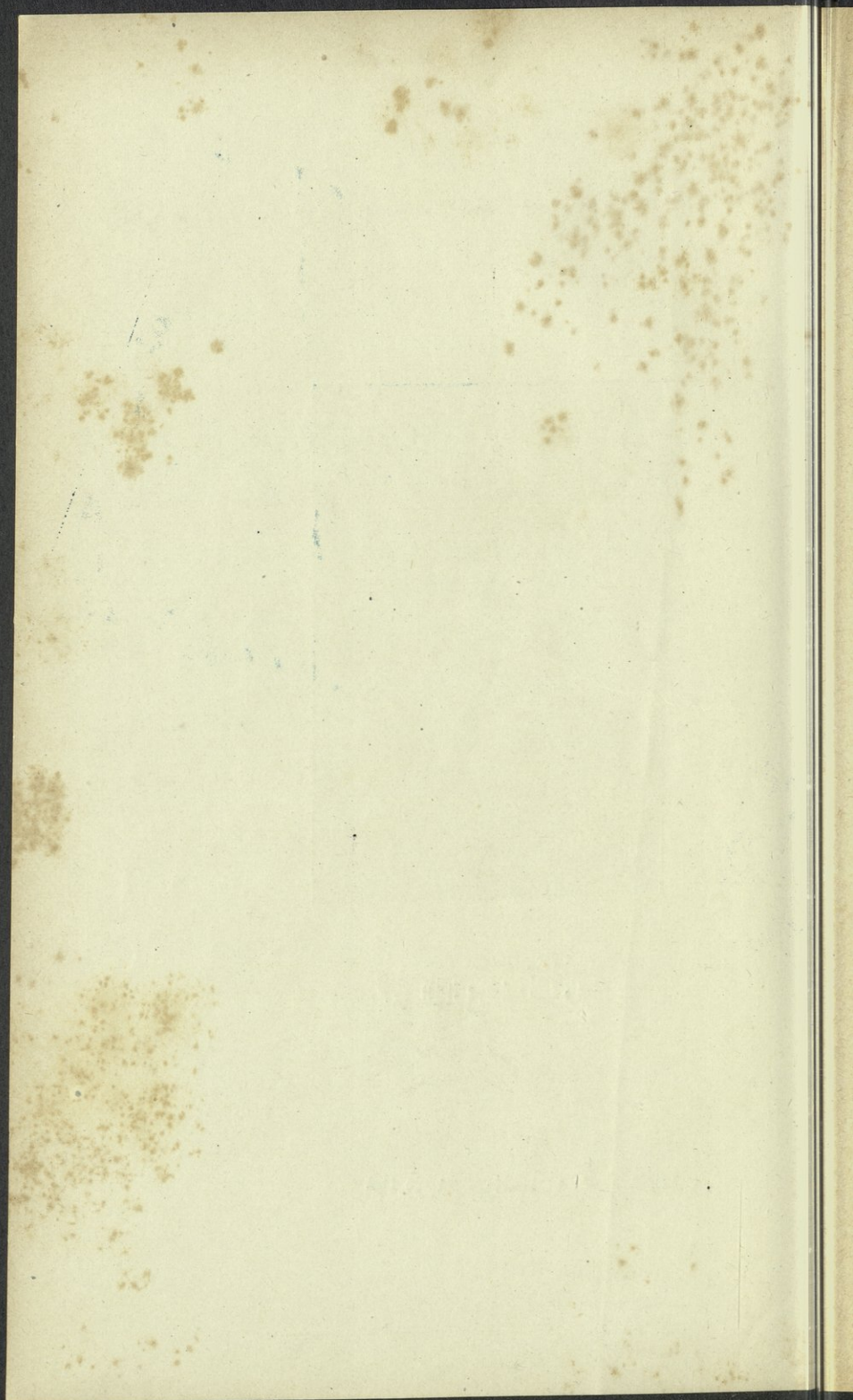
في حساباتنا اليوم ان يكون كتابنا هذا في ستة اجزاء منقسمة
الى قسمين : نظم ، ونثر . وفي كل جزء نماذج فريدة من ادب ادبائنا
المشهورين وطرف رائعة من اقوال كتابنا وشعرائنا الذين لم يرق لهم
حق اليوم استماع الثناء على عبقريتهم وخيالهم وهؤلاء قسم لا يستهان
به بين عبارقة هذا الشمال .

هذا وقد نصدر بعض اجزاء النشر قبل اتمام القسم الشعري اذا
اقتضت الظروف ذلك على اننا سنحاول اصدار بقية اجزاء الكتاب
في مدة وجيزة . وما توفيقى الا بالله

ز . السنوسي

تونس في ١٠ قعدة ١٣٤٥







محمد السادى غزير دار

نجاه من ٢١ من المجلد ١ «صحف مختارة»

مجل الشاذلي خزنده دار

ولد السيد الشاذلي سنة ١٢٩٩ في بنة نبل ومحيط مجد
فنشأ وسط البلاط التونسي وترعرع في الترف والنعيم
واتقان الاساليب « الرسمية » في المجاملة والمظنة حتى
اصبحت من خلق الرجل وطباعه ولعل تنازل جده
« مؤسس العائلة » سنة ١٢٩٠ عن الوزارة الكبرى واعتزال
الدولة بعد ان تقلب في اهم مناصبها الوزارية ٤٥ سنة ، ثم
مصادرة امواله واملاكه... من المقدمات التي هيأت لشاهرنا
الاسباب الكافية لانحاء السّماحة ودمائة الاخلاق مع قوة جلد
غريبة ! فلقد اصيب في الحركة الدستورية اثر موت المنعم
« الامير محمد الناصر » سنة ١٣٤٠ بعزله عن وظيفه ، فبادر
بتقديم استقالته ونزل من البلاط يرثي الامير الراحل ويدل
بمحادثة ٥ افريل الشهيرة في تاريخ المملكة السياسي التي كان
يمكن ان يتغير بل ينقلب تاريخ افريقية رأسا على عقب لو
تحلحل ' التاريخ قيد انملة عما سار عليه ولكن ماشاء الله كان

فقد مات الملك المغامر بتاجه في سبيل تلك الامنية فنزل
شاعره الذي كان يجيبي من تلك النفس ويغذي شيخوختها !
نزل معرّضاً عن أغاني التشجيع يستفز روح للتدليل
والاشادة بذكره ، راثيما

ننسى ولا ننساه في الـ * يوم العصيب الحاضر
مذ قيل القى التج صـ * ساحبه بكف الساخر !
يرجو لامته العدا * لـ

على انه لم يهن ولم تصب الضربة الا القسم المادي من
حياته أما روحه ونفسه الكبيرة فقد تحملت الحالة
الجديدة بعين الزهو والانشراح القديمين فيه ، وكانما قد
كان يغالط نفسه بتجسيم اشباح شعره الخلافة الرائعة .
فقد ظهر شعره في ثوب شعبي رائع واكتسب من تلك
النكبة الجديدة نبرة حادة حماسية فيها العزة وفيها النخوة
متجليات ولكن من غير عزة الامارة ونخوة المجد التالد بل
هما من طراز شعبي لا اثر للسميات ولا طابع للبلاط فيه
بل روحه مستمدة من الحوادث المولمة التي تقع على رأس هذا
الشعب ولا يخاطب فيها الا روح امته المتألمة والتي اصبح

متحددا واياها في احلامه وآلامه .منشدا

في الجرد او في اللعب ارواحنا في نهب !
 من حادث لحادث مستنكر مستغرب
 حتى متى والتولسي مستهدف للكرب ؟
 لم يخل يوم واحد من باعث للعجب !
 وقائع بين الضلو ع انتقشت لا الكتب

.....

وهكذا يستعرض حادثة يومه بمثل هاته المقدمة الهائلة
 حتى اذا صورها بما فيها من عسف وقلبها بين استهوال
 وسخرية خفيفة توذن بالوقعة وتتطير منها اشباح التجلد
 الكالح في عيون جاحظة واخرى في ابتسامة من استوى
 لديه لمسة جبريل المطمئنة وخطفة عزرايل الجبارية ! حتى
 اذا استجلى وجوه الاستعمار في صورته التي غناها نادى
 صريحا معلنا

كم ذا يقاسي الشعب في خضرائه من وصب
 بل انه لا يصارح بالانكار والاستفضاع فقط ، بل يساوم جهارا
 اما حياة ترتضى او هكذا في صخب

* * *

سخرية ونزاهة

قلنا « انه يسخر » واعل كلمتنا تلك غير موفية بحقيقة ما نقصده . فان السخرية والتهكم والتنكيت بمض قوى هذا الشاعر الذي يرتكز عليها في حماسياته فينزلها اثر حماسه الحارة نزول البرد على البوداق الصاهرة ! ولنعطي انموذجا منها نقتطع من خاتمة تلك المجسمات : فانه بعد ان وصف الرجلين مصلوبين بامر المعمر « دومانيفال » الذي اتهمهما بالاكل من اعنابه ، وكيف افضى الامر الى قطع كفيهما من اثر الصلب الغريب بما شاء له النبوغ في حماسه وترجمه وانفعاله . وقف اثر ذلك كله وابتسم الى الشعب فاعطاء صورة جديدة واستخرج له العبرة في هوادة ومنطق !

كل يكذب في يمينه * منه والمعمر لا يمين !

رب الكروم ابن السكر * موأمرة (كاف) و(نون)

وايه على رغم البراءة - في اختلاسهما اليقين !

وله التصرف كيفما * شاءت ارادته يكون

والاهليون مثله * خول فيا للاهليين !

فما رأي القاري في « فيا للاهليين » ؟ اليس لسان

اللهيب يثقب لنفسه مكانا من بين اطباق الثلوج المصطنعة
على انه استمر يقول :

هذي دروس قد رويد * سناها عن المتمدين
نعم الاساتذة القطا - حل والمدارس والفنون
تملي فتمتلي المحا - جر والمدامع والجفون
سلنا فنحن شروحا * سلنا فنحن لها متون

وأعظم من هذا التشنيع والتهكم بالمدينة والامن المجلوتين
على يد الاستعمار تنكيته بعد ذلك بالواقعة نفسها
قالوا اياينا عيب * سكم م اتم ساخطون؟
فأشارت الايدي التي * شلت بكف الحسين !
كانت ولا تثريب أف * صحح من لسان الناطقين

سياسته في سفره

اسلفنا ان الرجل « اصبح يضرب على نعمة شعبييه
بحجة » معتزاً بالامة متحديا الاستعباد وجها لوجه . وقلنا
انه « اصبح يساوم ! » فعلى ما يساوم يا ترى ؟
هل اعتقد في طفرة الشعب تلك الخلود وان روح
التكافل القومي قد نضجت في تونس وآن اوان الاعتماد

على جناها والمساومة على قوتها ؟
أو هو يستخف بالسلطة فيساومها بتهدية قوة موهومة
لتفرط من يدها جميع ما تتمتع به من الحقوق الهائلة
المتراكبة !

كلاً ! ان كلا التحليلين غير عادل على ما نعرف . فما هو
ممن يستخفون بمدارك السلطة الى هاته الدرجة ولا ممن
يجهلون حدود القوة التي يهيمن عليها حقاً ، ولكنه لا يقف
في الحركة موقف المؤرخ يسجل ظواهر الحوادث واصولها
ولا موقف السياسي الذي يبايع باضعاف ما يملك ليجس
النبض كما يقولون بل خلق شاعراً ووقف موقف الزعامة فهو
يغذي نفوس قومه باناشيده الممتلئة اعتقاداً وعزيمة .
ولعمرك فهو لا يصوغ قصائده لتكون عرائض مؤتمرات
سياسية او ليقرأها القارئون بالامر من مديري الاحتلال
وليس بينهم من عرف اللغة الدارجة فضلاً على لغة الادب
والشعر من لسان الضاد . بل انك تجد اشطار هاته
الحماسيات ذات العزيمة والنخوة الجارفة موقفية على استفضاع
حالة التنافر والشقاق الداخلي والتحذير من عواقب الانانية

فماذا التماسون ماذا التمسكا * سل ماذا التذلل بالخير
وماذا التراجع ماذا التجنا * هل ماذا التصامم عن رشد
... فان السعادة تأتي لحر * ولا تتأتى لمستعبد
بل انه يحس باليأسين حوله وبالهامسين يتخفون تخوفا
منهم على ما بقى لهم من اشبار النعيم وحنالة ما فضل في
يديهم فيستفيقهم ويستقرب لهم النجح ويعظمهم
... فلا نستحيل النجاح اذا ما انتبهنا وكنا على رصد
ولا نستحيل التماس القلوب * اذا ما خلون من الحسد
وقد تبدو خالجة الشك في شعره ولكنها لا تترأى الا
في معرض النفي

فيا للتعاسة لو ضاع شعري * سلى وجنحتهم عن الرشد
فاذا به يحزم: سيفعل شعري بكل عنود * كما تفعل الشمس بالبرد
على اننا لا نريد ان نقول انه كان يصطنع الطمانينة وانه
شاك في النتيجة بل هو يعرف مضان الخيبة ويحس بمواقع
الخطر ولكن نفسه الكبيرة التي لا تطيق الشك تنبو به
عن اطالة النظر الى هاتيك العواقب واستمجالاتها!

هيامه الأدبي

وان من يراه يوج وسط المظاهرات المائجة مستبعا
 بجميع روحه وجسده انعامها المهتزة بأناشيده الحماسية
 ربما لمع مظهرا من مظاهر الاندماج الروحي والتنازل
 عن الذات دون تحير ولا منطق ! فهناك تعرف لماذا رقص
 الخليل بن احمد وهو يضع علم العروض ، وعندها يظهر لك
 سر خروج ارخميدس متجردا من غطس الاستحمام وراقصا
 بين المستبشعين والمحاذرين والخائفين من مظهره الجنوني
 في حين انه كان منهمكا في تبشيرهم « وجدته ! وجدته ! »
 ذلك انه قد عثر على ما كان يبحث عنه منذ سنين اذ
 اكتشف « الثقل النوعي » فاجت به اكتشافاته تلك
 وتطوحت به « فاذهاته فقط » عن المصطلحات الاجتماعية
 وهكذا خرج للناس كما خلقه الله ليبشرهم بما اوتي واكتشف !
 وهل القوافي التي يقول فيها بعض الشعراء
 قواف اذا ما تلاها المشوق * تهز له الغانيات القدودا
 الا مظهرا من مظاهر استيلاء الوحي الشعري على سامعه
 حتى تستهويه عن الثنويات العامة التي ربما كانت معدودة

روح التعقل والاحتشام . فلا غرابة اذا اهتز ومرح
مترجنا لانا شيده يرتلها الجموع وتقرقع بها حناجر الشعب
في مظاهراته .

نفسية في القاس

ذلك انه فلذة من الاحساس الشعاري والعاطفة
العاصفة . وأعظم ما يتجسم ذلك في نبرات صوته اذا تلا
شعراً . فاذا اردت ان تنعم بقصيد يعذب لك ان تكبر
بها صاحبها فاطلب من السيد الشاذلي اسماعك اياها . فان
له نبرات خاصة به واشارات يجسم بها المعاني في جلالها
وعظمتها الخيالية فتطل بهيبتها على نفس المستمع من عينيهِ
وأذنيه قبل ان يستشعرها فهمه ويحيط بها ادراكه .

ولقد ينشدك المقطوع الاعتيادي فلا تتمالك ان تستعظم
صاحبه وتستنسج الشعر وتلح في الاستحواذ عليها حتى اذا
قرأته لنفسك رأيت شعراً عادياً ربما راجعت نفسك في
الاعتراف بجودته !

على ان هذا الاحساس الطافح الفياض هو حياته وعليه
درج فلا يكاد يشعر بالحياة الا شعراً حياً ولا يتصور امته

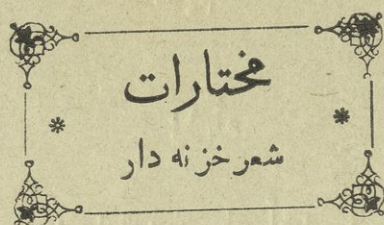
الا شعرا . ولا ذاتيته الا شطرة من قصيدة القدر الطويلة
 الملائنة بالامال والا لام ! ان قولا مثل هذا قد يعتبره غير
 خلطاء مترجمنا اغراقا في التعبير ومغالاة في تصوير الرجل
 الذي هو انسان على كل حال ولا يفلت من حدود البشرية
 مهما كانت روحه ونفسيته ! حقا انه انسان بجسمه وطبيعته
 ولكنه لا يقوم الى الغدا اذا تسارق اعضاء النادي الى
 مواعيدهم بل يستمر في انجاشه الادبية مع آخرهم حتى اذا
 اخذوا يتجددون ويرجعون ملاقي البطون اشركهم في
 سمره كانهم ما غابوا ولا ينفك حتى ينهي ذلك المجلس او
 يختم البحث . ثم ان شاعريته وروحه المتفائلة المؤملة
 تصور له من المضيض سعادة ومن مجازاته بالموجود الذي
 في حوزته آمالا ونما تتغذى بها روحه وتخط عن قلبه
 اشجانه . اشجانه ؟ كلا ! فلا يكاد يحمل الرجل ضعيفة ولا
 ياسا ولا اسفا . وانما ينوء اذا بهض وناء بالحاضر القهري
 ويستاء اذا استاء من المصادمات الوقحة والتعدييات الصريحة
 حتى لما اصاب في نفسه واضطهد شخصا في وظيفته ومر ترقه
 انشد :

مالي وللشهاد فهي ظلامة * سيضمها التواريخ ضمن دفاتري
 يجري بها التياو ضمن سفينة * مشحونة طبقاتها بمساجر
 واليم طاع مطلق في نفسه * ما قيدت يده قيود دسار
 فما اسرع ما انتقل من مصيبيته الى مصيبة الامة بذاك
 الظالم الذي افعمت بتعدياته السفين وما اسرع تنقله الى
 التنويه بان بلسم هذا الجرح الدامي وموقف ذاك التيار
 الجارف هو الدستور وهو الانشودة التي اخذ على عاتقه
 نشرها والدعوة اليها مهما كانت التكاليف . وهنا ينساب
 الى الامل والتأمل قائلا :

وسأكتفي بوظيف شعري عائشا * ما بين اقليمي وبين محابري
 حقا انها حياة بديعة ولكنها في الشرق عامة وفي تونس
 بالاخص خالية من كل مادي انما الذي يهمه منها ويجيبها له ان
 هذي الحياة شريفة وتلذلي * ولها خلقت وطار فيها طائري
 على ان عاطفته تلك وحاسه لا يقتصر ان على المواقف الوطنية بل
 هما من جبلته يتجليان في جميع اعماله واقواله ولا تخلو منهما
 مقطوعاته وقصائده الادبية . ويمتاز شعره على العموم
 بجزالة هي كنز بلاغته الذي لا يفنى . ولعل صناعته في

الشعر تفوق خياله جودة واسترساله
وهو من اساتذة فن العروض الافذاذ تخرج عنه ادباء
عقريون وقد طبع له جزءان من ديوانه الحافل وهما نبذة
صغيرة مما له ، فقد عالج الشعر منذ كان شابا . وكان يلتذ
بالشعر بصفته ادبا فيطرق فيه جميع ابوابه الا انه لا
يعطي اليوم منه للنشر الا ما يراه موافقا للعقلية العامة ولعل
اهم قسم من ادبه كتب عليه ان يبقى كنزا دفيناً مدى حياة
هذا الشاعر ولا اثم له سوى انه قيل في وقائع معينة ومزوجا
باسماء لا يستحسن نشرها ويعز عليه قلعها منه وتعويضها
لانها تذكره بمواقف خاصة تلذ اليه !

وله رواية كاملة شعرا في حول ٧٠٠ بيتا ، كما انه ألف
وهو في السجن العسكري السياسي كتابا قيما هو مجموعة
خواطره وعصارة ادبه الا ان الظروف لم تساعد على
اخراجها للناس مطبوعا . وطبع له في سنة ١٣٣٨ مسامرة
كان القاها في النادي الخلدوني تحت عنوان (حياة الشعر
واظواره) . هذا وله في الادب الدارج باع طويل واغاني
من الطراز الاول



الحر *

الحر من لا يستكين لمرهق
 واصدع بحقك في الاباة ولا تقل
 فالى م تستجدي وحقك بين
 تبا ان الف الخنوع لغاشم
 اولى واحرى ان يبيت على ظمآ
 فيم احتمالك والكوارث جة
 صم وعمي ساخرين تطاولا
 لا تشكهم ان الشكاة مذلة
 مستضعف من بات يرقب منه
 اسلك لصالحك السبيل بحكمة
 وهما الطريقان السعادة والشقا
 واجل بفولاذ العزيمة وقرها
 فعليك خصمك مم وبحك تنقي
 (ان البلاء موكل بالمنطق)
 شلت يد تمتد المتصدق
 ما تلك الا شيمة المتملق
 من ظل من ماء المهانة يستقي
 ممن يراك بنظرة المتفوق
 منا كانا في الودى لم نخلق !
 والى مراقبي للعز وحدك فارتقى
 من اهله او من عدو اخرق
 وافتح بحزمك كل باب مغلق
 فكن السعيد اذا اردت او الشقي
 واصعد مع البازي المطل وحلق

نداء

نادت بنيتها الديار بالله أين المصير
هذا علي يغار وذا علي بغير

التونسي بني اضحى بحقي بنادي
لكنما ذو الغي وآه اعدى الاعادي
حيث اغتدى في الحى يقول هذي بلادي
وحق هذا الابي قامت به الآثار
الى ذويها تشير

الى متى تتشاكى والمعتدي في انهمك
نعساً لمن يتباكى نعساً الى المتباكي
من يرتجى لي انفسكا لا ينتمي لاشتراكي
قل والذي سواكا وانه الجبار
ما في البلاد غيور

من يرتضي بالدنايا لم يفتكر بالمعالي
عش سيداً في البرايا معزواً بالرجال

١ - كأنه ينظر الى قول الشاعر : نهنه دموعك ان من * يبكي من الحدنان عاجز

كم في الزوايا خبايا فانفض بها في الحال
وخض غمار المنايا فما هي الاعمار ؟
وهل لها تأثير !

حق الحماية برعى ما روعي استقلالي
والشيء اصلا وفرعا جار على منوال
فاعرفه عقلا وشرعا^١ ولا تكن في ضلال
من كان يبذر زرعاً تقطف اليه الثمار
واليانعات الزهور

كن مومنا بالله لا مومنا جغرافي
في بقطة واتبناه كالسادة الاسلاف
ما في ارتكاب المناهي ما بين باد وخاف
الا كبار الدواهي الا الدواهي الكبار
والاندحار الكبير

ما بالمروق رقي ولا التمدن كفر
الدين نهج سوي لو كان عندك فمكر

١ — انظر ص ٢٧٩ من الحلقة المسماة « حذقة العوب » وهي الحلقة ٦ من
نشریات « العرب » التي كنا نصدرها سنة ١٣٤٣ في مقام المجلة التي منعنا
الحكومة منها . فهناك بسطنا حقيقة روحه الاسلامية البحتة التي لا تفرق بين
الوطنية والدين في وجهه .

الحر منا الابي من لا تغره صفر
حيوا الهداية حيوا فاننا الانصار
وذو الجلال النصير

يا اهل تونس انا سلاية الفاتحين
كانوا للرعاة وكنا فيما مضى الحاكمين
مم التعجب منا اذ للنضال دعينا؟
ليس التحرر ممّا ولا علينا غبار
في قولنا الدستور

ادّاب عليه وطالب به الخصوم الالدا
لم تأت - والله غائب - يا صاحب الحق ادا
لا سلب يبقى لسالب مها طفى وتعدى
كن بالعزيمة جالب ما تبتغيه الديار
فانت فيها الخبير



ضحايا*

نبكي لفرقتهم وهم احياء سبعا بكتهم تونس الخضراء
 ما كان في كفي الحسام وانما من تحت فكي حية وقطاة
 ارسلتها حصبا على مفتاحهم فتربه ماذا يفعل الشعراء
 ساهز من قومي الذين بلوتهم ما ترتضيه الهمة القعساء
عريسة الاحساس في نغواتها لله تلك النخوة العرباء
 لا تخذلوا فشلا لقل عزيمة ولو ادلمت سحبها الظلماء
 دعمهم بريقوا يزهدوا يستنزفوا بنفوا يبديدوا يفعلوا ما شاءوا
 واسترسلوا في الامر دون تراجع فالجبل منه انشقت الصماء



Handwritten signature in green ink, possibly reading 'Najm' or similar, with a flourish below it.

١٩١١

* قالها في حوادث سنة ١٣٢٩ هـ

طرب*

راحة النهى الطرب هاتها فلا عتب
الدنان مترعة والخمور تنسكب
والكوؤوس جارية طاف فوقها الحب
فهي والحباب معا السماء والشهب
بنت كرمه جليت نعم ذلك النسب
رجبوا بثانسة زفها لنا العنب
وابشروا بطلعتها فهي للصفاء سبب
عتقت بدسكرة عانس ولا عجب
كلنا بها غزل كلنا بها نخب

* — عارض بها قول ابن نواس :

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب
ان بكى فحق له * ليس ما به لعب
كلما انقضى سبب * منك عباد لي سبب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب
تضحكين لاهية * والمحـب ينسحب !

وفيهما اترم ابن هاني الحين فلزمه شاعرنا دون كافة رغم قصيده العذب .
هذا وقد عارضها شوقي ايضا بقصيدة رائعة وصف بها مرقصا في ايلة لهو وكان
طالع قصيده :

حف كاسها الحب * فهي فضة ذهب

١ — قصر يحيط به منازل الحشم والعمال .

دارت الكؤوس بها فانجلت بها الكسرب
 العقول ذاهلة والذبول تنسحب
 والعقائر اذتفعت والاكف تضطرب
 والمخارج استعرت والقلوب تلتهب
 والقيان ساجدة لحنت كما يجب
 والحسان حافلة تنجلي وتحتجب
 والقُدود مائسة خيزرانة قضب
 والشعور مسدلة السبائك الذهب
 واللواحظ اتجهت راش سهمها الهدب
 والمراشف انبلجت فانجلي بها الشنب
 ليت ليلى اندجت في غضونها الحقب
 كل لذة حلم تنجلي بها السحب
 والحياة - لو علموا كنهها - هي اللعب
 اطرح الحجا فيه كل عاقل تعب
 ما جنى ابن ادم من عقله ؟ فيطلب
 ما سوى اللذائذ للحي لو دوى ارب
 فاغنم الزمان بها فهي منه تقتصب
 انما زمانك كالافعوان ينسرب
 وهو كالثعالة ان راغ عنك فالهرب
 امرؤان منبسط في الوردى ومكتشب
 ويك ليس غيرهما ما تراه يجتنب
 فاخلع العذار وقل راحة النهى الطرب

بنت العفاف

بين المزارع والحقول طفت بمفردها تحول
 طوداً على هام الصنوبر وتارة بين السهول
 كالظي في فلدواته الف التسلق والنزول
 انست بعزلتها فلا واش هناك ولا عذول
 الا المطوق ساجعا وخرير هاتيك السبول
 وبسام غزلان تجنا وبها القواخت بالهديل
 تعدو هنا وهناك سا بحمة كما تعدو الخيول
 وحفيف اوراق تميل مع النسيم كما يميل
 وزرا بي مبثوثة حول الحماثل والشليل
 تحكي الحدود ورودها اذلا اقتطاف ولا ذبول



جنحت تخفف لفتحها جرة الى الظل الظليل
 فرنت الى شبحي رنو الظلي بالطرف الكحيل
 وقفت حيايى والمشا عر من كلينا في ذهول
 هي حصاة لم ادر فيها ما اتقصير وما الطويل
 لم اشكها قصرا ولا طولا ولا انا بالملول

لكن شعرت بنظرة الاجلال للوجه الجميل
ورأيتني في حضرة الحسناء مقبوط المشمول
ورفعت طرفي فاستحلت تيممة حول التليل^١
ولمحت بالحفر الملم شقائق الخد الاسيل
وانشق كم الثغر عن درر وعن حجب الشمول
وتلطفت فجرى الحديث العذب مجرى السلسيل

قالت اجب من انت يا هذا فقلت ابن السبيل
القي به الحظ العظيم فكان عطفك كالديل
ورمى به القدر المتاح فلا جناح ولا فضول
هي صدفة بين المفا ولا كتاب ولا رسول
أنا والغزاة في صعيد لا صعود ولا نزول
والشمس شمس في الشروق وفي الظهيرة والاصيل
حاكت اشعتها الشباك وها أنا ضمن الخميل^٢

١ — العنق

٢ — الخيلة ملتف من الشجر يستتر فيه القاصص منتظرا نشوبا لاجبوتته .
فاكتفى بالوقوف على اللام ؛ وللاقدمين غرائب ممتعة في الاكتفاء الرائع كثيرا ما
يتعمدون فيه نوعا من الايهام الحلو الذي كانوا يطلقون عليه اسم « التورية » من
ذلك قول ابى حجة الجوى

يقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا
وغالطت اذ قالوا « اباح وصاله ؟ * والا أبى قربا ؟ » فقلت لهم أبا ح
اي انه غرر بهم اذا اكتفى بترديد جزء من نصف سؤالهم .

حلت بقلب المستهيا م فسرته ذلك الحلول
نزل الحبيب على معناه فأهلا بالنزول

قالت وويذك ما تريد ؟ فلست افقه ما تقول
قلت السلام على المليحة والتعطف والقبول

ساد الوجوم هنيهة في الموقف الصعب المهل
وتخالفت نظراتنا اثناء تفكير طويل
عبء تنوء الراسيات به فأنى بالضئيل
تطفو وترسب بيننا النظرات فيما قد يؤول
في الخافيات من اللوا حظ ما تحار له العقول
ما كان اسرعها المرآي بالتقلب والحوول
شقت جلايب السكون بصارم الطرف الصقيل
عجبا له وهو العليل ويشتهي منه العليل
فتحت له باب الكلام وءاذته بالدخول
فوقفت اجلالا لها وثمت اطراف الذبول
ورجوتها الافصاح عما اوجب الصمت الثقيل
كشقت على مكنونها فاذا بها ذات الحليل

من قاصرات الطرف لم تصل الحصان أيد الخليل
دفعت هناك بها الخطي بين السباب والتلول
تستنشق النساء تر ويحا بريها البليل
لما تمس بريبة كلا ولا هي بالذلول
ما كان يومض برقها للصب كي يشفي الغليل
فرأيت في زمن الشرو ر بها وجود المستحيل
فازددت اعجابا بها وسألتها الصفح الجزيل
قالت على م الصفح والاعجاب والدهش الويل؟
قلت العفاف من الفوا ني ليس بالشيء القليل
فتشت قبلك في العصور فلم اجد لك من مثيل
انت الملاك مقمص في ذلك الجسد الجليل
أحييت ميت الصون فينا وهو من زمن قتيل
فحضنت الي برأسها مذقدنا وقت الرحيل
واستودعتني اللطف واعتذرت بتحتيم القبول
حيث الطهارة والنزاهة وفرفت حول العقيل
فلتهنأ الأزواج ما اقترنت بربات الحبول

دقة *

اطلال (دقة) والرسوم خوال ما للعباني الخاويات وما لي ؟
عبث الزمان بها كما عبثت به فكلاهما في صدمة ونزال
وقفت دعائهما موطدة على قسم الرواسي وقفه الرئبال
وقفت يناطحها السحاب فتستقي تلك الطلول بدمعه المغطال
وقفت وقد سار الزمان حيا لها فكأنما هي كمية الاجيال
وقفت وسارت بالصور يتيمة واهأ لها من واقف جوال
نظت بدقة صانعيها « دقة » رغم امتداد الدهر والاهمال



شاهدتها وكأنني في عصرها شاهدت ما شاهدت لا في الحال
فيها الجلال مجسم فكأنما رب الاريكة في المقام العالي
وسخت اساطين البلاط ومهدت فيه الفسيفسة البساط العالي

* — دقة مدينة رومانية عتيقة اكتشفت اخيرا معالمها ومسارحها واوانها الضخم
ومعابدها العظيمة الدالة على عظيم الملك والعمران . وقد الفت لزيارتها جمعية
(قدماء الصادقية) قافلة استدعت لها الشاعر فزارها ونطق بقصيده هذا تحت
تأثير مناظرها الرائعة . ونلاحظ ان يوم زيارته لها كان يوما مطيرا . فله دقة
وصفه ورأته خياله .

مستحکم الابداع في تنسيقه	متغیر الالوان والاشكال
تسري البروج بصحنه مرقومة	كالافق في التغير والابدال
لله مسرحه البهیج تحوطه	طبقات مدرجه على استهلال
بلد تعظم في الزمان مقامه	وكسائه طولاه هيبه الاجلال
بلد تحف به المروج فضارة	حيث الطبيعة تزدهي بجمال
شاهدت فيه بؤس اهليه وما	هم غير نسل اولئك الابطال
شاهدت فيه ما يفتت اكبدا	من وطي ماشية ومن اوحال
عظة الزمان وكم له من مثلها	ضربت لدينا مضرب الامثال
طي السجل قرونها وشعوبها	فيه انطوت نهر لها وليال
قرطاجني البربري كنعانه	رومانه عريبه المتعالي
امم توات عنه وتنابت	والدهر يعكس تارة وبوالي
هذي الماثرات والتراث تراثنا	فيها نحيي بارق الآمال
مجد الاوائل في الرسوم مخلد	الذكر باق والجسوم بوال



أبو الحسن بن شعبان

أصبح الاستاذ أبو الحسن بن شعبان علماً من أعلام
الادب برغم فتوته وشبابه .

ولد سنة ١٨٩٧ — ١٣١٥ بعاصمة تونس من عائلة تقى
ونبل يرتكزان على صوفية متوارثة ، ولا شك ان لطبيعة
الهدو ومظاهر الطمانينة والجلال التي يروض عليها زعماء
المتصوفين أنفسهم أثرا بيناً في لطافة ادبه الذي يتغلغل في
نفس القاري ويملك عليه مشاعره وان لم يك مظهر ثورة
نفسية متهدجة ولا فلسفة عقلية عميقة ! بل تحليل لذ
ومماشة للاطوار في غير تكلف ولا اغراب فيتسرب الى
أعماق النفس دون هزة ولا ضوضاء . خذ لك مثلاً

مات سنة ١٣٣٩ الشاعر الامير (محمد الصالح باي)

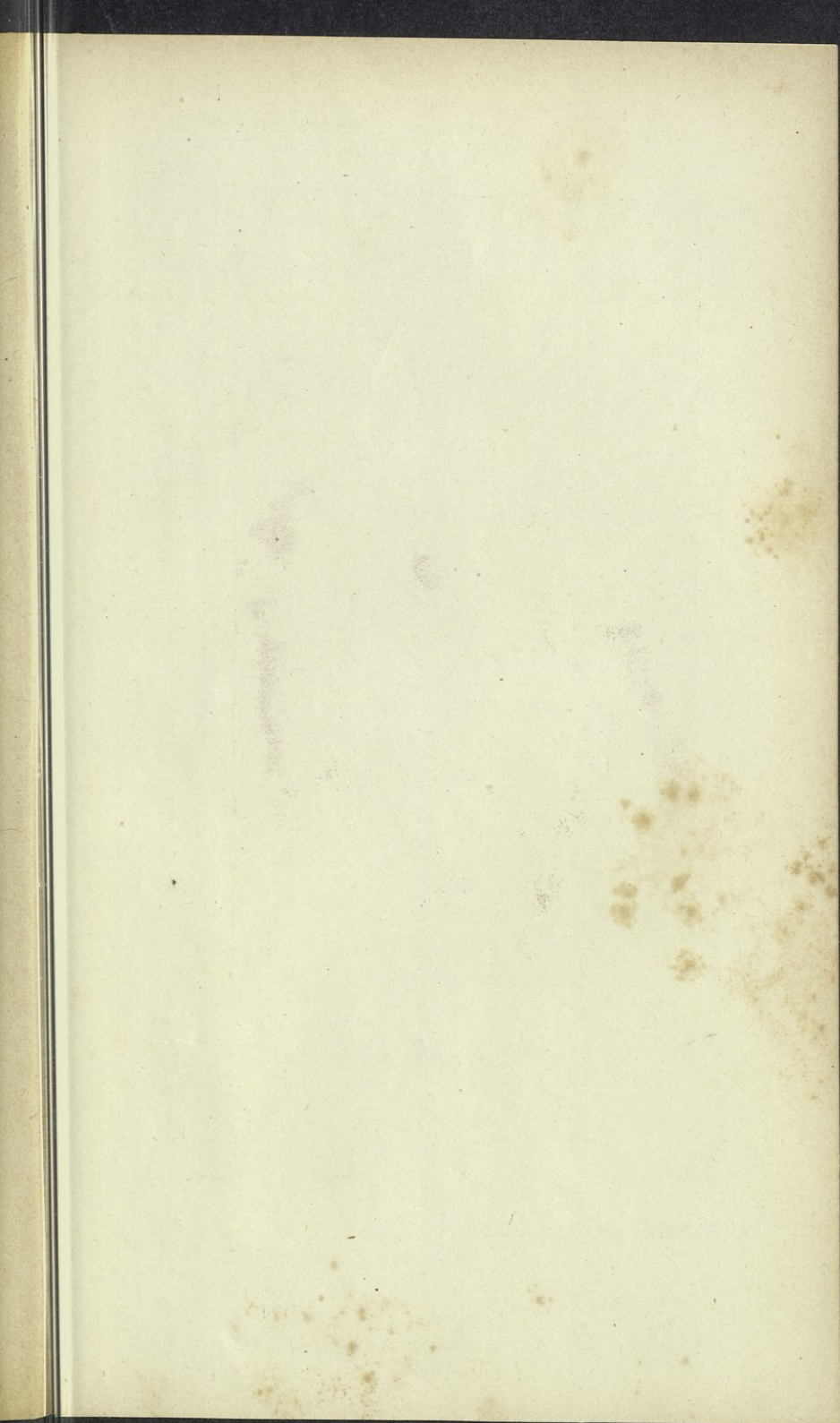
فنظم مترجماً قصيداً يتفجع به للسيد (الشاذلي خزنة دار)

ويعزبه مطلعها



ابو الحسن بن زبانه

نجاه ص ٦، من "جلد ١" صحف مختاوة.



امير الشعر قد عظم المصاب وحل بداو ندوتنا الخراب
وفاجأنا الزمان بفقد خدن تفانت في محبته الصحاب

الى ان قال

وكانت فيه ءامال كبار فأسدل دونها عنا الحجاب
تغيب عن مجالسنا اضطرارا فساء جميعنا هذا الغياب
واظلم عند ذا النادي وصدت عن الانشاد الفاظ عذاب
وكننت اسائل الاتراب عنه دواما كلما عز اقتراب
وارجو ان تطيب له حياة وارجو ان تزان به وحاب
فقالوا انه امسى عليلا فأرق مهيجي هذا الجواب
وقالوا بات في خطر عظيم فمس مكامن القلب اضطراب
وقالوا مات من الم فسحت عيوني مثلما سح السحاب
فما أدق التسبّع وما أروع مسامرة نبأ الفاجعة بذلك
الذي جلله بالامال الكبيرة واصطفاه خدنا من دون الصحاب
على ان توجهه لامير الشعراء لم يكن بأقل قيمة فنية
ولا دون هذاك التسبّع الهائل تأثيراً

امير الشعر قد عظمت لدينا حياة كل ما فيها عجاب
انذكر يوم جمعنا مقر به ضاقت عن القوم الرحاب
وقمت على منصته خطيبا وقد فتنت بمقولك الصحاب

وصحبتنا الفقيد وكان يصغى لما تلقى وقد داق الخطاب
تذكر بعد ذا يوما عصبيا به عم العويل والالتحاب
وقفنا باستياء حول قبر مهيب والدموع لها انصباب
وجاءوا بالفقيد على سرير وقد مدت لرؤيته الرقاب
ووادوه التراب وكان قدما يحاذر ان يدنسه تراب
وودع بعد ما لحدوه دارا نصيب النازلين بها اكتاب

وهاته البلاغة الوصفية الحاكية في لفظ منسجم
مأنوس هي سر نبوغه وعبقريته فلا يعتمد شعره على فخامة
اللفظ ولا يستثير معناه روعة العقل العميق ولكنه يسترق
ويعلمك على القاري حسه في هوادة الصوفيين وبساطتهم
هو لا يفاجي القاري بثورة نفسية ولا بصيحة المتألم
لكنه يبدي نواحي الألم ويحل عن الجراحات اربطتها ليعرض
على المطالع محل التدمية والندوب الصديدية ، فهو انما يعرض
اسباب تأثره لا شجنه ، وهو انما ينوه بالألم نفسه ويشيد
باطوار ذلك الألم في قول صريح شفاف حتى يحسمه بخدافيه
كما احس به ورواه او ادركه واتاه

وهاته الصفة لا تقتصر على مرآئيه واشباهاها بل تعم
جميع اقسام شعره من الغزل والهجو الى الاجتماعي والوطني



ظهر نبوغه باكرا واصبحت الصحف التونسية تلهج
بقصائده حتى قبل اتمام سني دراسته وتخرجه الذي كان سنة
١٣٣٣ من الجامع الاعظم (جامع الزيتونة)
فبين يدينا صحف بتاريخ سنة ١٣٢٨ منشورة فيها
قصائده وادبه مع التنويه الجزل الجميل

فكرته

على ان فكرته في جميع آثاره تتمثل فيها روح المحافظة
في زخرفها المحتشم ! فهو يرى دعاة السفور في ضيغهم
وهياجهم فيقول قصيدته « المرأة والسفور » يترث بها
النهضة ويستميل بها النساء الى حياة الحشمة والوقار وملازمة
الدار ، ويعوضهم من كل ذلك بتعلة شعرية بديعة :

ان التحجب زين * للؤلؤ المكنون

وبرغم الحركة الكبيرة التي ما زال امرها يعظم في شمال
افريقيا للاسقاط من شان الزوايا والطرق الصوفية نراه
يقزع لموت زعمائها ويعلن قصائده الرائعة في تأيينهم بما

يؤيد نفوذهم عند اللقيف ويعمل على عكس مقصود اقرانه
وطبقته من المصلحين ويسير في تأييده على طريق معبد
مرصوف فيه ذكر الدين والقرآن والخير والكرم والصلاح

.... قد عاش طول حياته متعبدا في خلوة وتبوا الحراب

.... يتلو كتاب الله وهو اعز ما يتلوه من قد لازم الاداب

.... فانه جل جلاله قد خصه بمزية يعطو بها الاقطاب

.... يكفيك منه كرامة اخباره بوفاته من دون ان يرتابا

وكرامة الصلحاء امر ثابت فاحفظ مقالتي تستفده صوابا

ولعل أصرح من هذا التدعيم والدعاية العلنية تصويره

عواطفه وتصوراته نحو ذلك « القطب » وما بلغه من

الشوق اليه

قد كنت آمل ان افوز بزورة لعلكم واقبل الاعتابا

وانال من ذاك الحيا نظرة تحيي فؤادا بالجوى قد ذابا

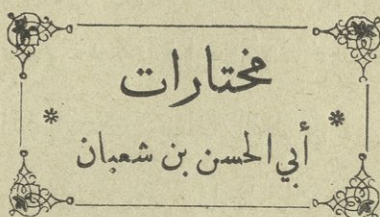
اكرم بها من زورة لو عجلت لرجعت منها قد ملات وطابا

قد كنت ارقبها بلوعة مغرم واريد ان اشفي بها اوصابا

سئ ات انباء موتك بغتة فبقيت بعدك لا اسيع شرابا

من ذا الذي من بعد موتك يرثي كما يسوق لنا الاله سحابا (١)

أم من يكون إلى البلاد نصيرها ان اطلعت فيها السنون مصابا (١)
ولا غرو فابوه وجده من قبل من أشياخ السجادة الصوفية
وهذا الجد الذي تمكن بلطفه الفطري من الارتقاء إلى
رئاسة الطريقة والتقرب من ملوك البلاد ووجوهها فاكسب
بيته شهرة دعمها هذا الحفيد النابغ بنبوغه ونبيله العصامي
على ان ميله للقديم ليس مجرداً من تشذبية المدرك
بل لا يخلو في أهم واقفه من المنطق المحتشم والاستناد على
جانب من جوانب الدين ودعامة من دعائم الاخلاق السامية
وهو اليوم يقوم بوظيفة الاستاذ بمدرسة ترشيح المعلمين
فأعان على تكوين شبيبة فيها الاشرئباب الكافي للتكامل
فضلا عما أقتبسته من آدابه النفسية وادبه الحلو . وخلق
ذلك الميل اعظم ما يطلب من الاستاذ المصلح وخير ما
يقدمه للامة المتعطشة للمعارف، وله من الشعر والادب ما
لو جمع لتألف منه ديوان ضخم بديع يرى القاري - اثره -
انموذجا صغيراً منه .



انشودة التونسي

أيا تونس الانس ماذا الاقي بحبك من موجعات الغرام
وكم لك من عاشق ذي احتراق براه الضنا وجفاه المنام

لقد اودع الله فيك جالا به قد تفردت بين البلاد
واجرى بك الماء عذبا زلالا بهام الربا وبطون الوهاد
واكسب فيك الهواء اعتلالا فكان عيلا يداوي الفؤاد

نجوم سمائك ذات انبثاق تبدد بالنور جيش الظلام
تلوح لمبصرها في انساق وتزهو ازدهاء بدور التمام

أمتع فيك بظل ظليل ألوذ به من حُميا الذهب
وانشق ريا نسيم بليل يذعزع من طيبه حيث هب
وأبصر شمسك وقت الاصيل تريق على الارض ماء الذهب

أنا منك يا موطني في رواق	وفيك الهنا وافر مستدام
وجودك لي كان اكرم ساق	به ترتوي النفس بعد الاوام
مقرك قد كانت نعم المقر	يطيب به العيش في كل حال
يحيط بحديه بحر وبر	وتبدو به شاحنات الجبال
تسوحين والوجه وجه اغر	به يتفرق ماء الجبال
يحن لك القلب بعد الفراق	ولو حبل بعدك دار السلام
ويغدو لكم دائم الاشتياق	ويكره فيما سواك المقام
أرضى بنوك عليك ابتعاداً	وعودهمو في ذراك ازدهر
وكلهمو فيك حاز الرشاد	وكلهمو فيك نال الوطر
ترابك اضحى اليهم مهادا	وجوك أمسى عليهم وزر
وعيشهمو فيك عذب المذاق	وانت لهم دائماً في ابتسام
رويت ظاهم بكاس دهاق	واشقيت مرضاهمو من سقام
لك العز من غابرات العصور	به حدثتنا رجال السيمر
به قد تعاليت فوق البدور	وكم له ما بيننا من اثر
وهذي هياكله في دنور	تؤيد للناس صدق الخبر
اصيبت وخاوفها بالحقاق	واصبح بنيانها في انهدام
رسوم مضى الدهر وهي بواق	على الرغم مما جرى من صدام

قد اتخذتكَ الاعراب داراً وقرَّ لهم في ذراك القرار
 فحزت بهم رفعة واعتباراً وزادوا بك العز والافتخار
 وقد لقي الفضلُ فيكَ انشاداً الى ان غدا لبنيك الشعار
 انوك على الصافنات العشاق يقودون نحوك جيشاً لهام
 فبثوا بك الدين . دين الوفاق واعلوا منارك بين الانام
 سل (اتيروان) تخبرك عما جرى فوق تربتها من امور
 واذا ذاك تعلم كيف استتما بها المجد وانبت فيها السرور
 فكم اطلعت في سما العلم نجما افاض بتلك الاباطح نور
 وصد على موجبات الشقاق ودل الى موجبات الوثام
 فأمسى الى قومه خير واق ورفعهم لعلي المقام
 أيا تونس ما لدهرك جادا وجرده تاجك من دره
 فخارك بين الوري قد توارى وعيشك آل الى مره
 وابناء تربك اضحوا حيارى وكل يفكر في أمره
 كما بهموا الحظ يوم السباق فباتت جوعهمو في اهرام
 وقد وثقوا دون نيل اللحاق بمن واصل السير نحو الامام
 ألا ما لذاك العلا قد تولى ألا ما لذاك السنا في خلود
 ألا ما لقومك يرضون ذلا وما لهمو أصبحوا في جود

لقد ألفوا فيك جهلا مضلا لوى بهمو عن طريق الصمود
 آمن بعد ما كان قطرك راقى يناطح في العز بدر التمام
 هوى من منازل تلك المراقى وأبدل يقظته بالثنام ؟
 دهاه المميتان : جهل وفقر وحسبك ما احدثنا من ضرر
 فلا مال يرجى به اليوم أمر ولا علم تسقى بماء الفكر
 أيا أيها القوم كيف المفر وداء التأخر فينا استقر
 فما راج يا قوم غير النفاق وحب التفريق والانتقام
 وانا على ما بنا في شقاق يسير بنا نحو موت وؤام
 أما آن يا قومنا ان نفيقا وفطرح عنا زداء الكسل ؟
 بمدنا عن الخير بعدا سحيقا وقد كاد يفقد منا الامل
 ألا وطفدوا للمعالي الطريقة الا فاجمعوا امركم للعمل
 لتصبح تونس ذات اعتناق لعز ثوى اليوم تحت الرجام
 واذا ذاك ينكف دمع المآقي واذا ذاك نحيا حياة الصكرام



المرأة والسفور

صوني حياك صوني	عن خائنات العيون
ولتسدليه خیاراً	يقيك ضر الظنون
ففي الحجاب احتجاب	عن نظرة من خؤن
وفيه ستر لحسن	خلا من التحسين
وليس ذاك بهار	في شرعة التمدين
ولا يضرك مكث	بالمنزل المأمون
بل فيه تقضين حقاً	عليك نحو القرب
وفيه تلقين سلوى	بانس طفل فطين
وفيه ينسيك هما	تحديث أم حنون
ولست فيه كما قد	وصمت مثل سجين
ان التحجب زين	للؤلؤ المكنون
ياراة الخلد وفقاً	بمهجة المقتون
لا تجعلليه مصادا	الى سهام الجفون
ولا تربه جالا	يغدو به في شجون
ولتحرزي شرف العر	ض بالمقر الامين
ان الشبيبة تغري	بكل فعل مشين
فتزمي الخلد واحيي	فيه بعقل رصين
وزحزحي عبه غم	عن قلبك المحزون

فهبك تكشف سترأ عن حروجه مصون
 وسرت بين الماشي ومست ميمى الفصون
 تميشين فيها بشي منظم موزون
 وكان ردفك يهتـز كاهتزاز السفين
 ولاح صدرك يزهو بلونه الياشميني
 وقد رفعت ستوراً عن معصم كاللجين
 وضاع خلفك عطر يسر قلب الحزين
 وصار كل فؤاد صريع تلك العيون
 فهل بذلك تغديـن من مثل بنت السين
 وتدركين حظوظا لشعبك المغبون
 كلا فما في سفو ر النساء غير الجون
 ولذة بك تفضي الى حياة الهون
 يا قوم صدوا العذارى عن مأرب ملعون
 وارقوا بهن وبشوا فيهن روح الدين
 وعلوهن ما قد يحتجنه من فنون
 حتى يصرن نساء منظمات الشئون
 ويرتدين بخلق جم الخصال ثمين
 ان الفتاة اذا ما تهذبت بيقين
 كانت على وقع شان الشـوب خير معين

العصا المفقودة *

ذهبت وأبقت وحشة في منزلي فبكت عيوني بالدموع الهطل
 وعلمت طيب العيش بعد فراقها ودعيت بين الاصدقاء بالاعزل
 هي خلة قد كنت من عهد الصبا اسلو بها في وحدتي وتعزلي
 نشأت بيت الملك ظافرة بما ترجوه من شرف وسعد مقبل
 فلو أنها بقيت بكف عميدهم لعلت الى ذاك السرير المقتلي
 لكنها نقلت الي ولم تنزل بين الوري مشغوفة بتنقل
 هي كالسعادة ان انتك بسرعة فاحذر مغبة سيرها المستعجل
 كانت سلاحى ان اتيت مفازة اسطو بها تحت الظلام المسدل
 ان فاتني حل الحسام فان لي شرفا بها عند ازدحام المحفل
 واذا اتيت بها محافل سادة قامت الي رجال ذاك المحفل
 والناس من لبس الحلى يلقونه بحفاوة وبشاشة وتهلل
 قد توجت بسبائك من عسجد تبدو كتاج بالبهاء مكلل
 خفت ولانت واستقامت واستوت فكانها ريحانة في المنزل
 وتكاد ان مرت بها وريح الصبا تخدال مع ذاك النسيم المرسل
 فلكم نظمت قصائدا في مدحها فاقت بحسن السبك شعر مهمل

* — رثي بها عصاه وقد كان اهداها الامير محمد الهادي باشا باي لجدّه

واطالما خطب الغواني ودها في ليلة حفلت برقص احفل

يا ربة الشكل اللطيف وزينة الشـ
لو يجعلون الى العصي مراتباً
قد كنت لي عوناً على ألم السرى
فتمخالي ان جئت مخضول الربا
هيهات ان اسلو هواك ولو اتوا
واقول فيك لمن اتاني داذلا
باب الظريف وحلية المتجمل
كنت الجديرة بالمقام المعتلي
أسعى به في جنح ليل أيل
أطأ التراب على ثلاثة أرجل
بعصا الكليم هدية لم أقبل
(ما الحب الا للحبيب الاول)



ألا يقظة ؟ !

على شاطيء البحر فوق الرمال تفردت والليل قد خيما
وقد ظهر البدر بين الجبال ينير من الكون ما اظلم

فالقى اشعته في الوهاد وذئذعها فوق هام الربا
وابدى البساتين حول البلاد يلوح بها الثبت مشوشبا
واطلع بالنور في كل واد اناخ بأمواه كوكبا

وانبت في البحر مثل الآل فكانت تلوح كنار بما
تبارك خلاقه ذو الجلال فكم له من آية في السما

وكان النسيم يمر عليلا فيوقظ في الروض جفن الزهر
وينشر عرفا ذكيا بليلا عليه من الطل يبدو اثر
ولم اك ابصر حولي خليلا يبين الصفاء ويخفي الكدر

فطاب بهذا المكان اعتزالي وان كنت استنطق الابدما

(١) ذئذع : نشر ، قال ابن الرومي يصف الشمس :

* وقد نشرت في الكون تبرا مذئذعا

وسر فؤادي بهذا الجمال واصبح قلبي به مغرما

جلست وقد هجع الناس طرا وساد السكون بذاك الفضا
أسأل نفسي اندوك فخرنا ونبلع مبلغ من قد مضى
لقد ساءت الحال والعمر مرّا ولم نعتبر بصروف القضا

أليس لنا في العصور الخوالي مقام رفيع ومجد سما
فإلي اراكمو يا قوم مالي تنكبتمو المنهج الأقوما

أتونس ما لبنيك رقود بعصر تيقظ فيه الزوج
فليست لهم في الحياة جهود وليس لهم في المعالي عروج
كانهمو في الزمان نقود علاها الصدا فأبت أن تروج

أبرقى سواهم وهم في انخزال وبروى بماك وهم في ظما
ويحظى بتحصيل علم ومال وقد بات معظمهم معدما

الا ان هذي الحياة جهاد يداس بميدانه ذو الكسل
اذا لم يكن لك فيها اجتهاد فما لك في خيرها من امل
فما نهضت قط فيها بلاد وكان النهوض بغير العمل

ألا يقظة فصرف الليالي أقامت بأرجائنا مآتما
ألا هبة نحو صرح المعالي تكون العلوم لها ساما

الحرب الكبرى

سعروها حربا تبيد الشعوبا	فدكت نارها وأبدت شيوخا
وغدت بالنفوس تقتك حتى	أظهر الكون من لظاها قطوبا
سعروا نارها ببر وبحر	ومن الجو صوبت تصويبا
فراينا بالارض منها لهيبا	صاعدا للعلا غدا فلهيبا
ورأينا قنابلا تملا الار	ض فشتت مرثرا وقلوبا
ورأينا الجنود صفت صفوقا	وغدا (المتريوز) فيهم خطيبا
ورأينا مراكب الجو لاحت	تشبه الشهب مطلعا ومغيبا
رب مخارة على اليم سارت	تمخر اليم جيئة وذهوبا
دعوها من الحديد بدرع	لبست منه ثوب عز قشيبا
فوقها من الخضم هجوما	ووقاها من العدا نصويبا
ان يوما فيه على البحر تبدو	بقواها زراة يوما عصيبا

(١) نوع من السلاح الحديث شهرته تغني عن تبيانها

استقبال سنة ١٣٣٥ هـ من سني الحرب الكبرى

أهلاً بطلعة بدر لاح في الافق يزيل ما في نفوس الناس من قلق
لقد تجلت لنا انوار طلعتة والجو يختال في برد من الشفق
ومد بدا والاسى في القلب منبعث والجسم في تعب من شدة الادق
ناديت يا بدر هل بالبشر تسعدنا فالكون في قلق والناس في فرق
وهل تنير قلوب العالمين كما آرت يا بدر فينا ظلمة الغسق

اني لا أمل أن يبدو بطالعه للناس سلم به يرتاح ذو قلق
سلم يعم بلاد الله قاطبة به يزول الذي قد كان من حنق
وان تزول الحروب التي ظهرت بالارض حتى يسير الكون في نسق
ويصفو العيش مما حل من كدر كما صفت من فنون الزور نفس تقى
وتنزع الارض اثواب الحداد لكي تبدو الينا بثوب ابيض يقى
ولست آسف عن عام تصرم لم يبق لذي رمق في الناس من رمق
عام به قد تبدت كل كارثة ايامه كقضاء حل في الحلق
أقول فيه وقد طالت اقامته مل المقام وما ابقيت غير شقى
تراكت فوقه سحب البلاء وقد القى بنا في مجاري سيله الغدق
عساك يا بدر ان تحلي غياهبه كما انحلى حلك والشمس في الافق

استقبال سنة ١٣٣٦ هـ من سني الحرب

هل لاح بدرك بالمسرة مشرقا
 ماذا كتمت من الحوادث ما الذي
 يدري الفقى ما مر من ايامه
 والدهر فيه عجائب مكنونة
 اني ارى الايام تعبت بالفقى
 لو يعلم الانسان ما سيصيبه
 وتخل عن اعماله متحيراً
 سدل الحجاب على العيون فما درى الى
 كذب المنجم فى دعاويه وهل
 من لي بتمزيق الستار لمبصر
 سارت بنا الايام سيرتها ولم
 عام مضى فأتى سواه وهكذا
 خفف خطاك ايا زمان وسر على
 يا أيها العام الجديد أأنت بال
 عهد به مد السلام رواقه
 اقبلت والامال فيك كبيرة
 جذلت بمقدمك البلاد واهلها
 وتقدمتك طلائع الغيث العميق
 فمساك ان تمحو الذي قد كان من

أم انت مثل اخيك تنذر بالشقا
 سيكون اني اراك مرأ مغلقا
 وسواه فى الازهان لن يتحققا
 كم جر من جيش الحوادث فيلقا
 وتميله ما لا يكون الاوفقا
 بغد لما لاقى (غدا) متشوقا
 فى ذاك الامر الذي لا يتسقى
 انسان فى حياه ابن المستقى
 لمنجم فى مبهم ان يصدق
 لكنه هيهات ان يتمزقا
 ندر أقصد مغربا ام مشرقا
 يجري الزمان بنا كراكب ابلقا
 مهل وكن بالممتطى مترفقا
 اسعاد جئت تعيد عهدا اسبقا
 وادار كاسا بالمسرة مفدقا
 ولقد سألت الله ان تتحققا
 والقصن بعد ذبوله قد اورقا
 هم وقد كست ظهر البسيطة روقا
 كدر وتميى بالمسرة مشرقا

استقبال سنة ١٣٣٧ هـ من سفى الحرب

بشرى فمعصر السلام وافاكمو بابنسام
 فالعام عام سعيد اجل من الف عام
 قد استهل بسلم وعاد عهد النظام
 فاستقبلوا كل خير فى هاته الايام
 فهاته الحرب فيه قد اذنت بانصرام
 من بعد خمسين شهرا قضت على الاقوام
 فيها الهموم تبدلت نصيب كل همام
 واخرست كل صوت لدولة الاقلام
 فلا ترى من خطيب يث سحر الكلام
 ولا ترى من قريض يحوي بديع النظام
 بل كلنا قد وقفنا مواقف الاحجام
 فلا رعى الله حربا تذيق طعم الحمام
 وكل من حاض فيها شكى من الالام

١ — هي الهدنة البلغارية التي كانت فاتحة الصالح الاروين ووقعتها بلغاريا
 يوم ٢٤ حجة ١٣٣٦ — ٢٩ سبتمبر ١٩١٨ وقد سقط عرش فرديناند يوم
 غرة السنة المستقبلية . فما كاد ينشر الشاعر قصيدته يوم ٩ المحرم حتى اعلن
 الالمانيون قبول الهدنة يوم ١٥ منه وتدهم النمساويون يوم ٢٤ فالانراذ
 يوم ٢٥ من محرم الحرام ١٣٣٧ هـ

وكم عظيم اناها فبات بين العظام
 وكم اباد قوسا شرارها المتراي
 قد ضجت الناس منها ونارها في اضطرام
 فذاك بات جريحا وذا من الابتام
 وتلك تندب بهلا قضى يوم اصطدام
 وذو اصاعت خطيبا قد كان رب ذمام
 وذاك خلى خليلا بساحة الاعدام
 ما للمناطيد تسرى تشق جوف الظلام
 تلقى قنابل حنف على صفار نيام
 ما للدافع ترمي شوامخ الاعلام
 كم خربت من قصور بديعة الاحكام
 يا ايها الناس كفوا عن هاته الانام
 ما هاته الارض الا دار لكل الانام
 فما لهم في نزاع وما لهم في خصام
 وما لهم في حروب تشيب راس الفلام
 ولم يراعوا عهدا ما بين سام وحام
 عد يا زمان صفاء عد يا زمان سلام
 عسى تقوؤ ونحظى بالفضل والانعام
 وينقضي كل ضر كمثل رؤيا منام

رثاء زعيم السلم العام

ولسون

بلغت من الدنيا اجل مقام
 اردت لها خيرا فردك اهلها
 قضى الله ان تبقى الحياة كما ترى
 فما زال حكم السيف فيها مسلطا
 تمكن حب النفس منهم فاصبحوا
 دعوت الى خير المبادي فلم نجد
 ابى القوم الا ان تكون حروبهم
 تعاليت في جو السياسة وانجملت
 ظهرت على هذي البسيطة - عند ما
 فكان بك السلم الذي حققت به
 فهبات ان تنسى ادوبا موافقا
 مددت لها في ساعة الضيق ساعدا
 ملات به عرض البحار بواوجا
 اتوا ليشوا السلم فيها فقاتلوا
 واخرجت عهدا كان امنا على الورى
 وفازتها من قبل نيل مرام
 حزينا وساوا سيرة المتعامي
 مريرة طعم والقلوب دوامي
 وما زال ركن العدل غير مقام
 واحقادهم في القلب ذات ضرام
 معيننا على خير وبث نظام
 تباعا وان لا عيش دون حسام
 مرايمك فيها وهي خير مراي
 تعاظمت الارزا - رسول سلام
 دماء ولاح النور بعد ظلام
 بها قت بالاسعاف خير قيام
 به ظفرت في خطبها بمرام
 تقل من القادين كل محامي
 وكانت حياة من وراه حمام
 يقودهمو نحو الهدى بزمام

لو اتبعموا ما جاء فيه لاصبحوا يعيشون في ذا الكون عيش واثام
ولكن هي الاطماع لا تدفع الفقى لحفظ عهد او لرعي ذمام

أولسون وافتك المنون فخلفت دموع الذكافى المقلتين هوامى
لقد تكبت فيك السياسة والحجبا وقد عدم الراقون خير امام
الا ما لهذا الموت يسطو على العلا ويودع بطن الترب كل همام
يزلزل من اعلامنا كل شامخ ويختار دوما كل ارفع سامى
أولسون هذى حصاة العمر قد مضت مضي مرأى الحلم بعد منام
فتم نومة الهادين لا شك انه سيد كرك التاريخ ذكر عظام

روضة

خرجت وقد اوى الظلام سدوله ولاحت نجوم الليل في افق القطر
وبدر الدجا قد بان في كبد السما ينير بنور دونه ساطع الفجر
الى روضة غناء صاف اديمها مزخرفة الارحاء يانعة الزهر
اذا ما الصبا هبت اوتك غصونها تيمس كما النشوان في حالة السكر
فذا بلبل غنى بحسن ترنم وتلك مياه فى جداولها تجري
وقد زينتها الكهربا بفوانس كما زين الحساء عقد من الدو
قضيت بها فى مرتع الانس ساعة وساعات انس المرء ليست من العمر

الخلافة والكماليون *

نلتهم بفضل الدين اعظم عزة
 وانيتمو الامر الذي قد زلزلت
 ونكتبتمو الاسلام عن عمد وقد
 انزلتمو ذاك الخليفة من منا
 ورضيتمو ابعاده عن موطن
 وجهلتمو ان الذي ابعدمو
 من آل عثمان الذين بعزمهم
 ايسوغ في شرع الهدى ان تفعلوا
 ازعجتمو ابيكارهم بخدورها
 اقصيتمو عبد المجيد وكان يـ
 ايه بني طوران ان صنيعكم
 ما ضركم لو انكم ابقيتمو
 قطعتمو الحبل الذي قد كان يو
 ورضيتمو عيش التفريق خلة
 ما كان انجع موقف فيه غزير
 ورونا الى فاروق والاحزان قد
 يا مصطفى اغضبت طه المصطفى
 رمت اقتداءه بالاسير وما انعط
 ما انت الا السيف بعد نزاله ال

وادتمو لعظيمه اذلالا
 من هولاء اقطارنا زلزالا
 كنتم عليه مع الزمان وبالا
 زل عزه واذقتموه نكالا
 قصت به آباؤه اجيالا
 من الى كنتم بهم ابطالا
 امسى لكم ذاك الهلال هلالا
 بينبهمو هاتيكمو الافعالا
 روعتمو الاشياخ والاطفالا
 بن صفوفكم ولجزبكم ميالا
 سترون من جرائمه الاهوالا
 لبني الحنيفة فيكمو آمالا
 صلحكم بكل موحد ابصالا
 وادتمو للوحدة اضمحلالا
 ر الدمع من عين الخليفة سالا
 الت عليه من الامى اجالا

* * *

واضعت مجدا نلتته وكالا
 ت بامرهم اذ للهزيمة آلا
 أعداء صار لقومه قتالا

* — اعلن الانتراك اسقاط الخلافة واطراد العائلة سنة ١٩٢٤

صوت الجريح *

صوت الجريح دعا الى الاحسان
 صوت يذكرنا بأقدس واجب
 مالي اراه مردداً من بيننا
 او لستم من امة حساسة
 ما ذا التناقل عن اغاثة اخوة
 هل سر كم ان يتركوا من بعد ما
 هل سر كم اهمال ذباك الجريح وقد سعى لحماية الاوطان
 ابييت فوق التراب مكلوم الحشا
 ذاك الذي طلب الحياة بعزة
 ذاك الذي قد علمته جودده
 لما رأى الاعداء حول دياره
 حتى اذا هزم العدا واذاقهم
 نالته طعنتهم وكم من طعنة
 فهوى الى التراب الخضب بالدماء
 حتى اذا ضمد الطبيب جروحه
 ورأى بان الداء اصبح معضلاً
 مستحكما بمكامن الجثمان

* — دعى بها لمعاونة جمعية الهلال الاحمر العثمانية في حرب سنة ١٩٢١ مع اليونان

طلب الدواء فقل هل يرجى الدواء والمسالمون نواعس الاجفسان
هذا يجيد الاعتذار عن العطا وسواه اصبح فاقد الاذان

.....

حسنا فوق جواد

بين الفصون رأينا حسنا فوق جواد
تلوح طورا وطورا تخفى بتلك البوادي
اخذت ذوائب شعير تصيد كل فؤاد
منشودة فوق نوب مجملا بسواد
قد لاعتبتها بلطف تلك الرياح الموادي
والنهر سار مجدا بهيم في كل واد
فتارة بوهاد وتارة بنجاد
يا ايها المهر رفقا ولا تكن ذا عناد
ان القلوب جميعا غدت لها في اقياد



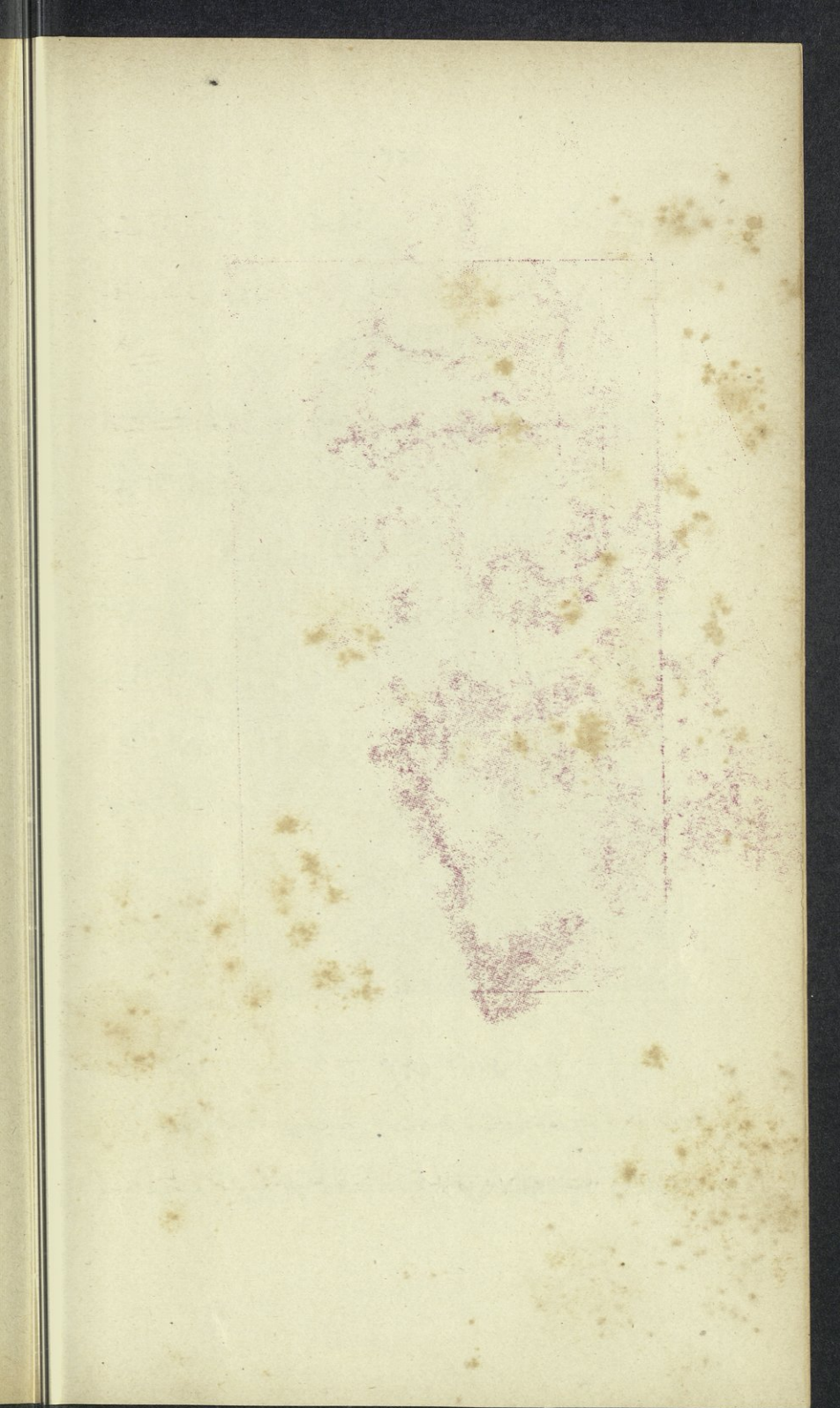
حسين الجزيري

السيد حسين الجزيري رجل يجمع في شخصه بين النشاط وحب الادب مع مزاج عصبي حاد يجعل لكتابته تأثيراً عميقاً في نفس قراءه. ولا غرو فاذا كانت متانة الاسلوب وتخير الالفاظ مع سلاستها وعفتها ، او قوة المعاني وبراعة الخيال مع انطباقه عن العقل والمنطق — اقول اذا كان ذلك من امس البلاغة واركائها فان للمظهر النفسي والروح الذاتية اكبر اثر في جعل القول حساساً يكهرب الملاسين فأهم ما يتحرك به قراءه مظهره المنفعل المتهدج كما منبسطه في مقدمة المنتخبات النثرية لهذا الاديب المزدوج ولا شك ان هاته الصفة تجعل لقصائده التي يقولها في بسط احواله ومثيراته ، وقعا غير عادي حيث تتجسم فيها ثوراتها وتقمص لا في مآنيها ومراميتها فقط بل في تراكيبها أيضاً ، واعظم واقفه الحساسة انما هي بؤسياته ويلى



مـبـيـن الجـزـيـري

نـجـاه ص ٧٢ مـن الـجـلـد ١ «صـحـف مـخـتـلـاة»



ذلك اخلاقياته التي يتسلطن عليها العقل غالباً فتسربل
بجليل مظهره ووروعته

وقد كتب في كثير من الصحف قبل الحرب فهو محرر
افتتاحيات «اللواء» التونسية سنة ١٩١٠ ومراسل «الفاروق»
الجزائرية ، وكاتب «المنار» التونسية

على انه كان اميل للفكاهة ، فاختص بتحرير «المضحك»
وكتب في «جحا» مدة طويلة . وكان في الوقت نفسه
يقوم بوظيفة الملقن لجمعية (الشهامة العربية) التمثيلية .
وغير خاف ما في هاته الوظيفة من المشاق بالنسبة لتونس
التي من واجب الملقن فيها اذ ذاك ان يقف على حفظ
الممثلات ، تلك الاجنبيات عن اللغة العربية ، الجاهلات
بالكتابة ، الغريبات حتى عن النطق العربي ، اذ اكثرهن
اسرائليات او من الطليقة المردولة التي لم تر متعلما فضلا
عن معلم

حياته قبل الحرب الكبرى كانت متجهة نحو الصحافة
والادب مقسمة بينهما. فلما اشتعلت ناراها ونشط الجواسيس

هنا وتوترت اعصاب الحكومة فرأت ان تضرب بعض
أفراد ارهاباً وتحذيراً لهذا الشعب ، فطفقت تأخذ على
الشبهة وتبطش بمجرد الوم الزائف ، وقد اعلن الحكم
العسكري على البلاد فلا قول ولا من انين . وهكذا
أصبح مترجماً ضحية تلك الوشايات فدخل السجن ولم يخرج
منه الا بعد الهدنة فاستأنف العمل في جريدة المضحك ،
وانخرط ضمن معاوئي الوكلاء والمحامين

وفي ٣ جمادى الثاني ١٣٣٩ ، ١٢ - ٢ - ١٩٢١ ، أصدر
جريدة ، النديم ، ادية فكاية فظهر نشاطاً هائلاً في
ادارتها ومجهوداً عتيداً لتنظيم بروزها فهو محرر جميع فصولها
ومدير أعمالها كلها والقائم بجميع شؤونها !

وهو لعمر كعمل عظيم مرهق يقتضي ارادة حديدية
لا تهرمها الايام ولا تكلمها الليالي على انه سردوامها وانتظامها
فلا يأجر الا على طبعها ثم حملها للبريد ، اما غير ذلك
فيقوم به جملةً ومجاناً مما مكنه من تخطي جميع الازمات
بسهولة ! ، خصوصاً وصحيفته ليست من جرائد الاخبار

حتى يعتمد في رواجها على ميل العموم للاستطلاع والاشرباب
الفطري ، ولا هي من الجرائد الفكاهية التي تسائر العموم
والطبقة السفلى في نكتها البذية ولغتها المحرفة باطلاق

بل صحيفته من نوع جديد لم ينشر له مثيل في تونس
تجمع بين الفكاهة والادب الذي لا تتطرق اليه اللفظة
العامية الا لنكتة فكهة وهاته الفكاهة (التي ربما حللناها
عند التعرض لنشره) مع الروح الادبية المبتزجة بها
ومظهر الانفعال الذي يتجسد في كتابته ، كلها عناصر
جذابة للقراء الا ان جدتها وعدم اعتياد العموم على البذل
فيها توجب على صاحبها مكابدة شاقة حتى ترسخ في نفوس
القوم وحتى يشعر بها العدد الكافي من المستعدين لتقديرها
وعلى ذلك كان عناؤه جهاداً في تنمية ملكة عمومية وقد تكلل
أخيراً بنجاح يحسده عليه الكثير حتى من أصدقائه .

هذا ما رأينا التمهيد به لما سنكتبه عنه في القسم الثري
الذي هو الموعد لترجمة هذا الاديب . وكل آت قريب



سائلوني !

سائلوني ان رأيتم كدري وأردتم وقفة عن خبري
انا مهموم حسير الطرف ما دام قومي مهمم في الوعر الوعر

سائلوني ما الذي وقت الصباح	دار ما بيني وبين الفرد
طائر اودى به فرط النواح	وهو في سجن أليف التكد
قلت مهلا ما الذي تشكو؟ فصاح:	أرى مثلي أخي في وغد
كيف يسلو الوجد مقصوص الجناح	كيف لا يبكي عليم السند
يا ترى مقتضي كيف استباح	هكذا حريق من امد
كنت اشدو في غدو ورواح	وانا اليوم جريح الكبد
قلت ويلى ! هذا جد ام مزاح	لم يكن يخطر لي في خلدي
طائر ، من ضره - في ضجر -	واخو الضرأ بها لم يشعر

سائلوني ان رأيتم كدري و اردتم وقفة عن خبري
انا مهموم حسير الطرف ما دام قومي همهم في الوتر

عجبي لا ينتهي مما ادى من نفوس في الملاهي مارحه
امة قد حلق العصف بها وهي للهو بجذ جانحه
ما رأت موقفها بين الملا ما رأت تلك العيون الطامحه
ما رأت كيف السوى يرجو العلا وهي في بحر التواني ساجحه
وكأين من حقة وق عمها طائف بين القلوب الفارحه
ليت شعري كيف حلت يا ترى نعمة العود مكان النائح
حق للاجفان ان تسقي الثرى وعجيب للشغور المازحه
فهي والله اهاجت فكري واطالت يا لقومي سهري

سائلوني ان رأيتم كدري و اردتم وقفة عن خبري
انا مهموم حسير الطرف ما دام قومي همهم في الوتر



صوت من السجن !

اي القلوب يرى ما قد عرى كبدي
 لم يبق للدهر سهم في كنانته
 ءامن بالله كم يلقى الرجال عني
 وكم تقطع اسباب بهم ولكم
 هو التجلد لولا الصبر لانبعثت
 تبت يدا زمن لا زال يرهقنا
 وامقت الضيم من كل النوائب ما
 يسعى لترقية الاوطان مجتهدا
 فالويل يطلبه والسجن يخطبه
 حدث على السجن بالاغراق لاجرح
 اني ابتليت به ودحا بلا سبب
 طال العناء به والاهل في كدو
 وكم يزيد التهاب الصدر من اسف
 فلو قضيت لكان الحزن فاقها
 لكنها اليوم تبكي وهي قائلة
 بني من لي بان تمضي كتابتنا
 ولا يذوب لما يلقى من الكمد
 سهامه كلها ءالت الى جسدي
 وكم يقاسون من ضر ومن نكد
 يعدو عليهم من الارزا بلا عدد
 نار بأفئدة من باطن الجسد
 بنا يسير لعهد الشيب بالولد
 ينوب من يبتغي الاصلاح للبلد
 فيغتدي قائلا ماذا جنته يدي
 يغدو وهينا عديم الخل والسند
 هيهات انسى له هولا الى الابد
 غير احتراق فؤادي في هوى بلدي
 والدهر يسطو عليهم سطوة الاسد
 لذكر والدته تبكي على ولد
 وفوضت امرها للواحد الصمد
 يا ليتني لم يكن قط ولم ألد
 ويرمق الطرف مني فلذة الكبدي

بني عز اصطباري عن لقاءك فهل تبقى كما انت موقوفا بلا امد
بني ما دام عزم الدهر منعقدا على الفراق فما دمعي بمنجمد
لكن سلوي بعدل سوف بسطع اذ انت البري ولم تجن على احد
الزم بني ثباتا فيك اعهد فسوف بالقرب تدنو عيشة الرغد

اماه لا تيأسي فالياس منقصة ومدة الامر لم تنقص ولم تزد
نعم ثباتي بعزم لا يفارقني عنانه ابدا طوعا بكف يدي
وما ابالي بسجن ما افترفت له ظلامه توجب التقريع يوم غد
سوى انتصاري لدين جاء يأمرنا بحب اوطاننا في غير ما سند
وكم سمعت اناسا هزها حسد وقد تمت لها سجن فلم تجدد
«هم يحسدوني على سجنني فوا أسفي حتى على السجن لا اخلو من الحسد»
هو القضاء قضى ان ابتلى ومننا عليك وبني لكشف الضر معتمدي



يا عصفور

غناؤك يذكى لهيبا بصدري وما هو الا نواح الاسير
لقد كنت مثلك اذ طال أسري ومثلك كنت اود اطيـر



وكنت اذا ما نظمت قريضا بقولوت عني أسير طروب
وشعري يفيض من القلب فيضا وما الشعر الا دموع القلوب
أراك بريئا وقد كنت ابضا أسيرا بريئا عديم الذنوب
فصرت اذا ما سمعتك ادري لشجوك معنى يهيج الضمير



غناؤك يا طير يذكى فؤادي فؤادي الذي ذاق مر العذاب
شقيت لأنني احب بلادي وقلبي لشقتها في اكتاب
لقد كنت يا طير في كل وادي طليقا ترفرف بين الصحاب
فمدت لأسرك اشراك غدر لمن يطربون بنسوح الاسير



يذكر قفصك نفسي مضيقا بذكره تذكر نار الجحيم
فقلبي لقلبك اضحى شقيفا وهاج بحزنك حزني القديم
لك الله اني اراك خليقا بعطفي واني الشفيق الحميم
اذا ما اهاجك يا طير شعري فشعرك اذكي فؤادي الكسير

روحي فداها!

برا الحب جسمي فكيف العمل ؟ وهل للامى من حميم شفيق
يعيد الى القلب ميت الامل فينجي من الغرق جفني الغريق



انا الصب لكن غرامي عجيب احب المزاحم في ذا الغرام !
واهوى الذي بات يهوى الحبيب ويحرم مثلي لذيق المنام
فامزج حزني ودمعي الصبيب يحزن ودمع له في انسجام
فقلب بنار الغرام اشتعل لعمري اواه لقلبي شقيق



هويت التي حبها في ازدياد وما كان لي غيرها من وطر
واسكنتها من عيوني السواد لذلك كانت محط البصر
بلادي بلادي فداك الفؤاد وبالروح افديك لا بالنظر
واني الى ان يوافي الاجل خليك بهي ، بهي خليك



اذا الليل ارحى وساد السكون تراني اناجي بروج السما
لعي اشاهد ماذا يكون بطالع من حبها قد نمت
تمر الليالي وتمضي السنون وطرفي كليل حسير وما

رأى نجم سعد لها قد اطل لذا زاد بشي وحزني العميق

ففي القرب اشكو عذاب الفراق واشكو الضما حول ماء الورود
 واشعر بالشهد مر المذاق وعندني رجب الفضأ كالقيود
 شقاء الحبيبة ليس بطاق واني فداها بروحي اجود
 وما رق مثلي بما يحتمل ولكنني في هواها رقيق

الخمر

افكاونا تضطرب ممن نراهم كلبوا

فالجرم اضحى هينا انواعه تركب

والخمر هو السبب

ان البلايا كثرن والاشقياء انتشرت

كم من رؤوس كسرت من يد قوم شربوا

والخمر هو السبب

هذا قتيل مرتمي قد عام ليلا في الدم

فتش عن المجترم وابحث تجده يشرب

والخمر هو السبب

مادام في الناس الخمر شيء مباح كالغطور

والامن قد طار بخور لا تنتهي ذي النوب

والخمر هو السبب

حفلة

ليلة قالوا حوت كل سرور — وانشرح
 بينات الحبث وبات الفجور — في اوتياح
 وانا كنت كتنور يفور — للصباح

*** *

دارت الخرة ما بين الرجال — والاوانس
 واذا القوم تولامم خبال — او مجانس
 قلت ويلى اني وسط جال — بالبرانس!

رقصت احدى بنيات السفاه — مثل ذبيه
 فاذا كل ينادون باه — يا (حببيه)
 وكان القوم من ضمن الشياه — في زريبه

وبنات الدار ينظرن العجب — بالشبابك
 حاسدات ربة الحلي الذهب — والسنايك
 قل لرب للداو ذا داء الكلب — قد اصابك

لا تنامي

أنا يا ليلي تولاني السهاد ! أين يا ليل مضى عني منامي ؟
 حدثني قد جفى عيني الرقاد واخبرني ما الذي ينفي سقامي ؟
 خففي عني السهاد

لا تنامي

في ظلام الليل يا ليلي انين يملأ الاحشاء حزنا وجوى
 ذاك صوت البائس المضي الحزن لم يذق في ليله غير الطوى
 بعد ان جاس قصور الموسرين من طهوا عنه بما شاء الهوى
 فاسمعي ليلي نواح البائسين واذكري قلبا ببلواه اکتوى
 واسعفي مني الفؤاد

لا تنامي

في ظلام الليل يا ليلي نحيب وعيون ساهرات لا تنام
 كم رعى نجم السما ذاك الاديب بين آهات ودمع في انسجام
 فأديب القوم يا ليلي غريب وغريب عيشه بين الانام
 ينشد الاشعار من قلب كئيب ساهر الاجفان في هذا الظلام
 كيف يا ليلي الرقاد ؟

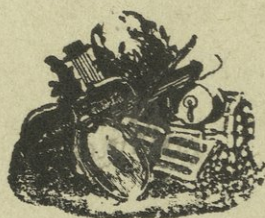
لا تنامي

في ظلام الليل يا ليلي شجون وابتهالات ونجوى وحنين
 فاذكري كم ذا باعهاق السجون من بري واسمعي ذلك الانين
 وكأين من فتي تمضي السنوات وهو دهن السجن ضمن الحجر مبن
 قد هوى ما بين حدس وظنون بشراك من أكف القادرين
 فانظري شر العباد

لا تنامي

هو ذا البدر تبدى في مماء فهو يدري كل اسرار الحياة
 ويرى ما كل محزون يراه في ظلام الليل في هذا السبات
 آه يا ليلي وهل تنفع آه كم فتي بات اليك الحسرات
 قاسمي السهران في الليل جواه ولتكوني في عداد المشفقان
 واهجري مثلي الوساد

لا تنامي



مراسح الرقص

يا قومي ما اعتراكم يا ترى ابن العقول
مرسح اللهو سباكم فتولاكم ذهبول
لا يزول — لا يحول

ذاك ربع للفساد ما حوى غير الحال
فيه سوق بالمزاد لا ببيع الاختبال
بريال — للرجال

عجيبا للوافدين لسمع الخزيات
لو دروا علم اليقين ما اشتروا بالعشرات
مهلكات — مفسدات

اخذوا الاموال منكم واخذتم ما يشين
فاطردوا الشيطان عنكم واصمعوا النصيح الثمين
والمتين — من امين



استقبال رمضان *

فرحت بمقدمه بطون الناس * شهر تحن لذكره اضراسي
 تلك الموائد ما جلست امامها * وضربت اخماسي الى اسداسي
 الا وصاد القلب في شرك الهوى * يرجو تعطف (مرقة البسباس)
 ويلذ (بالا كباب) واشوقي الى * (طاجين جبن) طيب الانفاس
 يا للبريك ويا للحم حشوه * قد جودوه بقوة المهراس
 لي في محبته شهود اربع * لحم الدجاج وسلطة الانياس
 والجوز في تمر تحلى واستوى * وكذلك تشهد بوزة في الكاس
 كيف التصبر والبطاطة جرة * بالسمن والمسفوف في الكسكاس
 ان الفطائف لا مثيل لنورها * فتفى وسط البطن كالنبراس
 كيف السبيل لذي الصنوف وجمعها * والجيب مخروم من الافلاس؟

عجائب السجن *

هو السجن ان اسعدت يوما بزورة علمت به ما لم تكن قبل تعلم
عجائبه ما جاء عصر بمنلهما ومن عجب عند الطليقين تكتم
تجرم اذا شئت المعارف واغتنم متى جئته ما ليس بالكتب يرسم
وان لم تكن اهلا لاي تجرم فكن كاتباً ! يكفيك هذا التجرم
تجازي كمن عاثوا فرجوا بقعره وتبقى زمانا نالني منه معظم
ثلاثة اعوام قطعت بحورها وما لم يزل كم هو؟ الله اعلم

انيت الى ريع التعاسة والشقا بيوم له وجه من الصبح عابس
يصاحبن عوان يمني ويسرة قساة قلوب بمس تلك الالباس
وصلنا الى المسعى باوض عهدتها مكان قبور قد جفته المسكناس

* — قالها بين جدران السجن وقد حشروه ضمن هموم الجناة برغم ان
حادثة مياسية بحثة فوصف فيها مناظر مما هنالك فأبدع ما شاء في
وصفه وقد رصعها بوثائق من لغة القوم هناك بما ضاعف مفعولها .
وان لهذا الاديب مقدرة في تنزيل العبادة العامية في مطاوي أدبه بما
يضاعف مفعوله عند عموم قرائه من التونسيين دون ان تشوش على
غيرهم ممن لا يعرفون اللغة العامية التونسية كما سنبينه في مقدمة ثره .

فقلت وطرفي سارح في فنائنه مقابر قوم عند قوم محابس



دخلت وقد الفيت ثمة مكتبا به كاتب تنهال منه الاوامر
دنى خادم مني وظل مفتشا جيوبى وما فيها الى الحجز صائر
وناولني من بعد ذلك (نمرة)^١ حديداً لها حد حكته البواتر
فقلت اذا للقطع يستعملونها (نوامر)^٢ قوم عند قوم خناجر



وسلمني ذاك (القريف)^٢ حارس تبعث خطاه تعتريني الهواجس
فادخلني بيتا طويلا ومن به كثيرون نام البعض والبعض جالس
ومن بينهم شخص يدق (هريسة) بقدرو وعود للفؤوس يجانس
فقلت ورب القدر يسرع دقه طناجر قوم عند قوم مهارس



مكنك قليلا ثم اقبل حارس خرجنا بامر منه والسمع واجب
لصحن بلا سقف يسمى لديهم « بئارية » والغيث ينهل ساكب

١-٢ — النمرة ج نوامر هنا قطعة معدنية محفور عليها رقم يخص
به الجناني في دور حبسته تلك .

٣ — القريف *Greffier* لفظة فرنسية يطلقها المسجونون على المستكتب

٤ — الهريسة — فلفل وبعض الافاويه تسحق ثم يتأدم بها .

فنظمتنا (الكبران) ^٥ متنى وبعضنا توقى بمنديل له وهو صاخب
فاخرجت منديلي وقلت لمن ممي منادل قوم عند قوم (سحائب ^١)

وعند عشاء القوم اخرج بعضهم قليلا من الزيتون والكل حاسد
حوى ذلك قرطاس به بعض اسطر نراى لهم ان السطور فوائد
نجاءوا الى من فيهمو كان قارئا يريدون ما بالطرس والطرس بائد
فقلت وقد مالوا عليه جميعهم قرطاس قوم عند قوم جرائد

ولما ارادوا النوم من بعد سهرة تبدى لنا شخص وفيه ضغائن
يقول سرقتم ليل امس كسيري وفي ليلنا هذا فاني اراهن
واخرج كيسا دس فيه رغيه كان قماش الكيس للامن ضامن
فقلت ورب الحرز يحكم وبطه شكائر قوم عند قوم خزائن

ويوم لتحرير المسكاتب قد اتى تصدى به من للكتابة رائم

٥ — الكبران *caporale* هو ضابط السجن .

٦ — السحابة قطعة من قماش تشد بالمعدن ويتقى بها المطر وهي ما
يطلق عنها المشارقة (الشمسية) غير ان لفظ المغاربة اershق اذ يمكن
اطلاقه على الواقية من الشمس والواقية من المطر وهو مستعار من
سحابة السماء .

وقد وزعوا الاقلام جميعا عليهم على واحد اضحى يرى وهو حاتم
ولكنه قد شد بالحيط ويشة بمعرفة جاءت يراعا بلائم
فقلت وذلك الحيط حبرا قد اتوى مغارف قوم عند قوم (بلائم ^٧)

وقد كان بين القوم شاب مطربش اقام الى ان حنكته التجارب
راى ذات يوم ان طربوشه اتوى واعوزه التحديد^٨ والامر واجب
فادخل من جراء ذاك (قيلة)^٩ لطر بوشه كيا تسوى الجوانب
فقلت وقلبي ضاحك اسف معا « قوامل » قوم عند قوم قوالب

وفي مولد الاسلام من كان موسرا سرور له بين المساجين زائد
عصيدته جاءت صباحا وغيره من الفقر لا تصبو اليه العوائد
راى ذاك مسرورا فدق رغيه ومن يبسه في الدق كان يماند
فقلت وفي الاحشاء من ذاك حسرة رغايف قوم عند قوم عصائد

٧ — بلائم ج بلومة وهي *porte-plume* قصبة أو عود ينتهي بشق
تفرس فيه ريشة الكتابة المعدنية .

٨ — التحديد هو الكي . لفظة عامية مأخوذة من الحديد وهو المعدن
المستعمل عادة .

٩ — القيلة *Gamelle* آنية يحمل فيها الماء .



وان فقد الدخان^{١٠} يوما بربعهم رأيت ضبابا للعيون يحاصر
وان شاهدوا ايقاد فرد سكاراة تحفز كل لاثوب وممروا
فيلقي الذي يبقية منها ولم يكن سوى جذوة تحتار فيها الاظافر
فتخطفها الايدي سراعا وهكذا (بوانت)^{١١} قوم عند قوم سكاثر



ويوم به جار على جاره اعتدى وقامت على ظلم الظلوم شواهد
اتى حارس واقتاد من منها بغى لبيت عقاب او حشته الشدائد
ولكنه ابقى هناك غذاءه ففاز به من للغنائم صائد
فقلت كما قال الذين تقدموا (مصائب قوم عند قوم فوائد)



١٠—الدخان يطلق على السجابر .

١١— بوانت ج لبوته وهو عقب السيارة الفاصل بعد تدخين المدخين

الزواج

من ترى أرضى بتزويجي بها — خبروني
بل متى أحظى بمن قلبي أشتهى — وعيوني ؟
لا تظنوا مني أخت الهوى — والفصون

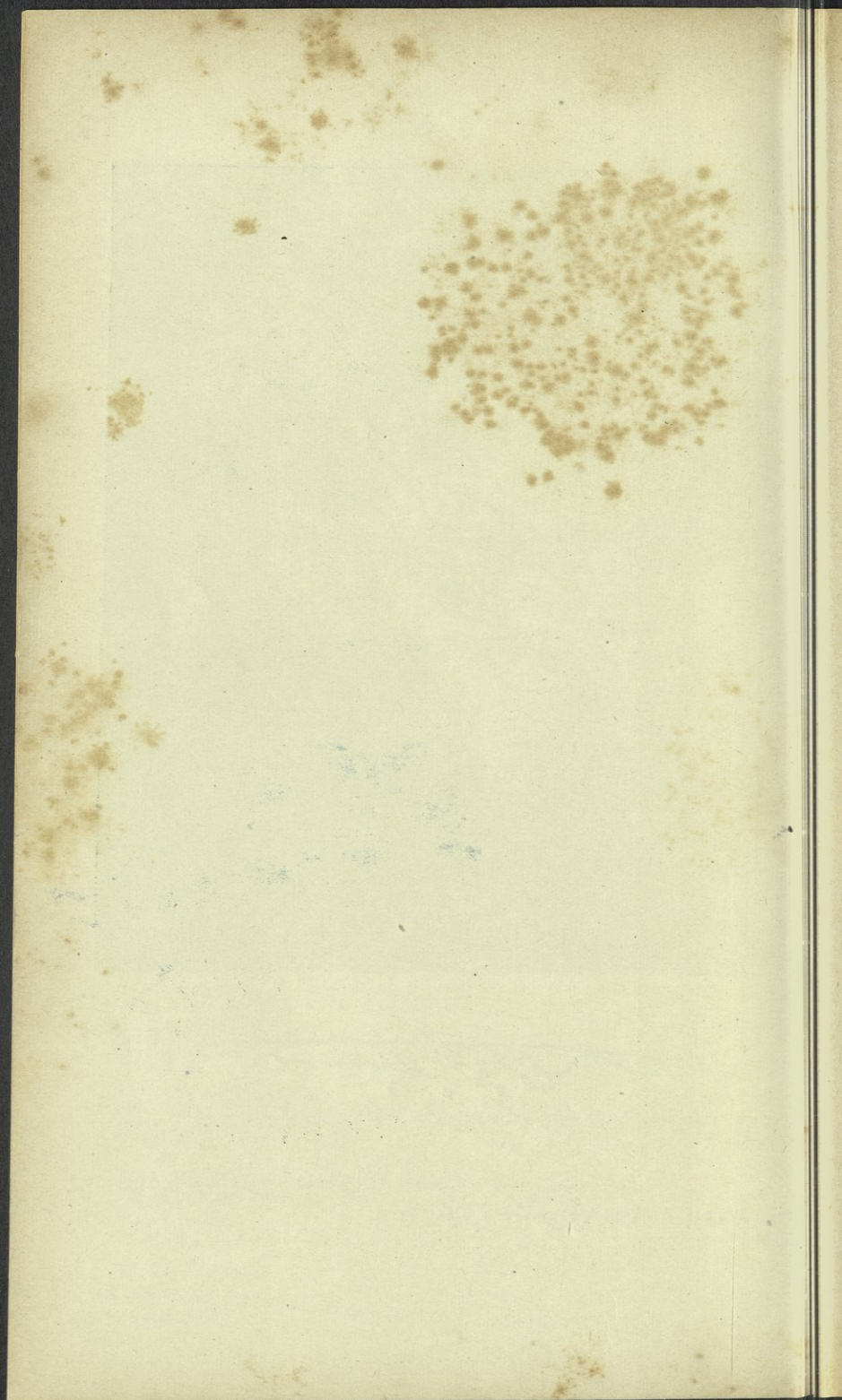
لست أرجو القرب من تلك التي — كالسعال
تقصده (البازار) إذ في غيبي — لا تبالي
تلك ليست زوجتي بل شقوتي — واختبالي

وكذا لا ابتغي ذات الوشاح — في سواد
من أراها كغراب في الصباح — في انفراد
لست أنسى قولها وقت المزاح: — يا مرادي

وكذا انقض تلك العابدات — للضرايح
ملحيدات زائغات سابحات — في الفضاء
هكذا أبقي حليف الحسرات — (دقي شايح)

الزوايا

هذا ظريح للدفين * ام مرسح للعاشقين ؟
 ام مرتع للبغايا * ت وحانة للساكريين ؟
 لكن . وماذا يرتجى * من بعد فعل الاخرين
 من خللو شرب الدما * تبا لقوم كافرين
 الفيتهم في خوضهم * شقى يسر الشامتين
 في رقصهم في رفسهم * (وفساجيلا في طحين^١)
 فدميقهم ومنيهم * ثي . يذيب السامعين
 في خبطهم في سبطهم * مما اصم الحاضرين
 يا ويح قلبي قد غلى * مما ارا القلب الحزين
 تبا لهم سحقا لهم * امين امين . امين امين





صليحي

نجاه ترجمه ص ٩٥ بحرف مخارطة ج

سعيد ابوبكر

ولد السيد سعيد ابوبكر بـ «المكنين» بين مدينتي
سوسة والمهديه من الساحل الشرقى التونسى في ٢٨ أكتوبر
سنة ١٨٩٩

وقد نشأ هناك فى جو طبيعى صاف ليس فيه تكلف ولا
رياء الا ما توحيه السماء الصافية من الانطلاق والجمال .
وهاته النشأة اثرت فى روحه تأثيراً هائلاً خصوصاً وان
تعلّمه لم يطل كثيراً وهل يظن بمن لا يخضع لمعظم المدرسيات
الادبية التي بقدها غيره وممن تمرد فى شبابه وفتوته على
قيود الالباء وطرائق الاجداد فسخر من حدودها وتجاوز
تمخوّمها لا عن تقليد للتيار الجديد ولا عن مسامرة لتابع
شاذ بل لانها تضايقه ولانه لا يريد ان يعرفها فضلاً عن ان
يعترف بها - هل ينتظر من مثله ان يكون قد خضع لكل
نظم التعليم ودخل تلك القصبة الضيقة فمر بكل اناسيها

وانطبع على عقدها وكعوبها . فانه اقتصر على اخذ المعارف
الابتدائية كما يمكنه في بعض المدارس القرائية ثم في احدى
المكاتب الدولية ولنذكر انموذجا من حقيقة سيرته هناك نورد
انه جاء يوما متفقد التعليم وشاء ان يستكتب التلاميذ شيئا
فاملى عليهم :

الشعر صعب وطويل سامه * اذا رقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * وليس يقدر عليه قلمه
فكثبت الفرقة الايات وانتهت منها ورفعت رؤوسها
من اوراقها الا واحداً كان لازال يكتب ولا زال مشغلا
بكراسه عن الاستماع لتفسير واستفسار المتفقد . وكانت
النتيجة ان البيتين كانتا مذيلتين باختين لا نورد هما ههنا
كانموذج من ادبه ولكن لنسدل بهما على ما كان عليه من
الجهد في درسه دون ان يكون جهده ذلك مما يروق
للاساتذة لانه ليس من النوع الذي تتطلبه المدرسة ولا
هو داخل ضمن برنامج القسم ولكنه كان مندفعاً اليه منصباً
فيه احب الاساتذة ام كرهو :

لكنه سهل قصير السلم * اذ ارقى فيه امرؤ التعلم
 يخطو به الى العلى بقدم * عندئذ . وكل عبد يكرمه
 فانك هما البيتان اللذان عقب بهما بيتي المتفقذ ذالك
 الصبي الجالس على مقعد المدرسة الخشي ولو قالها وهو في
 سنه ذاك ودرجته تلك بين ادباء يعرفون قيمة التنشيط
 ويذوقون معنى التشجيع او على الاقل بين اساتذة يدركون
 مسؤوليتهم في اتجاه نفس التلميذ وتعديل شذوذاته لوضعت
 الى جنبها الملاحظات المناسبة وزيتا « بالحبر الاحمر »
 مهما كان مؤداه ، الا انك تجد هما في كراسه وكأنيهما من
 املاء الاستاذ نفسه او كانه لم يطلع على سطورها تلك بتاة ...

في المجتمع

خرج الى المجتمع وخاض معترك الحياة فكان معوجاً
 امامه متلوية مساربه ، لا يكاد يسير فيها خطوتين في اتجاه
 واحد خصوصاً وقد ابتلاه الله بنفس ابيه لا تتحمل صكة
 البرغوث ولا تطيق التساهل في شأنها فظلا عن الضيم !
 مع ان ابناء حرفته من مساعدي الوكلاء والمحامين خارج

العاصمة كان ضيق العيش يضطرهم الى التزلف والتحبيب
والتنازل الى درجة قد تنحط في بعضهم الى القيام ببعض
الشؤون لفائدة منزل جناب الوكيل او المحامي وشبه ذلك
من (رفع الكلفة).

وعلى ذلك فقد كان مترجمنا اليك التنقلات لا يكاد
يحسب نفسه قد وجد ضالته وثبت في مكانه حتى ترتفع
الكلفة بينه وبين المحامي ، فاذا بشاعرنا يقدم استقالاته !
وانتهى به التطواف أخيراً الى تطبيق محامي الآفاق
والرجوع للعاصمة .

على انه في كل ادواره تلك كان يحمل بين جنبيه روحاً
شاعرة ادبية تميل الى الرقة وتظهر فيها العاطفة . فهو لا
يكاد يفقد عصية يصوغها من غضن ولا ينسى مهما ترحل
وتغرب استصحاب كاناره في قفصه !

وهو خلافاً لاكثر ادبائنا غير نخور بادبه . فلا يكاد
يضايك بتلاوة شعره ولا يتلمس الفرص الاعلان على بنات
افكاره على انه لا يجهل قيمتها وانما يعتمد التحاشي والاغضاء

يمتاز ادبه على العموم بالجدة والطرافة . فهو جديد في قوافيه ، جديد في روحه ، جديد في اوزانه ، جديد في معانيه ومواضيعه . بل هو جديد حتى في نسجه وتركيبه ! . ذلك انه يهتم بالمعنى وينقطع في الاهتمام اليه حتى اذا ذكرته في الامر اکتفى بالابتسام ، الا انه في المرة الآتية ياتيک بنفس العلة التي كشفت له عليها !

وهو مجدد بل ثائر على الادب القديم وربما كان ثورته اثر كبير على المنهج الادبي في هذا الشمال الافريقي خصوصا وهو مؤيد فيها بالنهضة الشرقية والانتقال المتدفق من عرب الدنيا الجديدة (اميركة)

فقد نفر من الادب القديم تلك المسلمات المتماثلة التي استولت على الذوق العربي فاستعبدته ١٣ قرنا كاملة وما هي الا مستقيمات متجانسة تجانسا دقيقا غريبا استبد باذواق جميع الشعوب المستعربة في كل شي من فن المعمار والتصوير الى رسم الخط وصياغة الادب

وان صبرهم على ذلك في تلك الحدود الضيقة طيلة هاته
 القرون على سعة أراضهم وعظيم ما قاموا به لمن الغرائب
 للكبيرة التي لا تكاد تصدق ، والدالة على عظيم سلطان
 التقليد الذي كان متسربا في مطاوي الدين صاحب السلطان
 على كل شعبة من شعب حياة الامم الاسلامية ! فالحيطان
 مربعات ذات زوايا تامة والزخرف البناءي ليس فيه لصور
 الطبيعة شكلا بل كله مربعات ومضلعات وزوايا هندسية
 متشابهة ، وشعرهم يمسك قافية واحدة لا يتعدها ولا
 يطلقها او تحمد انفاس القصيد. بحيث يتألف من كل
 قصيد ركن متين متساو ذو زاوية قائمة تنتهي بحرف
 واحد ينزل من سطحها الى الارض في تناسق واسترسال
 كنانيب الميزاب !

وهم فوق ذلك يلتزمون في سرده رنة موزونة تلزم
 نغمة واحدة تتتالى نبراتها في تعاقب يكل السمع دون
 استيعابه !

قد كان للاندلسيين وبعض الدمشقيين طفرات تشابه
حركة اليوم الا انها لم تكن في قوة واتساع نشوز هذا
العصر .

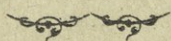
فالوشحات الاندلسية التي احتذاها الدمشقيون في
التاريخ كانت على كثرتها محصورة وقد تمكن المحافظون
من احلالها بين الادباء في مركز «الشواذ» فهي لا يمكن
ان تعتبر فتحا للباب على مصراعيه ، بخلاف حركة اليوم
فهي صريحة في دعوة الادباء الى عدم التقييد بشيء من قيود
الماضي . وقد وجدت تهيؤاً من الفكر العام خصوصاً بعد
التمازج الكبير في جميع الاقطار العربية بين الغرب والشرق
مع انتشار بعض اللغات اللاتينية والانكلوساكسونية
بآدابها ونعماتها التي فتحت عيون شباب الامة ومكنتهم
من انقلاب كبير في الذوق والمبارك الادبية .

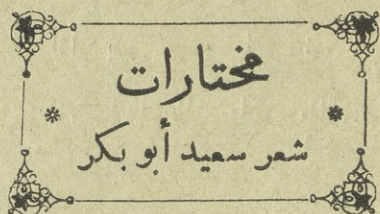
هذا وقد صادق صاحبنا صاحب النديم فكان لنديم
صديقه اثر كبير في تنشيط نبوغه اذ ثابر على نشر أدبه
ومقطوعاته ، وقد خصصها بعنوان «زهرة بعد زهرة»

طيله الخمس سنوات الاخيرة فلا يكاد يخلو منها هدد من
اعداد النديم ، ولها عند الادباء أثر كبير اذ ما زال ينزل بها
على حادثة يومه ويصيد بها السانحة فيصيب مواضع
الهوى من عموم الابهاء . فهي في مجموعها فاتحة ادب اجتماعي
ذي صبغة سياسية محلية ملائمة لروح العصر

كما انه نشر كثيراً من قصائده في جميع الصحف
التونسية الاخرى والمجلات ، ونشر سلسلة من القصص
الصغيرة في الصحف كانت ترمي كلها الى اغراض اجتماعية
مجانسة لزهراته . وهو محرر « من النافذة » بجريدة لسان
الشعب الاسبوعية الفراء.

وقد طبع له اليوم ديوانه تحت عنوان « السعديات »





أيها الليل !

فوق هذا التل عن هذي الرمال في انفرادي
ها أنا ما بين فرسان الخيال عن جوادي
ارمق الليل بعين الانذهال وهو هادي

انت يا ليل حبيبي وأنا في ارنياحي
ان لي فيك سويحات هنا وانشرأح
ولذا ابدو اذا كنت هنا غير صاح

كلما اقبلت واح الظالمون حيث ناموا
كلما ادبرت عاث المفسدون حين قاموا
ما استقاموا عبثاً تمضي السنين ما استقاموا

هكذا يا ليل أهواك كما انت تدري
هكذا اونو بعيني للسما نحو بدري
فاستمع مني حديثا عند ما ضاق صدري

اين قلب دابه جرح القلوب ؟ لهف قلبي !
ما له لما استفقنا لا يذوب ؟ حار لي
اين ما يحويه من حب العيوب ؟ قل بري !

اين عين كلما لحنا لها احرقتنا ؟
اين كف كلما لذنا بها فرقنا ؟
يا لها من كف سوء ! ما لها اوهقنا ؟

اين اصوات رعود قصفت من مدافع ؟
ما لها - اذ انت ترخي - جدت لا تدافع ؟
اين نار الكور لما نسفت كل نافع

اين اقلام لها السم مداد للكتابة ؟
ويد مدت الى الشرق الحداد فأصابه !

مزقت قلباً بسكين العناد وثيابه

كلها في عالم الاموات لا شيء منها
ان تكن للفتك رامت املا حاد عنها
لم يخنها نومها : واخجلا لم يخنها

كلها يا ليل في نوم عميق كل ذلك
حبذا لو انها لا تستفيق بزوالك
فانتقالي من مسرات لضيق في التقالك

ودجال الشرق اهل خلفي هو؟ او امامي
كيف ناموا؟ علمهم قد سلموا من سقامي
ما اعترام يا ترى هل علموا بالمرامي؟

اسفي عن عهدهم واسفي عن بلادهم
فرقتهم دعوة الاغراض في كل وادي
كم اناديتهم ولا من يقتنيكم انادي

ايه ليلي ! ايه بدوي ! فرحتي اذ اصونك
 نام من في الحى الا مقلتي وعيونك
 فاجبني اني من ثقتي لا اخونك

هل ارى الشرقي ان قام غدا قام حيا ؟
 وتمشى للعلا واجتهدا ونهيا ؟
 والى نجم السها مد بدا والثريا ؟

لا تجبني ! حيث قد لاح الصباح يتوعد
 مسمعا صوت نحيب ونواح يتصاعد
 فابعد هيهات ان يشكو الجراح من تباعد

لقا ! دعني ولا تبكي على ذا الفراق
 وغدا وجهك ان غاب الملا سألأقبي
 للتلاقي بعد ساعات البلا للتلاقي

افق الرزايا

ابيه ! يا افق الرزايا والنقم لانحن عهدي

ههنا وحدي اناجيك ! نعم ههنا وحدي

صب ما تحويه من صاب وما فيك من علقم

فوق شعب يستلذ الالما والدجى المظلم

لست بالآمي المداوي اما ممك المرم

ان تكن خافت دواهيك الامم دون ان يجدي

ههنا وحدي اناجيك ! نعم ههنا وحدي

فيك خبر . فيك اقلام . وفي وجهك الارشاد

فيك طرس كله سطر يفي للفق المنقاد

فيك سيف في يد الحل الوفي يوقظ الرقاد

فيك روحي . دع سوى عيني نعم نومة اللحد

ههنا وحدي اناجيك ! نعم ههنا وحدي

فيك قنديل بلا زيت يرى نوره العميان

فك همس قال: لطفًا! مذجرى	فاقد الاذان
لورءاك الغير حتى فى الكرى	من بني الاوطان
يا صبح الوجه! يا حافي القدم	شقوتي! سعدي!
ههنا وحدي اناجيك! نعم	ههنا وحدي

انت شوك فاعم فى لمسـه	طبيب الاوجاع
انت يوم مطرب فى حسـه	شف الاسمع
انت موت مخرج من رسمـه	ميتا قد ضاع
ان يكن فيك انتقالي للعلم	والهنا بعدي
ههنا وحدي اناجيك! نعم	ههنا وحدي

انت واحات الصبايا خضبت	بالدم المسفوك
انت طفل كفه قد ملئت	بالحصى والشوك
انت مرءاة ملك اظهرت	صورة المملوك
يوم لا تلقى ميمرا لا ولم	تلق ذا وجد
ههنا وحدي اناجيك! نعم	ههنا وحدي

انت روح ذللوها بالجماد

غن يا شحرود لا تمنحب معي انت لم تخلق معي للاتحباب
خل دمعي ساكبا من مدمعي واحتفل للطل من دمع السحاب



خفي واحفل بأوراق الربيع منشداً فوق العصور المودقة
حيث تكسوها من الوشي البديع حلة المعشوق شمس مشرقة
غن فوق الدوح بالصوت الرفيع يسمع الحزون تلك الزفرقة
علها تشفي عليل الاضلع حين تنسيه هموما وعذاب



مم تشكو؟ انت في العش تنام في رياض الحقل في الفرش الوثير
واجدا في النور طورا والظلام نارة حبا له النفس تطير
فوق تل انت تحي في سلام او على الاعشاب في شاطي الغدير
لا ترى بعض ذئاب تدعي انها جاءت الى قتل الذئاب



آه! لكن ما الذي تنفع آه بين قوم لم يزالوا في جود
اخذت في ارضهم — وا اسفاه نارهم فاستملحوا ذاك الحمود
واستفز الخطب فيهم قدماه فاستعاضوا باندثار عن خلود

كلما افهمت شخصا لا يمي او جوعا قابلوني بالسباب

كتب النصيح لهم فامتنعوا ان يمدوا يدهم للناصحين
ليتهم قد شاهدوا او سمعوا ان ذل العيش عيش الخاملين
غير ان القوم لما اجمعوا عن تلافيهم لدى الداء المسكين
جرت... واستعصى حجاب المنيع ان يروا نور الهدى خلف الحجاب

ان يكن فيك شقاء يا نجوم ، فاغربي! اوفيك يا بدر، احنجب!
او تكن تحويه يا هذا النسيم فابق في مأواك ملفى لا تهب
او تكن يا غيث تخفيه ليوم فاسكن الافق وحاذر ان تصب
واجهدني يا شمس الا تطلعي ان تكن منه تراكيب الالعاب

اشكل الداء على الآسي ، فما اسخف الآسي وما اشقى العليل
ليس هذا سببا في كل ما حل بالشرقي من هذا القبيل
انما في الروح يشكو ألما واعتلال الروح ذو قال وقيل
فلا حاول بالدواء الانجع رتق نوب قبل ان تبلى الثياب

ايها الشرقي! دم في دق دتك ريثما يبدو لعينيك الصباح
ولتكن آلامنا في غفلتك واجدا في آهة الشعب ارتياح

انت لا تدري لعنى خلقتك غير كون الجسم والاعضا صحاح
حيثما تلق المرامي ترتع ثم تسقى حيثما تلق الشراب

انت يا شرقي عبد حل في قلبه - لا وجهه - لون السواد
انت عبد . ولتكن في موقفي ان تحاول طرق ابواب العناد
انت من ادنى خيال تختفي انت روح ذللوها بالجماد
فيك رمز المستحيل الرابع دس في كنهك تخفيف المصاب

دعك من ارض اويقت فوقها من اب البيت دماء طاهرة
دعك من شمس اضاءت روقها دعك من ذي النسمات العاطرة
انت لا تدرك فيا حقها ساخرا منها فامست ساخرة
لا تريها غير جبن الضفدع او فرار القط او وقع الذباب

دونك الصحراء ان شئت ! وان تقبل الصحراء فيها مسكنك !
ابن تلقى الصحب من شكلك من كل من هيهات ان لا يلغك
ولتتم ما شئت فيها ولتثن جاعلا مأوى الافاعي مكنك
وادع الاسفار ... اولا فادع انك المطرود من هذا التراب

وانس ما ابقيت في ارجائها من متاع ذبت في تحصيله

فهو قد امسى الى اعدائها مغنما لم يتعبوا في نيله
حيث مد (الذئب) في انحاءها ربة يرمي الى تحصيله
فليكن منتصرا في المصرع ولتكن بعض ضحايا الاقداب

ضحية التعنت

... ابوها يريك البؤس في عهد لوه وامها في عهد السرقات ماتما
وقد خيم الحزن الجسم فوقهم وواها ! اذا الحزن الجسم خيما
وما اهل « ليلي » بين ذاك سوى امرئ يرى العيش اوصابا وآخر مبهما

يحس لها الكف الطيب وكفه تمثل عند البنت صابا وعلقا
ويشخص في ليلي وينظر بعدها الى والد ركننا من البيت لازما
يعزيه بالعين التي رب نظرة بها نحو مر موق تفوق التكلما
ولما انحنى بالباب عند خروجه يسلم ... بعض الحزن للاهل ساما

رأت اهلها لاذو بها وكانهم يريدون ان يستصحبوها الى السما
فانطقها حب التشفي واظهرت لهم باسها والياس فيهم تجسما
وقالت : ان يكون المصاب ولم يكن لئيرانه غير التعنت مضرما

يعز عليكم موت شخصي وقبله بستم قلبي الموت مذ كان مفرما
فالي اراكم حول نعشي جميعكم سوى (واحد) بعدي سيقضى متيما
تقدم كل عدوا بتعاسي و (احد) ويلي ! آه ! لن يتقدما
دعوا عينه تبصر مماتي فان لي فؤادا اذا جاء الحبيب تنعما
دعوني اودعه واقضى بحبه اسي علي القى المناجاة بلسما



وجاء (ابن عم) البنت يصفر وجهه اذا ما دنا منها قليلا ... وكما ...
فعدت اليها الروح وافتر نعرها كذلك نعر القوم لما تبسما
وقالت لهم ، خلوا حبيبي بجاني قليلا . فولوا كلهم وتقدما



اشارت الى الكرسي ... ولما استوى به على خذاها الدمع استوى وتنظما
وقالت بصوت يجعل الرطب يابس لقد آن موتي ! ان موتي تحتما
ولكن لي سرا خطيرا اريد ان ابشكه كي تستفيق وتعلما
هناك يكون الموت راحتي التي أو ملها فاسمع حديثي مقسما :
(ومذ فتحت فاها لتطلع حبها على السر ماتت قبل ان تتكلما



الغصن المجرد

منه
الغصن المجرد
الغصن المجرد
الغصن المجرد
الغصن المجرد

يا غصن كم غنت عليك بلا بل الروض الجميل
من نعمة فيها اوتياح للتميم والعليل
يا غصن كم لعب النسيم بما لديك من الورق
فلعبت مثله بالعقول تغتتا وبدون حق
يا غصن كم وجد العشيق بك الشبيه لحبه
ان فخت فاح بروحه او ملت مال بقلبه
يا غصن كم آلت عليك مماؤنا من طلبها
فنظمته مثل العقود بحسنها وبشكها
يا غصن كم ظلت نفساً من اشعة شمسها
فجملتها ترنو اليك وقد علقت بنفسها



مالي اراك مجرداً من حلة الورق النظير
تبدو عليك كآبة العازي لدى ثوب الحرير
مالي اراك معطلا من زهرة مثل العروس
كانت تزرك رونقا عند التلاعب بالنفوس

عبث الشتا ظلما بما قد زوقته يد الربيع
حق استحال الى الشناعة ذلك الحسن البديع

يا غصن كالمرآة انت - وليتني ما شفتها
وعليك صورة عيشي لو تدري كم انا عفتها
لكن سيكسوك الربيع من الزهور اذا اتى
اما انا - واحرقني ! - فجميع ابامي شتا ...

... وهو ذو قوة !

يسمع المستبد في كل شيء صوت داع لثورة الضعفاء
ويرى السيف في المسارح مسلوا لا وحى بلوحة السينماء
هكذا بحسب الخيال ! فيمسي - وهو ذو قوة - من الجبناء

ليت شعري . !

علم الشرق انه اليوم اضحى لبني الغرب لقمة الاطماع
فاستوى فوق عرش همته الشم - ماء مستبسلا لدى الاوجاع
ليت شعري أيرجع الشرق مدحوا رأ ؟ أم الغرب بعد هذا النزاع ؟

رفقا بالانسان *

جمعية الرفقا بالسنور والديك !
 ماذا عن الرفق بالانسان يلهيك ؟
 يرضيك عيشهما والامن فوقهما
 مرحى ! فهل عيشه في الضنك يرضيك ؟
 يلقى (ابن آوى) لديك المشفقين فهل
 يلقى (ابن آدم) حظا في مساعيك ؟
 كفكفي دمع الكلاب وامسحي دمع الحمير
 واذا المرء اشتكى الـ سجوع بالدمع الغزير
 فاطعمي القطعة لهما وبما لم يذقه بعضنا منذ سنين



قومي على القوم ان مست اصابعهم
 بعض الذي ايفنت ان الهنا فيك
 نحني العصا من ايادهم وخذها الى

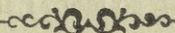
تألفت في تونس جمعية من الاجانب لانتاجاد الحيوان والرفق به وقد
 اوجدت لنفسها مراكزا في جميع اطراف البلاد لمعالجة الحيوانات المصابة
 ونظمت كميسارات واعوانا للدفاع عن ظلاماتها فخطب هاته الجمعية بهاته
 القصيدة

اجسأهم سيف زجر في اياديك
 واستعذني نوحهم الا اذا اوتدعوا
 و باركوا الحيوان اي تبريك
 علمي الانسان في عشرته كيف يسير
 واذا ما مسه ال برد في الفصل العسير
 فاجعلي للكلب فراشا ناعما مرقدًا بين بنات وبنين
 لا تسعديه اذا الانسان منتقم
 منه (اخوك) . أهذا ليس بشقيق ؟
 يبكي بنو الشرق والاسواط تجعلهم
 صرعى واصواتهم هيهات تبكيك
 والغرب مبتسم تلتقاهم واذا
 لقى السلاح انبرى يثني وبطريك
 فاخبري الناس بأر واحهم ابن المصير
 واجعلي منك الى جنسك السمر نصير
 ان في الشرق شعوبا اوهقت ليل شعري هل تجاهلت الانين



مدي الاوادم بالاسعاف واسعي الى
 نحو الالى فت فيعم حول ناديك

وادمي الى الرفق بالانسان حتى اذا
 جاء الحساب اثنى بطري مرايمك
 يكفي ! ولا تذكري الانعام الا متى
 امسى ابن آدم مرسوما على فيك
 فارفعي عنه الافى قبل شاة او بعير
 واجعلي الهمة في ذلك الامر الخطير
 واستريحى بعد هذا انه حاسب للبكم ما قد تحسبن



مثنيات

زعموا النفي والتتبع والعسـ ف تميم الشعور في الانسان
 غلطوا... انها هداية من مدـ د يديه لخدمة الاوطان

اياك نكتب ما تفكر اذ بدا تسعى لحتفك أيها الحر الابي
 قد حرموا عنك التبسم والبيكا لم يبق الا ان تصلي على النبي

يجد الناس في ارتياحي الى الظلـ سم وميلي لنشره الفاذا
 لست اهوى الظلوم الا كما اهـ حوى لايقاظ (تونس) المهمازا

ليلة في اسطنبول*

ماذا سيصنع ذلك العاري وقد جاء ألستنا
والويل من ذاك المعاند للمقل اذا أتى
وهو المتوج بالمرآ
والدهر يعبث بالمجنبدل ناطقا او صامتا

جن الظلام وأشهر البرق الخفيف سيوفه
والرعد يقرأ وهو يتلو في الظلام حتوفه
والثلج يفتش السرى

والرياح يلسع وجهه حتى يضاعف خوفه

طاف المدينة والدموع تطوف في اجفانه
ذو الدار يطرده وذو الدكان من دكانه
أقبح بذلك منغلرأ

يدي القلوب بيانه فاسكت على تبيان

* — من قصيد بهذا العنوان . والاسطنبول مأوى الحيوانات الداجنة (وهي خيلة في العربية)

اما وقد امسى الزكون لصبره لا يحتمل
ارضى العنان لنفسه كي يستفيد من الحيل
هذا لعمر ك ما جرى
والسوط يعمل في نفوس لم تحركها القبل

شد الرحال ... الى زقاق طالما فيه انزوى
مد اليدين مسكراً بابا رأى فيه الدوا
مد اليدين مكسراً
والاضطراد يسوقنا للخير والشر مساو

واجتاز بابا كان يحجزه على غاياته
وهناك خلفه كان ينعم في لذيق سباته
هيئات يطمع بالكبرى
لولا هموم حياته في مستهل حياته

هو (مسكن الحيوان) والانعام لا تاوي له
الا ليلقى كل خل في الظلام خليله
هذا المناء بلا مرا
يا حبذا لو كان في الانسان من يرمي له

فيه الوفاق مخيم . فيه الصداقة والصفاء
فيه الحنو . وفيه آيات المحبة والوفاء
وهو المكان تطهرا

وهي الوحوش ! تعاضمت عن كل مكر او جفا

لا الشاة يلقاها البعير ضعيفة فيدوسها
كلا ولا يلقى التملق لازما فيبوسها
تلك الحياة ولا أرى

برناجما يمشي عليه نظامها فيسوسها

الخيل ترنو للبعير بغير عين خائفة
والتسود يحترم النعاج . فلا نعاج كامنه
الحب يبدو ظاهراً

ما بينها - فانظر اليها ! - والسعادة راكنه

في ليلها تلقى الطعام جميعه في المذود
فتؤمه في مشهد الطف من مشهد
ثم الركون الى الودى

يططيك دوساً في الركون الى بساط المرقد

هي ليلة ما بين انعام قضائها ينتحب
ثم اتنى من بعدها يشكو ابن آدم أويسب
فاظهر اليه تحسرا
لو كنت تسمع ما يقول لقلت يا ربى استجب

النية الخالصة

إذا طلع النجس في أمة فأطلع ليدتها القارصه
وأنا بها المصلحين إذا تقاموا شياطينها الرافصه
وإن أغضبوها افاضوا عليها التبجح بالنية الخالصة

دغم انفي

انا بك على بلادي اسيف * منذ انزلت عن حقوقي دموعي
قت ادعو الى السلام فقالوا * اني لانجلائهم ذو نزوع
دغم انفي انا اريد الى (با * ريس) شررا ! ودغم انفي شيوعي

يا للتماسه ..!

ليس في الواشي والرقيب رجاء الـ * خير ما دام في النفوس خساسة
فملا في العصور ما يعجز الشيب * طاف عن فعله ! فيا للتماسه
لما في القرام دورا ... ومذول * الى القرام تحولا للسياسه

بين امسي و يومي

انشد الشحرور شعرا هز روح السامعين
فاذكري سلمى ! عهدا قد مضت
كنت فيها عن يميني تشدين

انعش الطل زهورا كنت منها تسخرين
فاذكري قلبي وقدا طالما
كنت باللعف المقدى تنعشين

اسدل الليل ستارا عن نفوس العاشقين
فاذكري للدوحة لما اسدلت
فوقنا الاغصان خوف الحاسدين

سكن الكون وفي ذلك الصمت الانين
فاذكري قبلة نقر اسكتت
نه سينا في الهوى منذ سنين

هكذا سلمى - قضينا عهدنا الماضي الامين
فاذكري الآن شقائي وهنائي
واتركي الاحزان للقلب الحزين

اصبح الشحور يوما
واغتدى الطل مموما
وغنا الديك صياحا
احرم الانسان نوما
واللدواهي مذ اديرت
مست الناس عموما



بعد موتي

غالطي الناس يا حياتي اذا ما
واسكتي يوم يرفعون على ادا
وانظريني على الاكف وحولي
بعد حين سيجعلون فراشي
ثم يلقون بي هناك وحيداً
اخبر الناس بعضهم بماتي
واح جسمي وكففي العبرات
اهل ودي كانهم في الصلاة
من تراب ومسندي من حصاة
وحياتي هناك نعم الحياة

فارقي النزل في الصباح الى البس
واجلسي تحت دوحة واذ كرني
واسمعي نغمة (الكناري) وقولي
علميه البكاء بعدي ليسلي
وانظري الجدول الجميل وقولي
سوديه اذا استطعت ليغدو
واقطفي الزهر ان اردت ولكن
واجمعها بكل لطف وضميد
واذا اقبل الظلام وامست
فامرعي نحو مضجعي وضعيها
تان كي تبصري جال النبات
وانديني هناك في الخلوات
كان يزهو بهذه النغمات
ك اذ ما دكنت للزفرات
كان يرنو لذاته ولذاتي
شكله موجبا الى الحشرات
حاذري ان تبشر زهراتي
ها لصدر معذب في الحياة
كل عين تخافها في سبات
فوق قبري لتستريح وفاتي

نصف حياتي

ما احتيالي ؟ كنت وردا ناعما او كنت شوك

في تلال او فلاة

نلتقي في بيت راع . او بساحات الملوك

فوق خز او نبات

وغناء يوم عرسي او نواحا اسمعوك

انت نصف من حياة تعسه



بنت تسع صب في سمعك آدابا ابوك

في تلقي الكلمات

نودها يبيديك نوراً ساطعا ان يحجبوك

عن سهام النظرات

تلك آمال لها عن روح احسامي صكوك

انت في مرآتها منعكسه

الخطب المضاعف

لا تلوموا الدهر في اعماله ليس للدهر سوى تلك العبر
وافحصوا اعمالكم كي تبصروا شؤمها يبدو عيانا للبصر
كلما فكر فيك مصلح عاد تصلي واسه بعض الفكر
رب ذي نصح ومي اخلاقكم فاشتم عنه ترمون الحجر
غير ان الخطب يزداد اذا جال في نشأتنا منا النظر

بعد الآن ...

لو جاءني المظلوم يوما يشتكي من مستبد سامه الارهاقا
ما كنت الا ذلك الفض الذي لا يعرف التخفيف والانشقا
مستبشما شكواه اذ قد تجلب الش كوى الى مشروعه الاخفاقا

خل البراع!

خل البراع عطما وامسك بكف فك ان اودت تشاغلا مزمارا
واترك سياسة (تونس) واوكن الى بعض الزوايا ... كرر الاذكارا
هذا دواء حكومة امست ترى في القول نارا والكتابة نادا

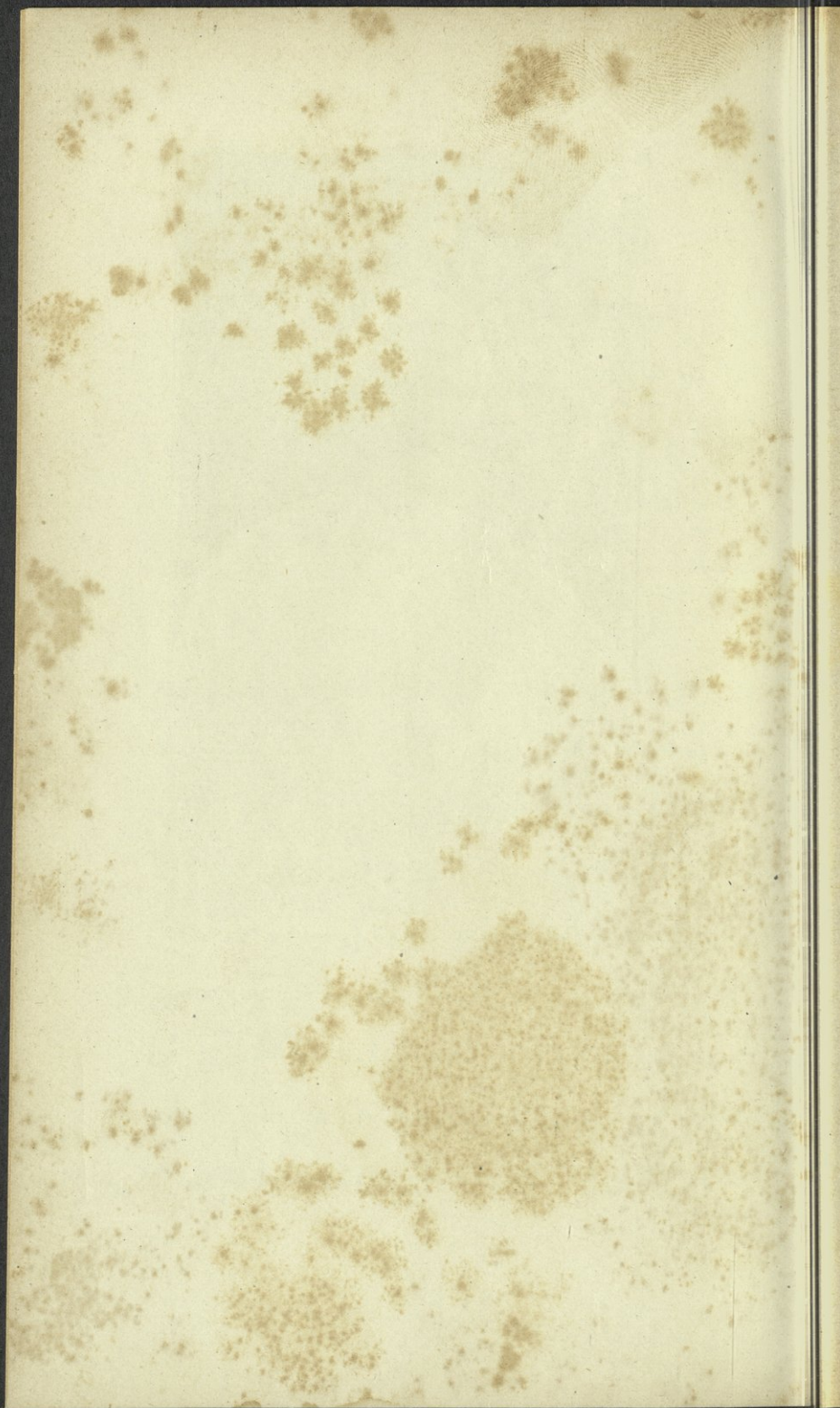
الامر استوى

ايه ! اوباب القلم ! كم اضاعوكم ! وكم ؟
فاقرعو سن الندم
واجملوا النفس كما شاء الهوى
واقتلوها !

كسروا اقلامكم وامسحوا ارقامكم
واجعلوا قدامكم
صفحة الماضي وما عنه انطوى
واعبدوها !

قدسوا هذا الوطن أو أذيقوه الفتن
كله شر ... اذن
كفكفوا الدمة فالامر استوى
كفكفوها !

واضحكوا مشلي على امة تهوى البلاء
ولتكونوا الجبال
ثم ان قالت لكم : هل من دوا ؟
سوفوها !





صا' القنبر

مجاہد ص ۱۲۹ من احوال ۵۱ ص ۵۱ من احوال

صالح النيفر

تخرج الشيخ صالح النيفر من الكلية الزيتونية سنة
١٣٤١ هـ وهو ابن ٢١ سنة ومن ذلك التاريخ اخذ يقرئ
بالجامع الاعظم على صغر سنه بالنسبة لعموم اساتذة هاته
الكلية.

أوبس

على انه كان من قبل هذالك التاريخ مشربا روح
الادب فقد قال الشعر قبل ان يلتحق بالجامع سنة ١٣٣٥
ثم شارك في جمعية الجامعة الزيتونية حيث تمرن على الادب
الراقي في اجتماعاتها الدورية وكرع من حياض مكتبتها
وكان شغوفا بالتاريخ والادب وعلى الخصوص الشعر
الحماسي للمتقدمين. وقد اهتم بديوان عنتره من بين حماسي
العرب حتى حفظه، الامر الذي اثر في نفسه الشعري اثرأ
هائلا، فهو شاعر الحماسة يدخل بها على نفس السامع
فتدفعه للتأييد والحماس أيضاً. وحماسه هذا يتناول به

أهم ما يطرقه شعراً على أن شعره لا يكاد يخرج من
الوطنيات بمختلف مظاهرها من النقد والاصلاح الى
الدعوة والاستنهاض .

وهو اذا قرأ الادب المصري فانما يطربه الاجتماعي
منه ولا يعجبه الا الجزل الرائع .

وشعره الحماسي تزيده جزالة الفاظه جلالة وتكسبه
عظمة مناسبة . وهاته الجزالة قاصرة على موافقه تلك والا
فنتره من السهل المرسل فقد قرأنا له في العام الفاتت
رواية جميلة ليس فيها الا السهولة والبساطة الناعمة وقد
حلل بها عادات واساليب العصر السالف ووصف تلك
الحضارة والنبوغ التالدين دون اغراب ولا ضخامة . وقد
تعمد فيها محاذاة لغة التخاطب في ذلك العصر في جميع
محادثات الرواية .

مذهب السياسي

لا يتصور صاحبنا اصلاحاً اجتماعياً ولا حركة سياسية
ولا نهضة ولا حرية ولا علماً الا على طريق الدين والزعامة
الدينية .

— كيف لا ! والدين قائد الوجدان ومالك الروح ،

وهل سمعت في تاريخ المسلمين بحركة نجحت تمس عموم

الامة لم يكن لزعماء الدين اليد الطولى فيها ؟

ذلك ما يحتمل به صاحبنا ويندفع في تأييد نظريته

بمشرات الاحداث التاريخية الرائعة متحمسا ، فتهترا . وقد

راجعناه في الامر فلم نر له من تقهقر ولا رجوع فاذا قلت

له كلمة في الفروق الجلية بين التيارات التاريخية واذا ألقته

لحوادث العصر في طول البلاد ومن خط الاستواء الى

القطبين واذا عددت له زعماء العالم اليوم وليس فيهم من

يمت الى التعاليم الدينية بسبب ، سد اذنيه عنه واعلمك ان

الوسط التونسي وسط مسلم لا يحى بدون دين ولا يقاد الا

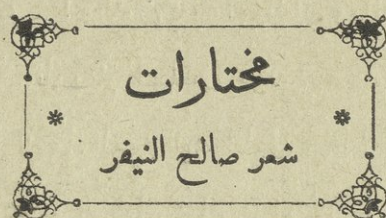
بزعامته ، وهو يحبك بذلك في حماس وبمظهر المعتقد المومن

بما يقول والذي ان تفعل فيه اعتراضاتك اليوم

اللهم الا ان تقصد بها بث بذور الشك التي قد تثر في

المستقبل — في المستقبل البعيد .

وهاكم شيئا من ادبه :



أردنا السلام*

يياض الهلال وقاني المحيط
 أردنا السلام وراموا الحسام
 وقالوا الضباة لتأديبنا
 ورمنا اعتدالا وراموا اشتطاطا
 واعظم بجرم لديهم أنا
 فكم جيشوا من طعام الوحوش
 وكم من سفين وكم من شظاة
 وكم ارهبونا وكم ادهقوا
 فلما رأوا باسنا في البلاد
 وانكر بعض احتلال الربوع
 على عزميتنا من الشاهدين
 فكنا على سله فادرين
 وسيل الدماء يرينا اليقين
 وكنا على حقنا مذنبين
 لتربة اجدادنا طالبين
 وكم من لجين لهم باذلين
 وكم مهلكات بها قاذفين
 ولكنهم جهلوا من نكون
 تفصم ميثاقهم حائرين
 وبعض تسولى مع الهاربين

ولم يبق في الصف الا الذي تولى به الكبير في الطامعين
وجدنا المغاني مراجل تغلي بحقد العلوج على المسلمين
بانا ظلمنا وانا اذانا فثبنا بنصر وفتح مبين

فهذه العدالة في زعمهم وهذا التمدن في ذي السنين
فان الذئاب تهج الخراف وان القوي محق أمين
ولولا الحديد يفعل الحديد لما كان في جمعهم من معين
ولولا القوات تبين الحقوق لما كان ربي القوي المتين
وذا خير درس اكل البلاد ترى الحق في طلب الطالبين
فان لم نعد لها المستطاع وباط قوات وسحب سفين
فلا من عهود ولا من سلام وما الحق الا مع الغالبين



١٩٢٧
العام الجديد ١٣٤٥

بريق في السماء لقد تلالا
 تبسم عن ضياء عام جديد
 فهل دار بأمال انيظت
 تحيي فجره منا يعين
 لاي خيبة ودناك ضما
 فلم نحمد لسالفك المولي
 وكان لعالم الاسلام شؤما
 فسل مصرا عن السودان لما
 ومن ركية قطعوا خصبيا
 وفارس بعد انامنت وهبت
 وارض الشام قد ماجت دماء
 ولم تأمن بلاد الريف يوما
 وبالهند الموانق دوختها
 وتونس وهي والويلات تترى
 ولم تجلب ومنبعها كريم
 وارسل من اشعته هلالا
 تطوقه الاماني حيث مالا
 بهدته فحقها مثالا
 ويسرانا تطارحه السؤال
 وما بها لها المقدور كالا
 طلوعا او غروبا قط حالا
 فلا اورى الاله له مثالا
 تحرك طبع صائدها فصلا
 من المرعى وما تركوا بحالا
 ابى السوار الا ان تنالا
 وقد صبغت رجاله والنعلا
 وخذ السيف حط بها الرحالا
 يد اللقن التي تلد الوبالا
 لقد عدمت بنا فكرا ومالا
 ولكن اللعين بها استعحالا

نرى خيراتها للغير تحي ومن فيها يعانون النكالا
 فشعشع من هلاكك طلع يمن فتدحمجد جد ظمئان ذلالا
 ونحفظها يدا فضلى فانا نرى ذر الجميل بنا جبالا
 فسل عنا الغزاة منذ ذرت من العلياء من بلغ الكمالا
 نجد نجبا ليعرب جددتها واكرم والدا واعز خالا
 فان دالت بنا الايام حيننا فاي الناس هذا الدهر والى
 نسينا عزة خضعت اليها بنو الدنيا فخيرت انتقالا
 ولا نعلم بمنجبة الليالي فهن بغير ما يدري حبالى

بنى الخضراء وبكمو عليل واخشى الداء انا مسمى عضالا
 الم ترثو لحال ربى تعانى أليس بكم لذيد الحلم طالا
 وهل للمترفين بما تراهى نذير ام ضمير القوم زالا
 وهل للعابثين بكل فيج روادع او ردا الهما تالا
 الى الجبار نبسطها اكفا بان يبدى بتربتنا وجالا
 عسى من بين جنبههم نفوس تساورها الحمية ان تذالا



الصدر او القبر *

جدنا المرى اذ طالع الصبح يفتر * وسننا المعالي والثبات لها مهر
وطننا السما فلتخضع الشهب للذي * نحاول وليسمح بما ترجمي الدهر
فانا اذا لم نـُظلم البشر والاخا * قرانا والا طعمنا في الورى مر
فلا تزدووا اذ نام غر لنا فقد * ألمّ بذاك الغر من فعلكم ذعر
لا بائنا جيل فخرآء مكلل * لهم منة عن كل بر له ذكر
لهم عز مات طاولوا الشهب دونها * فهل عز منا يوهى وانا البنو الغر
فلا والذي تجري النجوم بامره * سنثبت لو ان زلزل البر والبحر
نعم انهم ظنوا سنرجع عند ما * يهددنا التغريب والحسف والاسر
لقد جهلوا انا بنو العرب الاولى * لنا الصدر دون العالمين او القبر
ولكن علينا ان نذيع فخرنا * فنعلم أي الناس ان مسنا الضر
تنوء الجبال الشم من وقر ما جرى * ونحن بنجر باسم درعنا الصبر
نبتنا ولم نجزع وقد مسنا الاذى * اذ انهالت الاوصاب واندلع الشر
فبين شباب بالسجون دهيئة * وبين شيوخ دوعت ما لها وزر
دع الامس بالغي الذي فاض كاسه * فقد آن يوم الجد وانبق الفجر

* — من قصيد استقبل بها الشاعر اطلاق سبيل الشيخ عبد العزيز النعالي
زعيم الحركة الدستورية (في رمضان سنة ١٣٣٩)

وطني

وطني اليك فان كل حياتي وقف عليك وان أموت فرقاتي
 اني بلوت الدهر في جريانه فوجدت كل الفوز في العزمات
 ووجدت ليس الحق جانب نهجه بل ما بدا من جانب القوات
 قالوا التمدت شرعة اليوم التي تقضي بنبذ تعبر السادات
 وتآلف الملل العديدة بالاخا والسعي للمجموع لا للذات
 في نصره الضعفا جوعهم ادعت ماضي الحياة وكل سعي آت
 اما وقد كشف القناع زماننا فلقد بدا يحل عن الغايات
 كل ذناب كشروا لقطيعنا وتحفزوا ذا اليوم للوثبات
 بالامس كانوا يزرعون مكائداً واليوم قد أموا جنى الثمرات
 ان النفوس اذا ارتبطن تآلفا بعضا ببعض كن خير حاة
 فلتسعدني بالاتحاد وبوعك الـ فبيحا فقد آن الحيا لموات
 ولتجمعي كلما تفرق شعبها حينما فكانت منبع الحسرات



هنالك !

هنالك تحت هاتيك الدراوي خبا اشراقها او في اواد
رواكد في منازل او جوار مآثر خالديات في المعالي
تسجل في الوردى خبر الذينا ...

هنالك بين منبسط السهول وبين الراسيات او التلول
وبين النبع او بين السيول دميم ذلت قمم العوالي
وصيرت السهى نزلا آمينا

هنالك بين هاتيك المنازل او اهل بالرعاة او العواهل
مزخرقة المباني او عواطل عرين اترعته يد الجلال
باخبار الحدود الراشدينا

هنالك بين هاتيك الاجنه تبسم وهرها او في الاكنه
مرى صداحها او جاء كنه بقايا تلصموا الرمم البوالي
على ما يفعل الابنا عيونا

هنالك كاف دهمهم وضيا هنالك كان ترلهم عليا
يسود الناس فرعهم قنيا بما ابيضت به لم السعالي
ويصعد ذكره العليا جنينا

هنالك صار آهلنا خرابا وما آماننا الا سرايا

فلا تنظر شيوفا او شبابا فليست دورنا الا خوالي

بها الاشباح تمضي تائهينا

ربوع تلك انا آهلوها رجع تارة وتيه فيها

مناهل من حميم وارديها بها سعد الجدود بكل حال

وقد شربوا بها ماء معينا

لعمرك لو اتينا العلم وفدا جعلنا منه دون الماء وردا

وعند طلابه لم نال جهدا وارخصنا لنمهره القوالي

ولم نمهل لتثقيف البنينا

ولم نأت الدنيا ما استطعنا وعن سفة الملاهي قد وجعنا

وجئنا للمكارم واتبعنا لمنهجها اوامر ذي الجلال

بمعجزة النهي الذكر المبينا

لشق عمود هذا الليل نور واعقب هاتيه الموت النشور

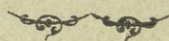
واشرق في سما المنفى بدور بنوها مسرعين الى الكمال

لمر بهم ليوثا حافظينا

بش شكوى

لي مشتكى فأبشه بسماء مغناك النضير
 فإليك تونس ما أرى لو أنها الذكرى تثير
 فلکم انا متسائل ابن المناخ هذا المسير
 واخاف ان لي النون بنو البلاد فلا نشود
 افميت الاحياء ان ماتت مشاعره تنور
 لا من مؤمل من بنيك فلا الصغير ولا الكبير
 او من يفكر في مثا لك منهم او من يعير
 سرب الشباب يهزه داعي التهلك والشرود
 بين الغواني والاطلا ورنين اوتار اسير
 غير الملاهي ليس يعرف في لياليه سمير
 وادى الكهول تسابق الفتیان في وادي الغرور
 لا الدهر في حدثاته دوس ولا وخط النذير
 ان الحياء يردني ان رمت تعداد الكثير
 ابدأ ارى ما بيننا منقأ فضائلنا يفور
 ابن الذي اقبلت لنا آدابنا مثلاً يسير
 ام ابن غر خللنا ام ابن ما غلب الدهور

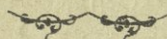
ان الخطوب تحفنا وتجد الامر الخطير
 والجهل يمتص الدما ويصبح فينا بالثبور
 وبنو البلاد بفترة في نومة عظمى تمود
 افليس في خضرائنا شهم على المعنى غيور
 او من ابي اروع بعلاج كبوتها خير
 او من ممام صادق دم حب موطنه يفور
 او من سري ماجد يحمي بعزمته الشعور
 او من يضمن بمجده فيخط في العليا سطور
 او من يسامر جده فيذل قاسية الصخور
 او مدرك معنى الحيا ة يهب في عزم الامور
 افلا نرى بين الودي يوما نسيخ به النмир
 والارض ارث الصالحين بها . بذنا وعد القدير



بالعلم

يوم الفخار دعاك يا ابا * ن الاكرمين فكن مرامه
 وانض ابيت اللعن في * شعب درى وضع العمامه
 واسبر مساورها وكن * لر بوع خضراك القمامه
 روض المعارف يستقي * وافى ليملا منك جامه
 متعطشاً لعزيمه * يشكو الى بيت الامامه
 فاذا ر له متحفزاً * فالغاب منتظر آسامه
 دكن العلوم ارى به * صدعا وكم اخشى انهدامه
 فالويل ان يبلي مع * الله الزمان من الوخامه
 من كل صوب صاحب * بشراده يرمي خيامه
 ما ترتجي من ربنا * ان لم يكن فيه الدعامه
 بالعلم نال جدودنا * فخر التفوق والزعامه
 بالعلم جاء زمانهم * سلسا وقد وطئوا سنامه
 بالعلم قد بسطوا التمد * دن في الورى وبنوا نظامه

بالعلم اضحى الغرب وا * وث ما بنوه من المقامه
 بالعلم اشرق نجمه * فعلى مشعشه وسامه
 بالعلم جاءوا بالعجا * ثب ثم ما حسروا لثامه
 بالعلم قد خبروا النهى * بالعلم قد ملكوا زمامه
 بالجهل ضاع ترائنا * وزى بأعيننا اقتسامه
 بالجهل اخفت صوتنا * ومن التظلم لا ظلامه
 بالجهل تحصدنا الخطوب * وما لنا الا الندامه
 بالجهل يذهب عيشنا * ما نستفيد به قلامه



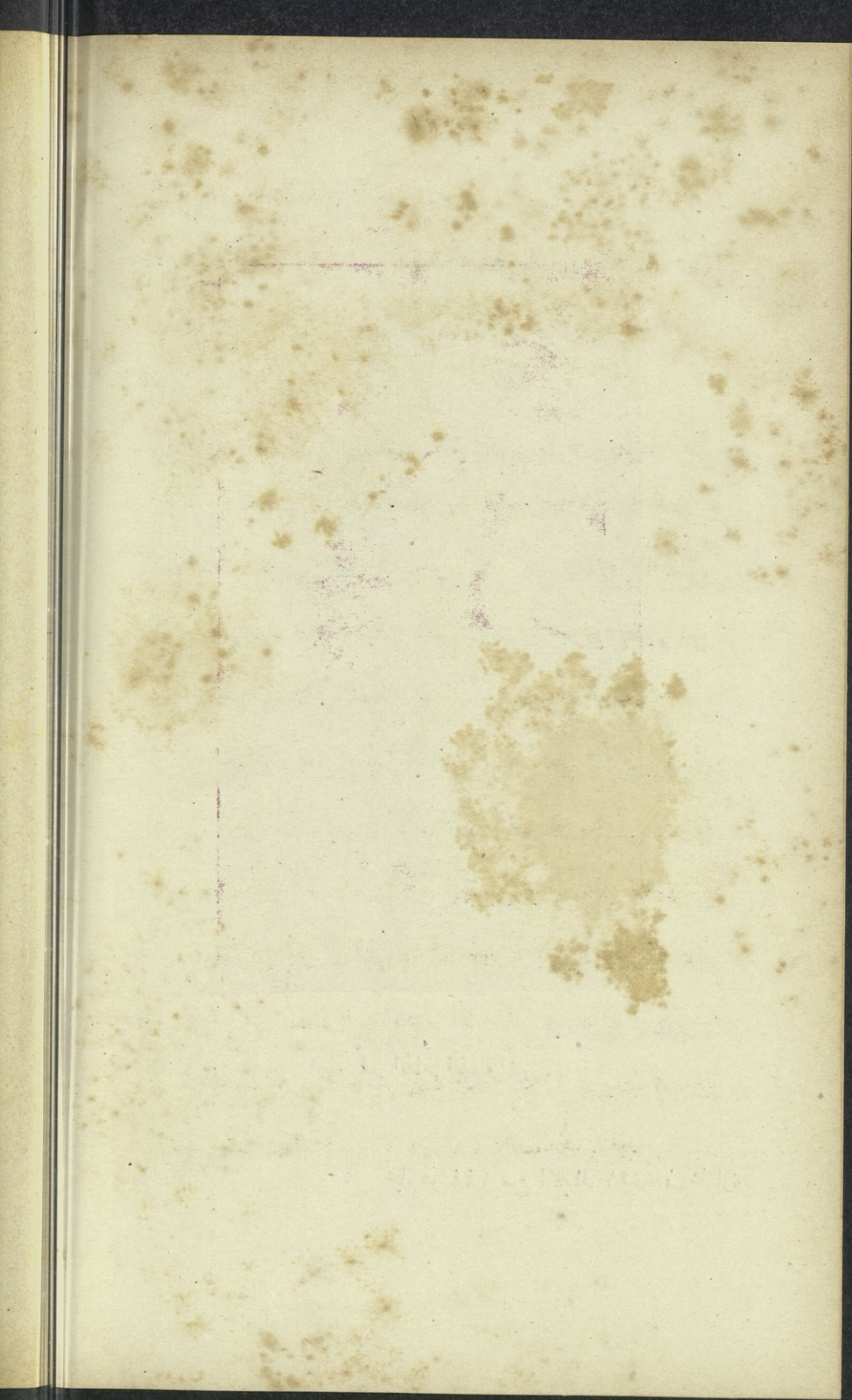
مجلد الفائز

الشيخ محمد الفائز اصله من جبل غريان وولد سنة ١٩٠٢ - ١٣٢١ بمدينة القيروان عاصمة افريقية منذ الفتح الاسلامي الى سنة ١٣٠٣ هـ فنشأ هناك وقرأ في كتاباتها على ان حب والده وتعلقه بتعرف اخبار العالم كان يدفع به للتلامي رغم صغر سنه على مطالعة الصحف ثم لمطالعة بعض الكتب الساذجة البسيطة ولكن لاستعداد الانسان ونمو الفرد قوة غالبية فان كتاب راس الغول وقصص الانبياء وخريدة المعجائب وأشباهاها من المطبوعات المنتشرة بين السذج كانت كافية لتنمية وتغذية هذا اليافع بروح الاستطلاع فطفق يسترق السمع من مجالس الاذباء واجتماعات الطلبة فيخرج منها لا ثمكا الجمل التي صادفته مردداً الايات التي سمعها في الوقت الذي يخرج فيه غيره ممن صدرهم اباؤهم لتلقى العلم والادب ، دون ان يكون لهم



محمد الفاضل القبرواني

تجاه ص ١٤٤ من المجلد ١١ ص ١١ مختارة



بهما تعلق ، متشابهن كسلا وخمولا . وسرعان ما ارتسمت
في ذهنه نغمت الشعر وعلقتة السليقة العربية فاذا هو في
سنة ١٩١٧ يقول الشعر ويتحرك بمجالس الادب فن
ذلك قوله اذ ذاك

هذي التي لورءاها البدن في سحر لما تبدى لطرف بعدها القمر
ولا شك ان مثل هذا القول دون سابقة دراسة للعربية
الفصيحة وفنون الادب ، ومن شاب لا يتجاوز الخامسة
عشر حولا قد يعد في غير هذا العصر من الخوارق ويعتبر
علمه الهاماً ولكن الشيخ الفائز لم يسمعه الحظ بحضور
القرن السالف فلن يتبرك به ، ولن نحتج لتدهيم الهامة
بتأويل القراءان وسرد الاحاديث الموضوعة بل نكتفي
هنا بان نلخص مذهب النقد الفيسيولوجي من كتاب
[م . ديشائل] ان الموهبة الشخصية هي الفاعل الاعظم
في نفس المؤلف وهي المعدل الاعظم والحاكم المتصرف
على نتائج البيئة والاقاليم ولولاها لكان الوسط الواحد
لا يخرج افراده الا نسخا متعددة لا نموذج واحد ، فالدم

والنسب والاسرة والقوم والتربية ، كلها عوامل اساسية
 في تحويل عمل المحيط « وهكذا اخرج كتاب « قصص
 الانبياء » وخرافة « راس الغول » محمد الفانز اذ أنى عليه
 استعداده العقلي ان ياخذ منها روح الاستسلام
 وتصديق الخرافات بل كانت محركا لاشر ثابته وتمطشه
 للادب واستطلاع احوال الادباء ثم الى الخوض معهم فيما
 يخوضون وقد استخدم السلاقة الضئيلة التي امدته بها
 حفظ كتاب الله عماد العربية الخالد فقال الشعر عن رغبة
 وعن استعداد فجاء شعره على ما في صاحبه اذ ذلك من نقص
 صناعي مشبها بالخيال وبالحقيقة ولا شك انه وجد ازاء
 تنشيطات المنشطين ابتسامات رهيبة من المزددين
 والمنشطين الا ان اندفاعه لم يكن عن عامل خارجي بل
 كان من شعور ذاتي فاصبحت نهكاتهم انما تدفعه الى
 التكميل حتى يعزز انصاره ومنشطيه ثم في سنة ١٩٢١
 التحق بالجامع الاعظم بالقبروان لدراسة النحو الا انه ما

كاد ينهي عامه حتى رحل لتونس العاصمة والتحق بالكلية
الزيتونية وكانت الروح الوطنية في اوج عظمتها تتقد في
ادمغة الشباب وتلمع على صفحات الصحف ببريق لامع
خلاب فاندفع مدة بهذا التيار ثم اضطره موت والده
الى الرجوع الى القيروان وانكمش على مطالعة الدواوين
والادب المصري الى ان ساعفه الحظ فعاد الى الحاضرة
واخذ في تجميع معلوماته واستكمال ادبه . ولقطوعاته تاثير
رقيق على عموم ادباء القطر ولا غرو فانه يستعين على تذليل
صعوبات الشعر بقطع الحلوى يترشفها ويتطعمها ولو في
اثناء نظم او التفكه بالشعر الحزين

أوبس

الشيخ الفاضل أميل في أدبه الى وصف الشقاء والبأساء
منه لوصف الترف والتنعمات المختلطة ، ولا غرو فانه لم
يتذوق لذات السعادة الا الماما ولم تره الدنيا الا واجهتها
الكبرى . بل لعله لم يتعرف وجهها الصغير الحلو الا من
خلال « نفح الطيب » واشباهه من كتب الادباء ودواوينهم .

وعلى ذلك فهو شاعر ألم أكثر مما هو شاعر سعادة
وقال . بل نحن اذا تعمقنا ربما لحظنا ان الروح الادبية
في جميع بلاد القيروان لها جنوح ظاهر الى وصف الشقاء
وعله وتحليل البؤس ونكباته حتى اذا خرجوا من ذلك
فانما يخرجون الى الوطنيات المتهدجة والزفرات الحارة
أسفاً على الماضي الكبير والمجد التالد .

ولا عجب فالقيروان اسست للدولة والحكم فلما
فقدتها فقدت كل شيء اللهم شعورها بالماضي المجيد اللامع
ولو وجدت من بنيتها تجاراً يمسكون ابواب الجنوب
التونسي لاستعاضت بالتجارة عن الادارة خصوصاً والزراعة
فيها لا تنتج الا قليلاً .

ان شعورها ذاك بالماضي لا زال ناخفاً في صورتها رغم
مصائب الدهر وتحدياته التي من شأنها ان تذلل وتبث
الضعف والامتسلا . ففي القيروان اليوم زمرة حسنة
من الادباء والشعراء وهي اكثر بلاد المملكة طلبية للعلم

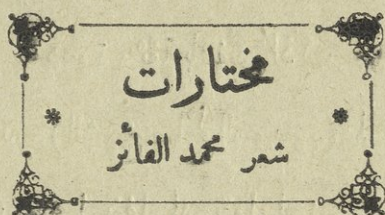
بالمعهد الزيتوني بالعاصمة . بل ان ادباءها وشيبتها اوسع
الادباء والشبيبة دعوة وثقة بالنفس اذكر من ذلك ان
شاعرها الاكبر (الشيخ صالح السويسي) لما ارسل لامير
الشعراء هنا ببيعته لم يغفل ان يقول له :

* فاني بتشكيل الوزارة اجدر

وعلى ذلك فالأساء والزفرات والتحسر لا اعد وجودها
غريبا في شعر شاعرنا بل هي نتيجة الوسط وعظمة البيئة
التاريخية اكثر من كل شيء آخر .

اما رقة ادبه وهدوه السلس فهو مظهر من مظاهر
دمائة اخلاقه ولين طباعه .

وهو الان يشغل بالتعليم بالمدرسة القراءانية بالقيروان
وهاك نماذجا من شعره :



خطرات

يا ريباض النرجس * في الربيع الناضر
فتقي في مجلي * واهشي من خاطري
تفحات الزهر
ناشرات - وائحات
غاديات
وسط ذاك المحفل

وكؤوس الراح في * كف ذاك الاغيد
طرحت من أسفي * عبأه عن كبدي
وغدت في نظري
زاهرات - حافلات

باسمات

عن حجاب الغسل

يا قوام البان قم * غن بالاحسن الشجي
واتل هاتيك النغم * لا تحف من حرج

فبنات الفكر

خاطرات - موحيات

بالحياة

مثل عهد الموالي

حلم مرت كما * مر طيف الوسن
واقضت من بعد ما * اجعت في بدني

نار ذاك الاثر

جرات - محرقات

مضمرات

قبسا في هيكلي

وبسات الشعر مذ * برزت للناظرين

قلت للسامع خذ • خطرات الشعاعين

انها كالوتر

نغمات - مرقصات

فاعلات

مثل فعل المقل

عله نجمي

كأما جبت طريقا شامعا	خاق بي فدعا واولاني غرووا
هالتي داهي واعيانى الدوا	وكفى اني به عشت اميرا
عائر الجلد كما شاء العدى	تضرم الاشواق في قلبي معبرا
مبعداً عن كل من يؤنسني	ورشا كان به جفني قريبا
رهن اوطاني التي اعشقها	سامني الدهر عذابا مستظيرا
في الثرى واربت اباي فمن	يا ترى بمدح الفتي نصيرا
واحباي كما تدرى لقد	مزق البين بهم قلبي كسيرا
ويح ذاك النجم طلي لا اوى	نوره يبدو كما كان منيرا
عله نجمي الذي اشكوه به	ضلك الميش مساءً وبكودا

خليني اندب

خل جفني باكييا في سهري * وصباحي
لا تمنفني ثما في كدوي * خير لاحي
واتل في لوحى سطود الحنبر * عن كفاحي

خلي ابيكي جدودي العربا * في لشيدي
انني ان لعبت ويبح الصبا * بالقدود
خلتها تبكي حياة النجبا * من جدود

يوم كان العز في احضاننا * يترامى
ونجوم السعد من افلاكنا * تتسامى
كيف لا ابكي على اطلالنا * وعلام؟

أعلى الرضاء بات الشعب ام * في هناه
أترى تدفع خطبا ان ألم * بالبكاء
كم قلبي من خطوب وألم * في ثقاه

انالا الهوى قواوير الطلا * يانديمي
لا ولا اعشق طرفا ذابلا * كالسقيم
انما اعشق ربان الملا * والمعلوم

رضاب الحبيب

ادر رضاب الحبيب * علي دون المدام
فقد وأدت رقيبتي * وبات تحت الرخام
كما أسفر هذا الظبي عن * وجهه شاهدت نور القمر
ينهب اللب ويفري صبه * فاسالوا ان شئتموا عن خبري
ان رنا فالظبي في لفته * او تغنى فاق صوت الزهر

ادر رضاب الحبيب * علي دون الشراب
فقد وأدت رقيبتي * وبات تحت التراب
علم السحر لما روت كما * علم النصف تنفي التمل
ويحبه شهد جفني ورمي * قلبي المضى بسهم المقل
« عند ما يخطر ابكي عندما » * خيفة الواشي ولغظ العذل

ادر رضاب الحبيب * علي دون الكؤوس
فقد وأدت رقيبتي * وبات بين الرموس
نام عذالي فقم نشربها * خرة الثغر فذاكم مذهي
لا أرى التحريم الا في التي * نسبوا آدمها للعنب
حرم الكاس وقد حل لنا * عوضا عنه سلاف الادب

ادر رضاب الحبيب * علي دون المدام
فقد وأدت رقيبتي * وبات تحت الرغام

لست اسلوك

سل عن المزن دموعي عند ما صد جبي
وعن النساو ضلوعي فهي ادري باللهيب
ان يومي مثل امسي بين حزن وتامي
لست اسلوك برمسي ومن العار رجوعي
عنك يا مرضي رقيي

علّ في الروض هزادا صادحا ليلا نهادا
فيغنييني مرادا وبحيي في دوسي
من نسي عهد الاديب

بلبل الروض ينادي ألقه في كل وادي
أرى يشفي فؤادي باغاويد الوجيع
أم شفاي في طيبي

سبت في شرح اشبابي وتخطائي صوابي
والى الترب ابابي حيث يزداد خشوعي
لمناجات الحبيب

ليت نجم الافق يدوي ما بقامي كل حر
ضده الايام تجرى وهو كالطفل الرضيع
في بكاء ونحيب

صاح هل يجدي يعني لا وما خطت يعني
بعد ما ازداد يقيني ان غصني في وبيعي
سوف بذوي عن قريب

على قبري

قف على قبري اذا خلفني اهل ودي وتولوا زمرا
واسقه من صيب الدمع كما كان دمعي سابقا منهمرا
واقتر الزهر حواله وقل هكذا كنت تهب الزهرا
وتحنن عنده واسلك له عادي الدهر اذا ما استنكرا
واذا اعوزك الصبر فقم وترقب ذورتي عند الكرى
انني امواك في رمسى فلا نخش سلواني بذياك الثرى
واذا هرولت الشمس الى خدوها فاستجدها ان تعبرا
وذو الورق تغنيقني كما كنت من قبل اغني الشعرا
وخذ النصن بكفيك وقل هاهنا غصن ودادي همرا
واذا شاهدت الفين فلا تنس اياما بها طاب القرا
عندما كنا نحجوب الروض في مرح اللهو ولسقى الكوثر
وتجنب عاذلا كان كما انت تدري به عييد الافترا
واذا ابصرت ذا شجوف قل مات من كان بنا مستامرا
وتجمل برداء كنت من قبل تلقاني به مستبشرا
وصن الحسن على غيري ولا تذو العين تحيل النظرا
تلك اشجان سيبقى ومها خالدا حق الاقي المعشرا
وسيلوني حبيب القلب من بدمعائي وسادي حجرا

صوت تونس

أنصبو بعد ما انصرم الشباب وتغريك الزواهد والكعاب
وتطرب والاسى وقف علينا ونحن على المصائب لا ثاب
فشمر والتفت يوما قليلا الى ما كاد يتلفه الخراب
ربوع العلم ويحك دارسات وربيع اللهو ناطحه السحاب
جثى الابهاء فى حلق الزوايا وهذا النشء فارقه الصواب
فا لك خادر الاعصاب نوما ونحوك قد تطاولت الرقاب
لقد عاف الجباله كل شعب وهب كانه اُسد غضاب
ومزقت الشعوب على يديها قيود الاسر وارتفع النقباب
تهيب بنا فهل من مستفيق وخوفي صوت تونس لا يجاب

طيف الحبيب

هاجني مرآه فى النوم وقد هجع الواشي ولم يبق رقيب
فرشفت الشهد من ميسمه علي اطفئ به ذاك اللهب
وتعاقنا فما احسنها ليلة قضيتها عند الحبيب

بيعة الامير *

أمير القوفي وحارسها ولبيل تونس شيخ البيان
 تقبل هناء يقدمه لدست الامير فتي القيروان
 فهذا اللواء بكفك اضحى يظل الرعية في كل آن
 وانت على التخت تحد والقوافي فتأتيك طوعا بدون امتنان
 فأت الهزار بخضرائنا تفاخر مصر بيوم الرهان
 أفي الصيف أخرجت للشعب روضا وعزوته اليوم منك بثان
 تقياً ظلّه كل أديب وشم العبير بذلك الجنان
 وطوقت جيد القريض بمقد تهيم العذارى به والقيان

ولقد ذكرتك

ولقد ذكرتك والاسود ذئبها ملا القضاء واذهل الشجعان
 والريح تعصف والقلوب تروعت وانا اقبل رسمكم ولهانا

* — بايع بها امير الشعراء محمد الشاذي خزنة دار في حفلة تكريمه
 التي اقامها له الابداء يوم ١٦ قعدة ١٣٤٤ على وبوة قرطاجنة بمناسبة
 ظهور الجزء الثاني من ديوانه

في سبيل البر *

ما الربى اخضلها الودق ولا نسمات الروض في اثر المطر
لا ولا البلبل في افئاته منشداً الحانه عند السحر
ليس ذا اولى بما ظلمه مسعف التكللى ومفقود البصر
أيها البانون صرحا اسه ناطح الجوزاء بل بز القمر
شكر الله لكم صنعا به اب تسهم المعسر من بعد الضرر
أيها الراحم مفجوعا لقد ظلم الله لك الذكر العطر
ان ما تنفقه فالله قد عوض النزر بما لا ينحصر
من سعى في قمع مسكين فقل حسبه فضل جزيل مدخر
بشروا الساعي ومن عاونه بشروا الداعي ومن لبى السحر
ان من فرج عن ذى حاجة ضره كان له الاجر الا بر

مجلة العرب *

لاحت فكالت كعذراء مهففة وحسب تونس فخر أروضة الادب
جاءت الينا بما جاء الكليم فقل مرحى... لنجتم بدى في افئنا العربى
فلتحى تونس ولتحى شبيبتهما حالة العلم لا حالة الذهب . . . !

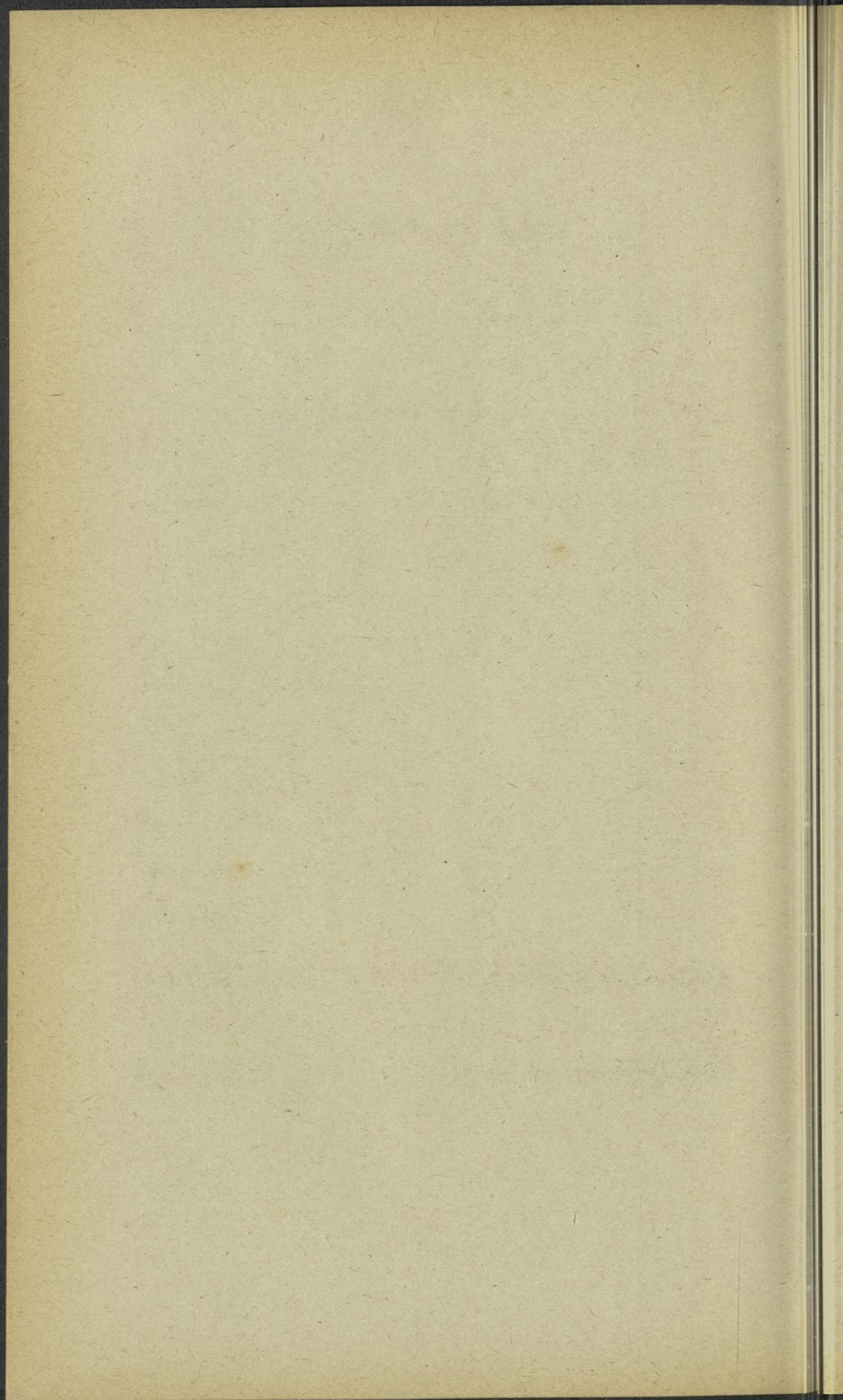
* — انشدت في حفلة عامة للخيرية الفيروانية .

* — هي المجلة التي اصدرها مؤلف هذا الكتاب سنة ١٣٤٢

من شاعر لشاعر*

أنسيم في دجى الليل سرى صافح الموج وناجى الزهرا
مص من ثغر الافاحي ريقه وتهادى بيننا فالتشرى
أم رضاب من فم المحبوب قد دار ما بينهما عند الكرى
أم سلاف يجتلي اكؤوسها أحور الطرف يفوق القمر
أم قوافيك التي حبرتها خالها النشوان خمرا مسكرا
أي وربي انها معجزة ذانت الشعر وجيد الشعرا
فاحتسى منها يراعى وانتشى نشوة الصب وولى القهقري
قلت لما خطرت من خدرها ويك يا شعري لمن هذي ترى
أعها موسى أم السحر الذي عند هاروت تجلى للورى
يا نديمي حسبك اليوم بان تلقى السمع ونصفى الدورا
خل كاس الراح فى حانتها ليس غير الشعر عندي مسكرا
همت فيه يافعا واليوم لا عذو لي ان لم ارى مستعبرا
فلنحبي شاعر الشمس ومن قد سعى بالود حق انمرا

طالعوا الجزء الثاني من هذا المجلد وانتظروه ليجلد مع هذا





الرهابي المرفي

تجامة تر-بة بالمجلد ١ « الادب الوسي في القرن ١٤ هـ »

النصف الثاني للجزء الاول من كتاب :

الأدب النبوي في القرن الرابع عشر

الهادي المدني

نشأته وأصله

ولد الشيخ الهادي المدني سنة ١٣١٨ هجرياً وتخرج من
جامع الزيتونة سنة ١٣٤٠ هـ.

شب بين تأوهات أبويه الفاضلين أسفاً على أخيه صديقنا
أحمد توفيق المدني الذي قضى زهرة شبابه في السجن
المضيق قتلاً لروح الحرية من نفسه الحرة النابغة - انظر
ترجمته في القسم الثري أوائل المجلد الثالث - نخلد في نفس
الشيخ الهادي شيئاً كثيراً !

عرفنا الشيخ يوم كنا وكان تلميذا في المعهد الزيتوني ثم
لما كنا ندير مجلة (الجامعة الزيتونية) حيث عرفنا فيه
روح النشاط وروح التجبب

وقد ولع بالشعر والادب خصوصا شعر (جميل صدقي
الزهاوي) العراقي . فكان يبحث عن منشوراته في الجرائد
والمجلات الشرقية حتى انطبع شعره عليه ونبغ نبوغا جميلا
في الادب السهل الممتنع . ولا غرو فان قوة المسيرة
والانطباع فيه قوية . وكان جوائح الاستبداد ونكبات الظلم
الذي مس اخاه جعلته اعظم خلق الله احساسا بوجوب مسيرة
هذا العالم الممسوخ المتقلب . فكنا ما رأيناه الا وقد رنا
تلك البشة المفرطة التي سببقانا بها وتلك المصاغة السريعة
التي مستهزئتنا من الكروغ الى الكتف وذلك السيل المتدفق
من الاسئلة الحلوة عن حالنا وصحتنا وكل شيء يتسبب البنا
في هذا الوجود ، ذلك هو لقاء صديقنا معنا ومع عموم
أصدقائه والغريب من الامر انه لا يكاد يستنفد كلماته

تلك حتى يهز يدك التي تكون ما زالت بين أنامله مودعا
ونفس الالبسة الاولى، البسامة الرغبة والتعلق والشوق،
لم تفارق محياه . ويكون قد ولاك ظهره ثم غاب عن
بصرك اذ قد انتهى وأتم كل الواجبات ...! على انه اذا لم
تكن بينكما حاجة فلا يضايقك بتاة حتى بالسلام
بل قد ينتقل الى حافة الطريق الثانية مهتما بول تافه
يعترضه

ويظهر لنا ان حضرة مترجمنا من اغزر خلق الله عواطف
ومشاعر ولكن الدهر اللجوج علمه ودربه على ضغطها
حتى تكاد تختنق فيه وقد روضها على ذلك الضمور والكبح
الا انها تتدفق هائلة كلما رأت منه تسامحا فاذا هي هوجاء
عاصفة .

يتجلى لك ذلك بجميع ألوانه في القصائد التي قالها في
أوج الحركة الدستورية وشباب الحياة الشعبية. فقد كانت
قصائده معاول رهيبة هدامة موبقة بقدر ما ترى غرامياته

لينة سهلة متحجرة لا تكاد تبين فيها كلفة الاتزان ولا
معالجة التعرب

فهو على أيونته وتواضعه ومظاهر تساهله المفرقة مظهر
مهم من مظاهر قوة الإرادة التي تصغر معها الشخصية
وتتضاءل المميزات الفردية تبعاً للموجب ومسيرة لتيسار
الوجود

وفي الحقيقة فإن هذا الخلق اللامع قد يعاونه كثيراً في
طريقه الجديد الذي انتهجه عقب إبعاد أخيه سنة ١٩٢٥
(السيد أحمد) إذ التحق بالعدلية التونسية وانخرط في سلك
موظفي الحكومة فضمن لنفسه الحياة المنتظمة بقدر ما
ضمنت له أخلاقه تلك الارتقاء السريع فضلاً عما لحضرتة
من الكفاءة العقلية والعامية والذكاء الوقاد

اوسر

يمتاز ادب الصديق بالسهولة والبساطة على ما في حماسياته
 من احساس فياض وروح وطنية ملتزمة لا تعرف سلطة
 ولا تخضع الا للحق الصراح . وابدع ما يقول النفسيات
 العاطفية فحماسياته من خير ما يلذ سماعه للمستضعفين اليوم
 وغزلياته من العذوبة بحيث لا يملها شباب ولا شيوخ .
 ظهر يوم كانت الحركة الدستورية في أوجها فكان من شعراء
 الانقلاب تطفح بقصائده وديان الصحف والمجلات ويقعقع
 صوته في الاحتفالات الحزبية والوطنية بالاناشيد التي تهز
 الارواح وتغذي النفوس برغم سهولة معانيها وقرب تناول
 الفاظها وتراكيبها بما لا يستعصى على افهام عموم نواب
 الطبقات والشعب ، وعلى ذلك فهو الشاعر الذي عمل
 للشعب وقرب منه دون ان يقطع يده من العربية الفصيحة
 فاجاد وأبدع وسمعه الادباء فارتاحوا له ودخل على الشعب
 فاهتز وتأثر ، وقد كان في طوقه ان يحتل مكانا ساميا في

الشعب لو ثابر حتى أحس به احساسا عاما ، ففي أقواله ما يلفت الانظار ويسترعي القلوب ، خصوصا عند ما يماشيه في آلامه ويعرض عليه دواي جراحاته في لفظه السلس وترنيمة الشعرية العذبة ، الطافحة غيرة والمفعمة أملا ، فاستمع صيخته في مادبة احتجاج الصحافة الوطنية بمناسبة إيقاف جريدة (العصر الجديد) ، وقرأ قصيدته في حادثة (المرسى) تر هناك روحا و ارادة وفي قوله استنكارا صريحا لكل تكاتف مع الاستبداد ببل وحتى المستقبل العادل ما دام يعمل بروح الجبروت والاطلاق . وهو فوق ذلك كان مسائرا للحركة العالمية و حياة المجتمع الانساني يهتز لهزاته ويتألم لآلامه مستعدا لاستغلال كل حادثة لفائدة تركية روح قومه فن رثاء (ويلسون) الى الانقلاب التركي ومن نكبة اليا بان الى جهاد (ارلندا) ... يتناول كل ذلك بنفسية نابغة واحساس فياض فيحرك من القلوب الجامدة ويسيل النفوس المنكمشة برغم روح الرقة التي

لا تكاد تفارقه . على ان غزلياته فائنة خلاصة وهو يقدر
قيمة كل ذلك فلا تكاد قصيدة من شعره تخلو من اشادة
وتدليل بتلك الشاعرية وذلك النفس العالي . قال :

هاك من شعري البديع قصيداً هو في اللطف نسمة الاسحار
ذو معان كأنها زنجبيل وقواف كأنهن الدواوي
هو للعادة الكعاب كعقد وهو في الروض نفحة الازهار...
وقال :

اليك أؤف من شعري قصيداً يهز لدى تلاوته الشعورا
ويحكى في نقاسته عقوداً ويحكى في لطافته الحبريرا
بل قد يتناول في ذلك الغرض المقطوع الكامل من
قصائده العذبة فلا يشعر القاري بملل ولا ثقل بل يجد
الشعر العذب المعجب والنس المتتابعة الرقاقة (انظر
صفحة ١٧٠ بعده)

ومن طرائقه التي امتاز بها في أدبه عن غيره من الازباء
المعاصرين طريقة ترديد اللفظة الواحدة سواء للتأكيد
اللفظي او بمعان ثنائية بما تصبح معه البيت ذات جرس
مأنوس من اذن السامع متبادرة لذنه المرتاح

صُحُفٌ مُنْخَرَةٌ

من شعر الهادي المدني

خواطر

أما هذه الحياة خيال سوف يبدو حقيقة بعد حين
أجج الكبرياء في هذه الدن يسا جنين مستتبع بجنين
أما نحن كبرياء بها نمد شي وإن كان أصلنا من طين
وأدى في دم انشرايين فكرا لم يزل في مواطن التخمين
خلف هذا الوجود تلقى قوى تب لدو لفكر البهانة المستبين
إن للبدر في البسيطة ناثب راً خفياً وقد بدا لعيوني
وأرى الدفع علة الجذب فالدف مع إذا أصل قوة التمكين
ليس يلقى شيء أحب إلى نف سسي واهوى أراه مثل يقين
أرسل الكون في الفضاء اكتشاف السر والحق صولجان القرون
إن عيش الاقوام قد أصبح اليوم رهين ارتقاائم في الفنون
فاذا الشعب لم ينل قسطه مند هن يرجع بصفقة المغبون
قل لأهل القديم يا قوم أنتم أصل كل العنا وأصل الشجون

ان هذي الحياة سبق فمن يرض جثوما يركب متون المنون
كيف يرضى النقي بانه يحيى بانفراد مكبلا في سجون
ضل من دام ان يعيش وحيداً ليس يفضي بسرّه لقرب
ولقد عز أن يسكون قربن ذا ودا د حق وصدق مكين

أوقد النار في فؤادي طفل بل خديه دمع لم حنوت
قد غدت أيماً وأضحى يتما فحزين برنو لوجه حزين
عظها التكل وهي في زهرة العم رفاً بت منه بجرح ثخين
انما الدمع آية وسمتها فوق لوح الشقاء كف السنين

واوى للنساء صوتا سيبدو له في الخافقين اي دنين
علموهن علموهن ان المـ راة اليوم ذات واي ثمين
انظروا للنساء في الغرب كيف المـ سيوم اصبحن في قرار مكين
علموا المرأة العلوم تروها بعد حين لكم كحصن حصين
لقنوها الآداب تثبت لكم خيـ ر شباب يزهو بفكر متين
لقنوها مجد الجدود تروا ابـ بناءها كالا سود عند العرين
افهموها ان التباهي بالعفـ ة لا بالافراط في التحسين
نودوا عقلها والا فاقسم لا تزالون في ضلال مبين
ان من شل عضوه عامدا حـ سق عليه سوط العذاب الهون

ليلي

ورب ليل طويل قد بت ارعاه وحدي
 ارنو الى الافق علي اري اماوة سعدي
 ادعو بصوت شجي ودعني فوق خدي
 ليلي بربك ليلي ردي التحية ردي
 قد خاني فيك صبري وهاجني فيك وجدي
 اما تذكرت ودي اما تذكرت عهدي
 ايام كنا صفارا اجري فتجربن بعدي
 ايام عندك قلبي ايام قلبك عندي
 هيا ارحمني والا هيا انفحني بوعدي
 اما يهزك شعر ان شئت زنجبلا
 او شئت ذوب شهد
 انسي وما انس انس الـ احبة الاصفياء
 فوق الربي بين ماء جار ولطف هواء
 يظلنا الايك والافق مشرق بازدهاء
 يدير كاس الحميا ذو مقلة حوراء
 ضم الحلاوة واللطف ف كله للبهاء
 وربما قلت فيه شعرا كسلسال ماء
 يحمر خداه منه حيناً لفرط الحياء
 وبعد ذا ياخذ العود صادحا بالغناء

يتلو قريضي فيذكي الـ نيران في الندماء
 حتى اذا ما تلاه بالنعممة الحسناء
 صاحوا جميعا لتحكي يا سيد الشعراء

في السحر

نسبات الاسحار بالله بالله اد ركي مقلتي تنام قليلا
 يا الاهي انا العليل اما تـ رك عني هذا النسيم العليلا
 جل ما بي من الهوى جل ما الـ قى من الوجد بكرة واصيلا
 ان قلبي ذاك الذي اتموند رونه كاد رنة ان يسيل
 يعشق الحسن يشتهي الغيد هوى من خدود الملاح خدا اسيل
 يتمنى للعالمين الهنا والسـ عد والانشراح والتبجيلا
 ما لطر في البليل قد بات يرعى كوكبا لاح في الظلام ضيلا
 ما لقلبي المسكين قد فتنته نغمات اجرت دموعي سيولا
 اترى تلك غادة مات من تهـ وى فباتت حيرى تبكي الخليلا
 ام يتيما تذكر الام في جو ف الدجى فاثقى بنوح عويلا
 ام ترى تلك نفمة الملا الـ لا يرتلن في الدجى رتيلا
 ام جام قد هزه منظري المشـ جى فامسى في الدوح بيدي هديلا
 آه يا قلب كم تعاني من البـ وكـ ذا حلت خطبا جليلا
 طال ليلي وجل حزني فهنيـ من لدنك اللهم صبرا جيلا
 (١) كأنه يقول بتأنيث الملائكة (مصححه)

عواطف

أذاب قلبي مرأى حبيبي أواه
وهيج الروح مني بدو السما في سناه
واقتراد عقلي ظي يارب ما احلاه
ووتر الحس وجع الـ هزاز في مغناه
اذكى غرامي مليح هو المهي لو تراه
افتنة الناس جمـا براه من قد براه
وبلبب اللب من دوض ي البهي شذاه
وزين الودود في العـ ن شكله وبهـاه
احيا شعوري نهر ترق فيه المياه
هي الطبيعة هاجت لذا الفـق مضناه
أواه تقضى حياتي أواه يارباه



فاجعة المرسى

ألا يا أيها الوطني شمر فان بلادك الخضرا تعاني
 كفى ما قدمضى فانقض وكسر قيود الذل عنها والهوان
 اوى الاسلام شمر مستعدا وانت كما عهدتك في توان
 الا خل البكاء فليس يجدي بكأؤك فلتدعه الى القواني
 ودع عنك التأسف في الزوايا فذاك لدي احرى بالحيان
 وذر عنك الضغينة والتعادي فقد ولى زمان الاضطهان
 لقد اصبحت عبدا مستذلا تطاطى* للاجانب بامتهان
 تذل وانت في بلد اتته جدودك قبل بالسيف اليماني
 هلم فزعزع الدنيا بصوت تخر له جبابرة الزمان
 اذا لم تنزع ذلا وشينا فانك والجماد اذا سيان
 اراهم ادهقوا الخضرا كأننا مع الاقوام في حرب عوان
 فكم وادوا بريئا ذا عيال لانه لم يذن يوما لجان
 فبات بنوه والاهلون تبكي نحيما سال فوق الحد قسان
 وكم شنقوا فقلو خاض يوما طعانا كان خواض الطعان
 يرومون القضاء على الاهالي لكي يتربعوا في ذا المكاف

وما هم مدركوا ما املوه بتونس او يؤوب القارضان
الم يبلغك ما اقترفوه امسا بمهد ملك تونس وهو وان
كمي ذو سبالين استقاما ويا فوخ تطاول للعنان
من الاعراب قد قطن الرواسي ليغدو عن حراوه في امان
بيبع الدر وهو احب شيء لدى طه يقلم في الاواني
له تسع من الابنا وزوج تربت وهي مطلقة العنان
يرى فيها السعادة وهي تنو له فترى به كل الاماني
بدا ضوء الغزالة والنسيم الا غض يهب آنا بعد آن
فسبح باسم ربه ثم اضحى يدر الدو في بعض الجفان
احس كان صدره في خفوق وان الكف مضطرب البنان
فقال وطرفه للافق يرنو الالهى ما اعترانى ما دهانى
اضعف ؟ ليس بى ضعف اوجد برانى ؟ ليس بى وجد برانى
الالهى احفظ بى وذا كفانى مقالا يا الالهى ذا كفانى
وشمر للخروج فصاح طفل اباه الجوع حطم لي كيانى
فقال له اصبرن عزيز قلبي فانى سوف ارجع في ثوان
وسار مبكرا يبغى ارتزاقا ببيع الدر من قوم دوان
فن تل لسكوخ ثم دار تعالت ثم قصر في جنان
بيبع جميعها والسن منه ضحوك واليدان كريمتان

ولما تم بيعه ظل يجري ليشري الزاد من ثمن اللبان
فأم مكان رومي فألفى به الرومي يرح كالعنان
بدا يختال في صلف كان قد امده بالقياد النيران
سجيته اتخاذ العرب هزأ اذا ما يعموه لاي شان
فاوسل خفية سلكا دقيقا واوصله بألة الاتزان
يقول لكر من وافي امددنها فيمسكها فترتعش اليدان
ولما ان رأى هذا يسيرا بدا له ان يعوضه بثان
فقال اذيقهم كاس المنيا ولا اخشى فليس هناك شاني
فابقي الالة التكباء حينما وخيط الكهرباء لها مداني
الى ان اصبحت كعمود ناو عليه من القضاء حديدتان
اتي المسكين صاحبنا بظهر لفرط السير والانعاب حان
فقال له وقد اخفى عليه مرامه باصطناع الامتنان
بربك هات لي الميزان واصد ومده لي فانا صاحبان
ووافي الان عزرائيل يجري عليه الحاجبان مقطبان
وفي يده كتاب دفتاه بدمع الابريا مبلولتان
تقدم للصعود ومد كفا له فاوتج منه الساعدان
فززل ما بصدوره ثم عم الـ ظلام فهد منه المنكبان
وجاوزت قطعة شوكة نبض الـ يمين فزاد هول الافتان

وظل مخضضخضا والناو فيه كان بجسمه مساً لجان
 فخلق ثم صاح الا اقتداني من الجاني بربكما اقتداني
 الا فلترجا طفلا صغيرا الا فلترجا زوجا تعاني
 اجيباني فروحي في اختلاج اليس هناك معنى للحنان
 ولكن لم يصخ له اي شخص فسالت فوق خذه دمعان
 وقال بجمجا والروح منه تسيل ومقلناه جحيظتان
 الا فلتطعما ولدي فقولا لزوجي اني ذا اليوم فان
 الا فلتبلغا الابنا جميعا سلام اب ضعيف الحول عان
 وفاضت بعد روجه ثم طارت مرفرفة لفر دوس الجنان
 فحاض القوم وارتجموا وهاجوا وماجوا اذ راوه بالعيان
 وقد وافى لاخذ النار جمع من الاعراب دجيج بالسنان
 فكادت ترى جوعا ليس تحصى مخضبة بلون الارجوان
 قضى بالكهربا والناس تنو وعينا كلهم نضاختان
 ومع هذا فقد زعموا افتراء بانه مات من ضعف الجنان
 وليس هناك ضعف بل بلاد يداها للشقا مغلولتان
 وظل المجرم العاني طليقا كساطان بدا في مهرجان
 فويل ثم ويل ثم ويل نن ينو الفظائع وهو وان

الربيع

ألا يا كروى جاده الوسمى في الفجر
وناد الصحب والظبي الغرير وربة الحدو
وجي* بالناي محفوقا بكاسات من الخمر
فذا فصل الربيع الفض احيانا وحيانا
فقم بالله غن القوم يوم السعد وافانا

ألا فافرح ألا فاضحك ألا فالعب مع الناس
ألا فانشق عبير الورد والرياح والآس
ودع عنك الحياء واقرع أمامي الكاس في الكاس
فمن لم يفتنم عصر الشباب فوته آنا
فقم واصدح وقل عصر النصابي اليوم قد حانا

ألا فانظر لشمس الصبح بين اشعة غرآ
نحاصي الحد بحرا تحيطه وجنة صفرآ
تميج الشعر في نفس النبي لا يعرف الشعر
فهيا صاحبي هيا نمجز للهو بستانا
وقم فينا وقل هذا صباح الخير قد جانا

ألا فاسمع هزأراً قام يشدو بين اغصان
 يهز الروح يحكي النفس يذكي حب ولهان
 طليقا جاذلا ما بين اغصان واغصان
 يحاكي صوته صوت المهفف قام سكرانا
 فقم افديك قل هذا هزار السعد غنانا



ألا اقطف وردة فيها بقايا من ندا الليل
 كخمد فيه قد جالت دموع التيه والدل
 وناولها فتاة من ذوات الاعين النجل
 فدع عنك الكرى هيا لنقطف ورد (اويانا)
 وقم انشد لاخوان الصفاء الورد احيانا



ألا اصعد للربى وامكث مع الندمان والصحب
 تجول امام عينينا الظبي تحتال في سرب
 وحر كنا وشفنا ببعض قريضك العذب
 فخير الجمع ما قد كان بالاشعار مزدانا
 وخير الشعر شعر كان فتاكا وفتانا

نفثة محزون

تحت جنج الظلام والبدر باد والهزار الاغن في الدوح شاد
ونسيم بين الربى متهادي قت ادعوا من فوق احدى النجاد

رب حرر بين الشعوب بلادي

ربي ارفع اعلامنا المفديه رب حقق آمالنا الوطنيه
رب وارحم بلادنا التونسيه رب خفف عناءها والبليه

وأجرها من سائر الانكاد

رب ارجع مجداً لنا حطموه وفخاواً يا ويلنا سحقوه
واعترأوا لنا هم سلبوه رب اطلق فكرا لنا قيدوه

بكمال التكميل والاضطهاد

رب ارسل ملائك الحريات كي تنادي باعذب الاصوات
حان عهد اوتشاف كاس الحياه حان عهد ارتداء برد النجاة

حان ان تصعدوا لعرش الرشاد

هكذا تحت جنح ذاك الظلام قت ادعو من قلبي المستهام
كلما قلت قولة من كلامي وددتها الازهار في الاكام
بأنين يذنب كل قوؤاد

هكذا. اذ برجة في السماء اطفأت كل كوكب وضاء
ساد من بعدها سكون فجائي ثم عم الارضاء نور ضياء
ثم نادى من بعد ذاك منادي

ايها المستهام قم اجالالا قم وابشر فقد منحت وصالا
قت اذاك للنداء امشالا فاذا غادة بدت تتلالا
تهادي في المشي اي تهادي

خطرت كالنسيم بين الفصون ذات وجه زاه وقد مصون
وعيون واهالها من عيون وخدود بهية وجبين
مستنير كالكوكب الوقاد

سلمت اولا علي سلاما خلت ابي احتسيت منه مداما
ورنت بعدها فخلت سهاما ارسلت من جفونها او حساما
قد برته لظعن كل العباد

ثم قالت بانه ورنين مزجا بانحدار دمع العيون
يا فقي الشعر قد اثرت شعجوني بقريض كالؤلؤ المكنون
او كذوب الابريز او كالشهاد

انا رمز الدستور ايقضت جفني قد رايتك مغربا في التمني
قد رايتك مكثرا في التنفي ليت شعري ماذا تؤمل مني
يا سليل الفطراف الاجساد

كيف تسعى بان تنال مناسكا ودبيب الشقاق ام بناكا
هادماً كل حجة فتاكاً كيف تسعى بان تفوز بذاكا
ولقد فاركامن الاحقاد

ان داء الشقاق داء وبيل ساحق ماحق عقام فتبول
منذر بالخراب خطب جليل كم تلاشى شعب به وقبيل
وومي منه بالخطوب الشداد

او ما جاءكم حديث الطوائف حيث بادت من اجل تلك السخايف
دب بين الملوك داء التخالف فاشتوا والدموع عنهم ذوارف
متلاشيين مثل ذر الرماد

قاتل الله محلات الضوضاء ومثير الخلاف والشحناء
ليت شعوي هل كان من اغراء ووعود خلافة بالعطاء
ذاك والله ذاك عين اعتقادي

فاليكم يا معشر الشباب دعكم دعكم من الشنآن
دعكم من عوامل الخذلان واستعدوا لخدمة الاوطان
واستعدوا لخوض ذباك الجهاد



أترى ؟

أترى يعود المجد مجد بلادي أم هكذا تبقى على استعباد
 أترى نهب لنيل حق ضائع أم هكذا تبقى كمنقل جاد
 أترى بني الخضراء تنهض للعلا فتعيد بعض الروح للاجساد
 وتنيل تونس سوّداً ومكانة وتزيل أرجلها من الاصفاذ
 وتنيل فخراً احكمت بنيانه أيدي اباة قادة أمجاد
 أم هكذا ترضى حياة مذلة جلت مخازيها عن التعداد

* * *

عهدي بهومي كالصوادم تنتضي عهدي بهومي كشوامخ الاطواد
 عهدي وليس يفل شي عزمهم أو يظفروا بمرادم ومرادي
 مالي اراهم جائمين جثوم من هوك غدا والموت بالمرصاد
 مالي اراهم حين حان نهوضهم ملأوا القلوب بغلة الاحقاد
 متنافرين جميعهم بتشاكس كل يهيم بفكرة في واد
 مالي اراهم حين نار عجاجها أعطوا هزاهزم الى الاضداد
 يا قوم تونس لات حين تنافر يا قوم تونس لات حين عناد
 العصر عصر تحالف وتكاتف العصر عصر تحالف ووداد
 العصر عصر تناصر الاسلام واه تعداده للفوز بالاسعاد

هيا الفتوا نظراً الى الشرق الذي آلى على تحطيم الاستبداد
 هبت عليه نسائم الحرية الـ فيحاً فهزت منه كل فؤاد
 وتجمعوا يحدوهم نجم النهى والعلم قبل احبب بذاك الحادي
 واستبسلا فرأيت كلا قد غدا ليث البطولة من بني شداد
 وتأججت عزماهم فاستصرخوا لا بقدر الابي فقدم بقياد
 ايه بني الخضراء ايه من يرم براء الجروح يسدها بضماد
 ايه بني الخضراء من رام الصعو د الى العلا يصعد على منطاد
 من رام ان يستهوي القلب الاصم سم يهزه بيدائع الانشاد
 ايه بني وطني متى تسترجعو ن معالي الآباء والاجداد
 ومتى ادى عهد (العز) وقد غدا يختال بابن رشيقة النقاد
 عهد به كنا وكانت اوضنا بين العوالم كعبة القصاد
 فيه رفعنا للتمدن راية خفقت فأدمت أعين الحساد
 ومتى ادى المستنصر الضرغام يد وأضيم كل معاند ومعاد



آه لقد ادمى المحاجر حالنا وأذاب شؤمه سائر الاكباد
 مالي ادى الاظلام طبق جفني الـ سباكي وعم شوسع الابعاد
 مالي ارى العذواء في جنح الظلا م تنوح مفردة بجنب الوادي
 هات اسقني بالله ماءً علي أشفي بجرعته غليلي الصادي

يا ليت قومي يعلمون بان محي
 هيا فتي الوطن العزيز ألا استعد
 هيا تأجج نخوة وطنية
 هيا تدجج بالمعارف ولتخض
 حتى يحق بان تصبح مناديا
 ادمم تلاشي مثل ذر ومهاد
 د ألا انهضن فلات جين سهاد
 تحيي فجاء جدودك الانجاد
 غمر الحياة بمحنة وسداد
 الاوض اوضي والبلاد بلادي

بلادي

يا يوم كنت على صف
 ما بين هيفاء ثاني
 اتلو مشيد حاس
 يهتز قلبي ويهفو
 ايام كانت بلادي
 ايام كانت سيول الـ
 آه لقد فتت قلـ
 يارب يارب ارفع
 يارب يارب حرك
 يارب وارحم بلادي
 لة البحيرة جالس
 وبين اغيد مائس
 يحيي فؤاد اليائس
 لذكر مجد دارس
 بدرا يفي الخنادس
 عرفان فينا بواجس
 سي الكلوم الهواجس
 واسا لتونس ناكس
 احساس شعب ناعس
 يارب كن خير حارس

أين الحقيقة.....؟

حار عقلي في أصل هذا الوجود
كلما لاحت الحقيقة الا
ما لهذا الانسان يلهو كان لم
ولقد ابعث الذين يقولو
بين جذب وبين دفع ارى العا
طالما طالما لمحت ضياء
انا مما فهمت من شارة الان
قل لمن لم يرم مواصلة البعد
السعيد السعيد عندي من يك
والشقي الشقي من ليس يدري
ان هذي الحياة غاؤ واعمد
لم تكن هذي الحياة لدى اه
فهي عند الذين يدرون معنا
وهي حرب بين الخلائق لكن
واى الروح تحتفي في جسوم النـ
ظل من قال اننا قد خلقنا

ضاع عمري سدى وضاعت جهودي
قال لي الاوتياب هل من مزيد
يك ذا وصلة بتلك الجودود
ن بان الانام نسل قروود
لم يمشي مثقلا بقيود
لامعا من خلال بعض اللحود
سجى في وية وخوف شديد
ث لقد بوّت بالضلال البعيد
شف من الاشياء بفكر سديد
غير معنى الجنوم والتقليد
ال البرايا وبخنتهم كالوقود
ل النهى غير منيعهم للجديد
ها صعود مستتبسع بصعود
هي حرب ادت لخير مديد
اس كالكهرباء في الجلود
لصروف الزمان مثل المييد

فاذا ما اصاب شعبه ارها ق وبؤس يبيكم بقصيد
لا حياة لاي شعب اذا لم يك ذا قوة وحزب عتيد
غير اني ارى الحماس مضرا ان خلا عن عوامل التأيد

آه يا ليل كم اعانيك يا ليل
دق عظمي وذاب جسمي ولم اظ
ها انا اذا وقفت وحدي فبح بال
ان مر الا كوان فيك اختفى به
ان هذا السكون اذهب في قد
ولعل الطير الذي صاح فوق ال
ليت شعري متى اموت فيروي
لست ادري اعرف الحق بعدي
ان يكن قد دوى فبشره من به
قل له قد كشفت ناحية الاله

ل كم فيك من جفا وصدود
ففر لما ابتغيه بالقصود
سر واشف الغليل للمستفيد
سين ثنايا هذي البثور السود
بي يا ليل من زئير الاسود
نصن قد شام بعض معنى مفيد
بعض ما قلت من قريض حفيدي
ام هو الحق دائما في جحود
لدي بان قد ملى مراقي الخلود
رار فامرح في ظلها الممدود

الدموع

اجرى دموعي صوت اليه • تتيم يبكي أباه
 اصفر وهو جيل • من يؤسه خداه
 لا قوت عنده الا ال • سأمي والا شقاء
 لا ماء عنده الا • ما اذقت مقتلته
 وقد دهاه من الخوف في الدجى ما دهاه
 اما المراء فمنه ال • برد الشديد عراه

*
 **

وساءني الصب مانت • بعيدة ليلاه
 مانت وفي قلب كل • حب شديد براه
 وقد تمت قبيل ال • مات ان نلقاه
 ما ضره لو دأها • ما ضرها لو تراه
 أغشم بدمر لقد شت • تتهما كفاء

*
 **

وساءني نابغ الشعب • شعبه قد فلاه
 لا ذنب عنده الا • نصح لهم اسداه
 يا شعب ويحك ابن ال • هوض والانتباه
 مالي اوى القوم في اب • بحر الضلالة تاهوا

الفكر

الفكر في الناس نور العلم يوري وُناده
 والحادثات تريه ظلاله ووشاده
 والصدق في النفس ينشي عن كل فكر فساده
 وكسر قيده يبدي للعالمين سداده
 ويل لمن شد فكرا ظلما لديه وقاده
 فقد أتى صرّ دهر مقدسا واباده
 والطبيعة نقص فيه وطورا زياده
 والطبيعة حراب معه وطورا وداده
 وربما هدم الفك -ر كلما الدهر شاده
 لاغرو ان على الحدق والسداد اعتماده
 فليات ما شاء ان الشورى ترد انحياده
 كم حل بابا نولي كل الودي ايصاده
 وكم له اسلس الحادث الجسام فياده
 وكم بيت يناجي الـ يحواكب الوقاده
 فيمتلي بعد شك معانيا مستفاده

لولاك يا فكر كان الازدحام من دون قتاده
 واصبح الكون يحكمه سي الانسان فيه جماده
 ولم يكن قط يلقى به مسود وساده
 والكون يقفر ان لم تكن هناك سياده
 وباختلافك تؤتي لكل شعب مراده
 اذ يطرح الشعب - لما تحل فيه - وقاده
 فالاختلاف لدى الشعب - ب ليس الا جهاده
 ان كان اخلص من قد ازال عنه رماده



وكم كشفت لعصر قد انقضى اوصاده
 فرضته بانسداد حتى ازال عناده
 وجئت تهدم من به - سد سوره وعماده
 فككت للدهر ما احدث كمت يداه سداده
 وصار يرنو حفيد بعينه اجداده
 وكم حطمت - اذا لا حت الحقائق - عادته
 وكم تهذب للمسلم الا بي اعتقاده
 فانت يا فكر يا فكر انت روح العباده
 طوبى لمن كان فيكم ذا فكرة نقاده

الشعر

الشعر عبد اسير * انا كسرت قيوده
 قنحت فيه حياة * طليعة وجديدة
 وزدت عنه الذي راى * بعد ذا تصفيده
 فما تبسم ثغره * الا نظمت عقوده
 وما تالق برق * الا نسجت بروقه
 وما سمعت انينا * الا وابدي خريده
 هذا هو الشعر حقا * اما ترم تقصده

*
**

نبالمن لم يحطم * من شعره تقليده
 الشعر ما ان تقل تر * وه العقول السديده
 وتصفه في فم الدهر * مبديا تردده
 كمثل ونة طير * مردد تغريده
 او مثل صدر حزين * مصعد تنهيده

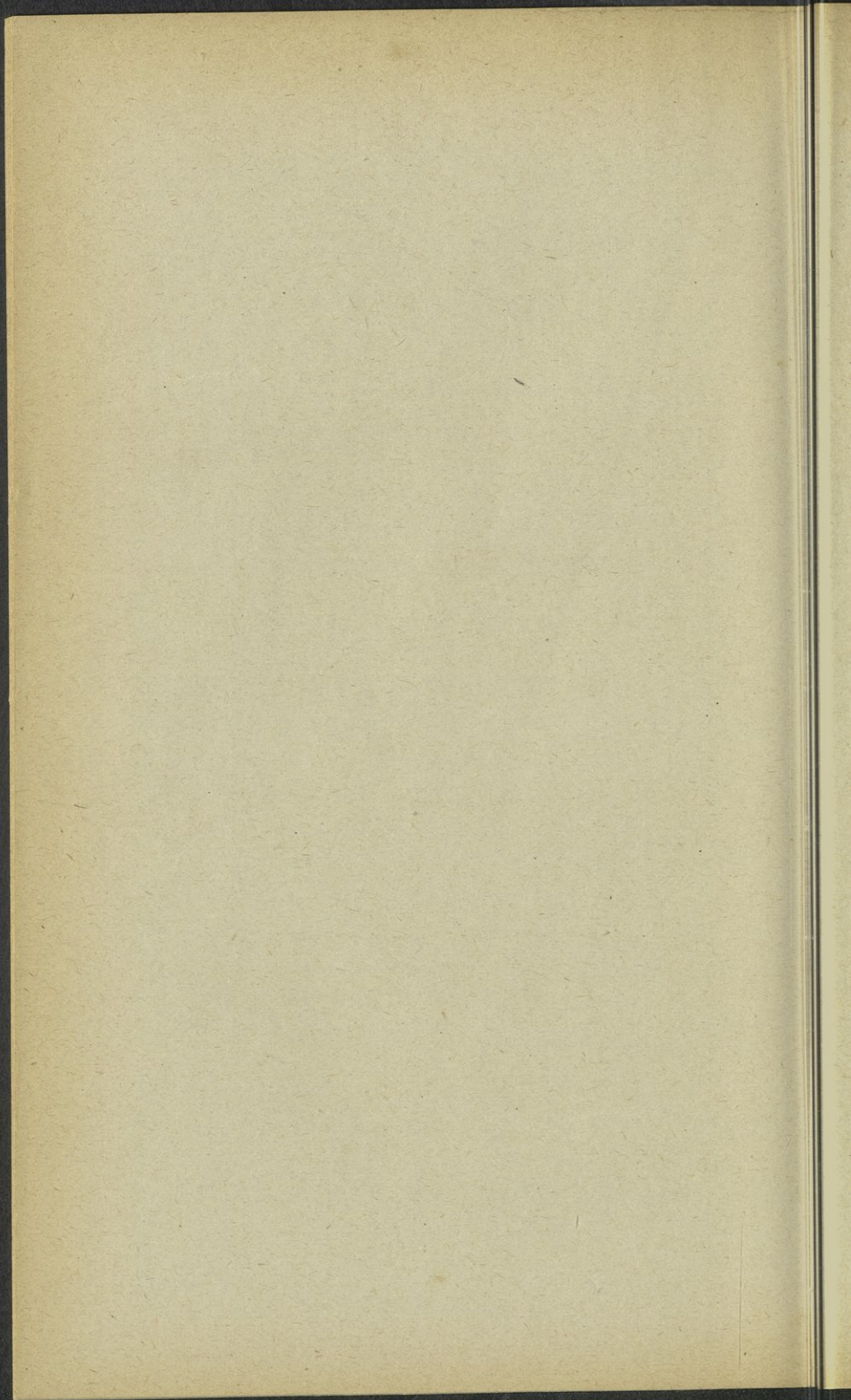
الوحدة

عش في الرياض وحيداً * تلق الحسناء جميعه
 وأطلق الفكر وانظر * الى جبال الطبيعة
 ففي الطبيعة تلقي * كل المعاني البديعة
 اسمع هزاداً على الفص * من مبدياً ترجيعه
 وقف الى البدر وانظر * اشراقه وطلوعه
 وانظر الى قبة الاف * قذي النواحي الوسيعة
 وابعث خيالك يصعد * الى النجوم المنيرة
 واسمع اغاني مياه * في النهر تجري صريعة
 وانظر الى الليل والحظ * هدهد وخشوعه
 واسمع به نغمات المد * الاك أو توقيعه
 في الروض في الروض عندي * معنى الحياة الرفيعة
 فلا افضل فيه * خريفه أو ربيعته
 فيه السعادة والعز * والحياة الوديعه

عراك الحياة

العيش في الناس خير * منه لدي القطيعة
 لم يبق فيهم سوى المك * ر كله والحدیعة
 يسرهم ان يروا ذا اله * لياء يبدي خضوعه
 بل يضحكون اذا ما * رأوه يذري دموعه
 أما الفتاة فلا قو * لة لها مسموعة
 فانبذ اذا كنت حرا * هذي الحياة الوضيعة
 ان الهناء مع النبا * س كالسراب بقیعة

يا قلب هون عليك الـ * بلوى فانت ضعيف
 ان الحياة صروف * قد اعقبتها صروف
 ومن يقاوع تلك الصـ * روف فهو الحصيف





محمد المكي بن الحسين

نجاهة ترجمته بالجلد ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ »

مجلد المكي بن الحسين

الاستاذ محمد المكي من شواذ الكاديين في سبيل الادب
والمعرفة ، فهو مغرم بالابحاث الفنية الدقيقة في اللغة وعادات
العرب في الاعصر الجاهلية ، كرس لها حياته بليها ونهارها
وقيلولتها الطويلة

فلا يكاد يفرغ من التنقيب وراء تحقيق ، الا وقد جمع
زمرة صالحة لتحقيق عادت اخرى من عادات العرب
وهو في كل تنقيباته يستفرغ مجهودا هائلا . وفي
الحقيقة فان جميع قراء المجلات التونسية معجبون به
وجلده الهائلين ، ناهيك بمن يراجع القاموس - وقد درسه
(قاموس الفيروزبادي) من الفه الى يائه - لاستخراج
عادات العرب واحصاء ادواتهم ومواعينهم ! وهو لا يميل
الى مؤلفات المتأخرين الا ان تكون عمارة على منسج
ومنوال المخضرمين والتابعين

نُتْ

ولد سنة ١٣٠١ هـ في مدينة نفطه (مدينة يسكنها ١٠٠٠٠ نسمة بالجنوب التونسي وعلى ابواب صحراء الجزائر) في زاوية والده وفي عام ١٣٠٦ ارتحل والده وعائلته الى تونس العاصمة حيث حفظ القرآن ومباني العلوم ثم التحق بالمعهد الزيتوني وفي سنة ١٣٣٠ هـ اجرت عائلته الى دمشق الشام حيث باشر التدريس بمدارسها الاهلية وبعض معاهدها الدولية

وهناك اجتمع بعهد اللغة العربية ومارس البحوث الدقيقة الفنية . وكثيرا ما حدثنا عن مجالس الشيخ عبد القادر مبارك العلامة الجزائري مستوطن دمشق ، والسيد سليم الجندي ، والاستاذ كردي علي رئيس المجمع العلمي العربي وشاعر سوريا : خير الدين الزركلي

وفي سنة ١٣٣٨ رجع الى تونس حيث تفرغ للمطالعة والافادة

ادب

بحب الادب ولكنه يكره التحليل والاطناب وجميع
مقالاته اشبه بمذكرات علمية منها بالمقالات، على ان شعره
لا يخلو من روح شعرية حسنة وان كان ينكر ذلك على
نفسه ويقول

الا لا تكلفني القريض فانني فقي ماله في ابحر الشعر مسبح
فالشعر احكام ثبت اذا قضى بها في بني الانسان عدل ممدوح
واني مها جئت بيته صدي عن الضرب طرد البيت وهو مفتوح
احاول تنسيق القصيد وانه ليعوزني المعنى البديع فائزج
وفي الحقيقة انه لا يفقد من شعره المعاني ولا الجزالة
وحسن الحبك انما ينيل الى الحقيقة الملموسة فيقل خياله
ولعل ذلك ما قصده



مختارات

محمد المكي بن الحسين

مكارم الاخلاق

تبغي العلا وتعادي الفضل والادبا * خفت النهى ورضيت الذمام والريه
فكر بنفسك هل تمت الثناء على * سوى كريم تحرى البر مصطحبا
ان العالي اذا ضلت معالمها * فابغ الفضيلة تستوضح لك السببا
انبت على حبها الابناء من صغر * فقد كفاهم حلاها الدر والذهب
لا تشرفن المساعي والطبائع في * سوء انطباع وماء الوجه قد نضبا
وان تر العلم زين المرء فالخلق الزا * كي يزين الفقى والعلم والنشبا
فانهض وكن لسمات الفضل مكتسبا * كذلك المرء موصوف بما كسبا
وكن عن اللهو خلوا باكتسابك ما * يعلو بنفسك تكف الجهل والعطبا
واملك رفاقك دوما بالاطلاقة لا * تجمد ومازح وكن للغي مجتنب
ولا تبال اذا ما كنت ذا ادب * ان لا تفوق الورى اجاها ومنتسبا
ومن غدا بسنا الآداب مهتديا * كفته انوارها الاقار والشهب
وكل من يرتقي يوما منصتها * امسى بوجدانه يستصغر الرتب
كن ملجأ الحمد وارغب ان تسود به * ذكرا وان كنت اعلى المنتمى حسبا

على الشاطي

بشاطي^١ حلق الواد^١ قضيت قطعة من الليل والامواج حولي ترعد
فقلت واضواء البيوت كأنها على ساحل الدأماء عقد ممدد
أناك لآل^١ مجها البحر ام هي النجوم نهاورت بانتظام تنضد ؟

قطار حلق الوادي

وقطار غادر (الخضرا) الى نزل حلق الوادي لا يخشى اغتيالا
عبدت ما بين بحرين له خطبة واقت أدباً واعتدالا
خطبة مذ قابلت (نهر الحجر رة) قد حاكمته حسناً وجالا
يا لنزل جد في السير وقد حفه البحر يمينا وشمالا

وكتب على رسمه وارسله

ابقيت روحي عنديكم وكانني بجنوها يسمو الي وينظر
ها اظهر وارسمي لها فلعلها تدري باني في الوجود وتصبر

١- مسطاف بحري على بعد ٨ كم من العاصمة التونسية

دمعة على الفضيلة

قفا نبتك من عجبوا يشن به الصدر • ولو حل في صخر الذاب به الصخر
 شجون غدت ترمي القواد نبالها • نبالا وما ابلى مقلها عصر
 خطوب بها امسى الحناجم الامى • وحمر دمعي لا ينهيه الزجر
 ولست على غير الفضيلة باكيا • انوح لمنّا ها وقد عدم الصبر
 اقول على رسم لها غير باخل • بدمع به ينخل من وبله العفر
 يجدد تذكاري لها كما بدا • لعيني وحم او دمي مسمي نكر
 حذار اذا ما دام بلك او خبا • ضياك فلا عيش يطيب ولا عمر
 يمز على الحر النبيل بان يرى • مكارم وادنها الجبال والخسر
 وفقت بهالات الجامع ساللا • لها خبرا فامتنكف القوم وازووا
 وما شئت بين الثامن غير مخادع • بصيد باشر اك النفاق من اغتروا

نقص ظل الفضل مذ سار أهله • كرامة الملا اهل التقى السادة الفر
 همو أصفاء العدل والصدق والوفا • حليفهم الارواح والزهد والبر
 لهم ثقة لا يبلغ النطق وصفها • وحيدة آراء نبت دونها السمر
 اقيم لهم من كل علية منزل • وشاع لهم من كل مفخرة ذكر
 وقد كان قبل اليوم قطرة همة • نواديرهم فيها المذهب والحج

هم أزهرت تلك المصهور واينعت * كمالاً وساد العز وانبتق الفخر

الا هل اتاها ما يقلي من امي * فضيلة مذ شطت وبان بها السفر
فضيلة لا تنفي عن الحي واطلعي * وعن زورنا ان لا يشاغلك الهجر
« واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض المصفور بالله القطر »
ومنيتنا العظمى ايا بك عاجلاً * والا فيا علياء موعذك الحشر

مر القطار

مر القطار فهز الـ أقطار نجداً وتهماً
يمكو وقد كاد ان يسـ مع القصي الاصمـ
ليت المصكا منه نطق يصيح بالقوم دوما
يقول : يا من عقدتم لصالح الامر عزما
قوموا اطلبوا القصد مثلي سيراً وجداً وحزماً

(١) السفر : (بالموحدة) المسافرون

نظرة الى تونس*

نظرت بمرآة التبصر والنقد • حوادث في (الحضراء) تبدو على بعد
 (مكبوة) ما زلت اكشف من ردها • آم بها ما كان من اثر الجبد
 والقيت أنظاري بها فارتني الد • ديار كرمه واثق الصنع تمتد
 وقفت بادنى الشرق وقفة راصد • لا بصر ما قد كان في تونس بعدي
 واني لادجو ان تكون حامدا • بها ترفل الاقوام في الزمن الرغد
 ادرت لحاضي في رياض علومها • واطلقت طرفي في الربوع بلا قيد
 وباله من مرأى اقت حياه • فاذا كرتي ما كان من سالف العهد
 وقد زان هاتيك المنازل (معهد العلوم) ^١ ومصباح الهداية والسعد
 اراه لدى تلك الديار مرفع الد • منار عظيم الفضل مرتفع البند
 وكل اخي جهل يؤم ظلاله • كساه فخاراً : حلية العلم والحمد
 والبسه ثوباً من المجد سابقاً • وامتنعه بالعز والنعيم الممد
 هو الكوكب الهادي الى سنن الهدى • لمن ضل عن نيل المسكارم والقصد
 هو (الجامع الممور) من عم قمه • وقد بات بالاصلاح منظم العهد
 اليك هنا مرجع العلم والعلا • بنجح أوانا الميش في جنة الخلا

• - قالها وهو في دمشق

١ - يعني جامع الزيتونة

فان لك الذكر الذي لم يفز به * سواك بأقصى الغرب او مشرق الهند
أجامع اشتهت الشعوب ومسعد الـ * معقول دعاك الله من علم فرد
فيالك من طود يلاذ بظله * وبالك معطاء لمن بسط الايدي

وفي (قدماء الصادقية) نهضة * بها سابقوا العرب الكرام ذوي الحمد
لقد جددوا في الغرب دارس (ندوة) * وبادوا عكاضا والقطا حل من نجد
وقد ذلوا صعب الخطاب واسفروا * طوالع عرفان بها الفكر يستهدي
وتلك معالي غاها الدهر في الوردى * ولم يستفدها غير متشد جلد

سيارة تعدو

وسيارة تشتد في السير لم يكن مسيرها في الراكين حكما
بربك كن يا من بكيفه امرها رؤوفا باجسام العباد رحيم

أبي القاسم الشابي

لا أعرف عن الرجل شيئاً شخصياً حتى يمكنني أن أدرس
مأخذه ومنابع روحه الغريب المتمرد، فلم أعرفه إلا المأمراً
ولم أقابله إلا مقابلات تكاد تكون (رسمية) تعرفنا فيها
به وتسمعنا فيها أدبه وكان فيها خجولا خافة الصوت، حتى
إذا سمعنا ما سمعنا كبر الفتى في أعيننا ورأينا منه جباراً
من جبابرة الأدب الرائع العتيق.

أوبس

قال كولاريديج الشاعر الفيلسوف (١٧٧٢ - ١٨٢٤)
« أن الشعر يجب أن يكون لالفاظه معجم خاص يخالف
معجم النشر »

هذا ما يقوله حضرة النقادة الانكليزي في لغة
الأدب عندهم وهي عندنا قد تكون أفسح وأعظم بكثير

اذ توالى عليها الاعصر السحيقة وتناوبتها السنون الطوالى
دون ان تموت اجزائها وتندرس بل كانت تستفيد من كل
حركة في الشعوب الاسلاميه فتتميز شيئاً فشيئاً وتعم ارض
العرب وشعوب الكتاب البياني الخالد .

وادب صاحبنا على نوعين متباينين كل التباين تقريباً
ولكنه يجيد فيهما معاً اجادة غريبة

ذلك انه يخصص المواضيع القديمة الخالدة—من حماس
وفخر ورثاء وحكمة—بالنسج القديم فيستفرغ قواميس
الادب العربي باستعاراتها وكناياتها ومجازاتها المتعارفة
المحفوظة لدى القوم ، فليلى علم الغرام ، وطول النجاد كناية
امتداد القامة ، والفضنفر اسم الشجاع . الى غير ذلك مما
يكسب شعره هيبه الاقدمين وعظمتهم ، وهو في هذا
القسم من الادب نراه محافظاً على كل شيء ، حافظ عليه
المتقدمون من الموضوع واللغة الى التزام القافية في جميع

القصيدة مهما طال ، دون ان تظهر على قوله كلفة او
تعسف ما . بل كلاه عظيمة وجزالة .

حتى اذا تفرغ الى المواضع الادبية البحتة او ذات
الصبغة الاجتماعية والاخلاقية رأيت فيها غير (ابي القاسم)
الاول ، فهو فيها متحرر من القيود الزائدة واسع الحرية
في اختيار الالفاظ وتوسيع القاموس الادبي بمأت من
المعاني الجديدة السامية يفرغها على بعض الالفاظ الحاملة
فاذا هي اُصرح في الدلالة من حقائق القواميس اللغوية
واروع من المتعارف من كنايات وتمجازات المتقدمين
لما فيها من التعبير والاشارة الى التأثيرات النفسية
الحماسية ، والتي يغلب عليها الطيرة وبنفس هاته الحياة
المهددة (بهادم اللذات ومفرق الجماعات)

ففي هذا القسم من بيانه رأينا جميع الكائنات ،
الحية وغير الحية ، المعروفة الكنه والمجهولة الذات ، من
الصخر والزنبقة الى الحية والجحيم . كلها قد انقلبت في

لسانه الى معان نفسية تعبر على آلامه وطيرته وتفجعه
لهاته الحياة وبأسائها.

فلا تكاد تجد في معظم قصائده الا التمجيزات الجميلة ،
ولا يعبر عن احساسه الفياض الا بكنايات هي الحقيقة
وهي الصراحة وهي البيان الجلي الذي لا تشوبه عجمة ولا ابهام
فقد راعتنا حرите الواسعة في التمجيزات البديعة مع
انسجام لبق وبلاغة رائعة . خصوصاً وان معظم ابطال
مذهب الحرية في الادب قد تأثروا بالادب الاروبي تأثراً
كبيراً فزع بهم الى الطفرة والانقلاب عوض التطور الطبيعي
الامر الذي قسم اهل الادب الى متقين كل منهما يسفه احلام
اخييه ويرى منها منابع زراية وسخرية غريبة خصوصاً وان
معظم المقلدين في الادب او كما يريدون ان يطلق عليهم
(المجددون) انما يقتفون في آثارهم خطوات الاروبيين ،
وهم في تقليدهم يفقدون عنصرين من عناصر الادب العربي
١ - انهم تحت تاثير المطالعة في اللغات الاخرى

وروح الاعجاب التي تملكهم والتلمذة التي استعبدتهم
يفقدون روح العريية ، فاکثر کتاباتهم ، المشبعة بالروح
الادبية الملائمة للعصر والحالة الاجتماعية ، نراها لا تملك
من العريية الا مفرداتها اما اسرار العريية ونسجها الجزل
المنسجم فقد قضيا نجبهما تحت تيار التقليد

٢ — يفقدون التريمة والموسيقية الشعرية التي هي
ميزة النظم عن النثر بل قد ينحط بعضهم حتي
عن موسيقية السجع الى الارسال المطلق الذي لا تريمة فيه
ولا نغم ، تحت تاثير الدعوة الى الحرية في الادب وتحرير
الادباء ، من قيود الآباء ، فيبعدون عن الرنة ويفقدون
في قولهم الموسيقية التي هي اهم الاركان التي تميز الشعر عن
المرسل والمسجوع

اما صاحبنا فقد امتلك ناصية الخيال والمواضيع المناسبة
لروح العصر دون ان تملكه اللهجة الاجنبية ، او تفسد
عليه المطالعة الغريبة ذوقه الفني ، وروحه التي لما نزع

الى الحرية من قيود آلاء لم تستبدلها بالاستعباد
والخضوع للاغراب الابعدين

*
**

✓ قد قرأ علوم العربية وآدابها بالمعهد الزيتوني ولم يطلع
على الاداب العربية الا من خلال ما ترجم منها ونشر عنها،
على انه كثير المطالعة حاد الذهن وله باع طويل في النشر
الشعري قرأنا له فيه رواية حسنة بديدة ناهيك انها من
نوع [الاعترافات] يقص فيها على لسان بطلها حوادثه
وتأثراته النفسية وهو نوع عزيز حتى عند الامم المختمة
في نفسها الروح الروائية لما يستوجبه من تقمص اشخاص
الرواية في قلم الكاتب الذي يضطر الى وصف انفعالاتهم
واضطرابهم النفسي الشاذ خصوصا وعلم النفس لم يصبح
بعد عالما معلوما مضبوطا !

نأته

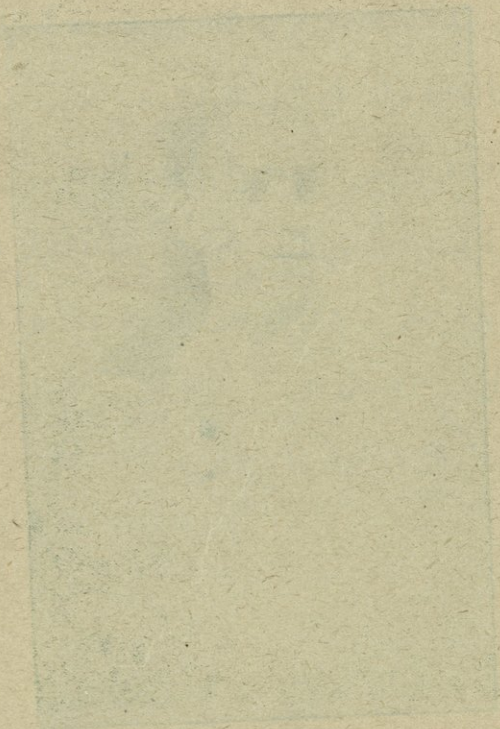
وبعد ذلك فهل يزيد القاري معرفة بحقيقة الرجل
 اذا قلنا له انه ولد في اليوم الثالث من شهر صفر الخير
 في ١٣٢٧ من هجرة صاحب الكتاب الخالد سوى ان يزيد
 في اثارة بهذا الذي لم يبلغ العشرين بعد ! ولا غرو فهو
 ابن (بلاد الجريد) التي عرفت بالذكاء والذهن الوقاد في
 جميع الاعصر على انه انبع من عرفناهم من شباب البلاد
 والى القراء نماذجاً من ادبيه





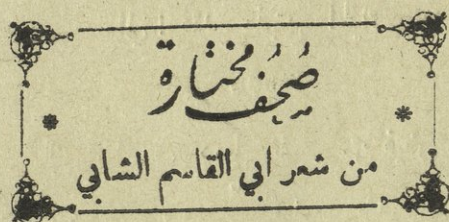
الى النائم السابى

تجواه ترجمته بالجلاد ١ « الادب اللونسي في القرن ١٤ هـ »



10-10-10

10-10-10



شكوى اليتيم

على ساحل البحر ، أين يفض صراخ الصباح ، ونوح المساء
 تنهدت من مهجة أرعت بدمع الشقاء ، وشوك الامل
 فضاع التنهد في الضججة
 بما في ثناياه من لوعة
 فسرت ، وناديت يا أم ! هيا
 الى ! فقد سئمتني الحياة

وجئت الى الغاب ، اسكب اوجاع قلبي ، نحيبا كلفح اللهب
 نحيبا ترقرق في مهجتي وسال ، برن يندب القلوب
 فلم يفهم الغاب اشجانه
 وظل يردد الحانه

فسرت ، وناديت يا ام هيا
الي ! فقد عذبتني الحياة

وقفت على النهر اهرق دمعاً تفجر من فيض حزني الاليم
يسير بصمت ، على وجنتي ويلمع مثل دموع الجحيم
فما خفف النهر من عدوه
ولا سكث النهر عن شذوه
فسرت ، وناديت يا ام هيا
الي ! فقد اضجرتني الحياة

ولما ناديت ، ولم ينفع وناديت امي « فلم تسمع »
رجعت بحزني ، الى وحدتي ورددت نوحى ، على مسمعي
وعاقت في وحدتي ، لوعتي
وقلت لنفسى : ألا فاسكتي !



الدموع

ينقضي العيش بين شوق وبأس والى بيت لوعة وتأس
 هكذا سنة الحياة ، وقسي لأروم الرحيق في كأس وجس
 ملي الدهر بالخداع ، فكم قد ضلل الناس من أعلم وقس
 كلما امسال الحياة عن الحـ ق ، تكف الحياة عن كل همس
 لم أجد في الحياة نفعا بديما يستبيني سوى سكينه نفسي
 فسممت الحياة ، الاغـرارا تتلاشى به اناشيد بأسي



حجبت شقوة الدهور على جفـ في شعاع الرجاء من قبل رمسي
 ناولني الحياة كاسا دهافا بالاماني ، فما تناوأت كاسي
 وسقتني من التماسه اكوا با نحرعتها ، فيأشد نفسي !
 ان في روضة الحياة لاشوا كا ، بها مزقت رفاق نفسي



ضاع أسي ! وأين مني أسي ؟ وقضى الدهر اذ اعيش بياسي
 وقضى القلب في سكون مريع ساعة الموت ، بين مخطط وبؤس
 لم تبق لي الحياة من الامـ س سوى لوعة نهب وترمي

تهادي ما بين غصات قلبي بسكون ، وبين أوجاع نفسي
 كخيال من عالم الموت ينسا ب بصمت ، ما بين دمس ودمس
 تلك أوجاع مهجّة عذبتها في جحيم الحياة الطيف نحس
 تلك احلام غود روح كئيب كره العيش : من نعيم وبؤس

الحق

الا ايها الظلم المصغر خذه ! رويدك ! ان الدهر يبني ويهدم
 اغرك ان الشعب مغض على قذى ؟ لك الويل ! من يوم به الشر قشع
 الا ان احلام البلاد دفينّة تجمجم في اعماقها ما تجمجم
 واكن سيأتي بعد لا ي نسورها وينشق اليوم الذي يترنم
 هو الحق يبقى راكدا ، فاذا طفئ باعماقه السخط العصف يدمدم
 وينحط ، كالصخر الاصم اذا هوى على هام اصنام العتو ، فيحطم

*
**

اذا صق الجبار تحت قيوده سيعلم اوجاع الحياة ، ويفهم



نشيد الامل

غنني انشودة الفجر الضحوك

أيها الصباح !

فلقد جرعت صوت الظلام

ألمأ علمي كره الحياة

ان قلبي مل اصداء النواح

غنني يا صباح !

خبرني ما الذي خلف الغيوم ...

ربة الاحلام !

أفنى الهول و جبار الهموم ؟

ام عروس الامل العذب الشرود

تتهادى بين لآلء الصباح

كملاك النور ؟

أنا في درب الحياة الغامضة

تائه حيران

بينما أبصر في وجه الحياة
ظلمة الاحزان في ظل الالم
اذا ارى في جفنها نوأاً بديع
باسما فتان

ها انا اسمع في قلب الحياة
صبيحة الالام
مرة تنساب من قلب حطيم
ملاً الحزن اقصيه دموع
ها انا اسمع اصوات السرود
كظت الايام

لعلة الحق

يقولون : صوت المستذلين خافت وسمع طواغيت التجبر اصغى
وفي صبيحة الشمس المسخر... ذعزعع نخر له شم العروش ، ونهدم
والعلة الحق الفضوب لما صدى ودمدمة الحرب الضروس لما فم
اذا التف حول الحق قوم ، فانه يهسر م احداث الزمان ، ويبرم

(١) أصغى : أصم .

أيها الليل !

أيها الليل ! يا أبا البؤس ، والهـ -ول ! ويا هيكل الزمان الرهيب !
 فيك تجثو عرائس الأمل العـ -ذب ، تصلى ، بصوتها الحبوب
 فيثير النشيد ذكرى حياة ، -حجبتها غيوم دهر كئيب
 وترف الشجون من حول قلبي -بسكون ، وهيبة ، وقطوب
 انت يا ليل ! ذرة صعدت لك -كون من موطي ، الجحيم الغضوب
 أيها الليل ! انت نعم شجي ، -في شفاء ، الدهور ، بين النحيب
 ان انشودة السكون التي تر -تج في صورتك الركود الرحيب
 تسمع النفس في هدوه الاماني ، -رنة الحق ، والجمال الخلوب
 فتصوغ القلوب منها اغاريـ -دا تهز الحياة هز الخطوب
 تتلوى الحياة من الم البـ -ؤس ، وتبكي بلوه ونحيب
 وعلى مسميك تنهل نوحا -وعويلا مرا شجون القلوب
 فاري برقا شغوفاً من الأو -جاع ، يلقي عليك شجون الكروب
 واري في السكون اجنحة الجـ -بار ، مخضلة بدمع صبيب
 فلك الله ! من فؤاد رحيم -ولك الله من فؤاد كئيب
 يجمع الكون ، في طمأنينـ -ة المصفود ، طفلاً ، بصارك الغريب

وباحضانك الخفوفة ، يستيب قف في نضرة الضحك الطروب
 شاديا كالطيور ، بالامل العذب ، جيلا ، كمهجة الشؤبوب
 ياظلام الحياة ! ياروعة الحزن ! ويامعزف التمس الغريب !
 ان في قلبك الكئيب ، لمرنا د لاحلام كل قلب كئيب
 وبقيولة السكينه ، في كفيك ، تنهل رنة المسكروب
 فيك تنمو زنايق الحلم العذب وتذوي لدى لهيب الخطوب
 خلف اعماقك الكئيبة ، تنسب ساب ظلال الدهور ذات القطوب
 وبفوديك في ظفائك السود تدب الايام اي ديب



صاح ! ان الحياة انشودة الحزن ، فترتل على الحياة نجيبى
 ان كاس الحياة مترعة بالدمع ، فاسكب على الصباح صبي
 ان ولدي الظلام يطفح بالهول ، فما ابد ابتسام القلوب
 لايفرنك ابتسام بني الارض ، فخلف الشعاع اذع اللهب
 انت تدري ان الحياة قطوب وخطوب ، فما حياة القطوب ؟
 ان في غيبة الدهور ، تباعا ، لخطيب يمر اثر خطيب



سددت في سكينتك الكون والاعماق . نفسي ، لحظا بعيد الرسوب
 نظرة مرقت شفاف الليالي فرأت مهجة الظلام العيوب

ورأت في صميمها لوعة الحزن ، وأصغت الى صراخ القلوب
 لا تحاول ان تنكر الشجوة ، اني قد خبرت الحياة ، خبر لبيب
 فتبرمت بالسكينة ، والفضج ، بل قد كرهت فيها نصيبي
 كن كما شاءت السماء ، كئيبا اي يشي ، يسر نفس الارب ؟
 افوس نموت ، شاخصة بالهول ، في ظلمة القنوط العصيب ؟
 ام قلوب محطومات على ساء حل لج الاسبى ، موج الخطوب ؟
 انما الناس في الحياة طيور ، قد رماها القضا بواد رهيب
 يعصف الهول في جوانبه السود ، فيقضي على صدى الغندليب



قد سألت الحياة عن نعمة الفجر ، وعن وجة المساء ، القطوب
 فسمعت الحياة ، في هيكل الاحزان تشدو بلعنهما الجبوب :
 ما سكوت المساء الا انين ، ونشيد الصباح غير نجيب ، .
 ليس في الدهر طائر يتفق ، في ضفاف الحياة ، غير كئيب
 خضب الاكتئاب اجنحة الارب سام ، بالدمع ، والدم الاسكوب
 وعجيب ان يفرح الناس في كهف الليالي ، بحزنها المشبوب !

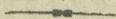


كنت ارنو الى الحياة ، بلحظ باسم ، والرجاء ، دون لثوب
 ذاك عهد ، حسبته بسمة الفجر سر ، ولكنه شعاع الغروب

ذاك عهد ، كانه ونة الاف سراح ، تنساب من فم العنديل
خفت وثيما أصحبت لها بالق لب حيناً ، وبداك بنحيب
ان خمر الحياة ، وودية اللون ولكنها سموم القلوب

جرفت من قرارة القلب ، احلا مي ، الى اللحد ، جائرات الخطوب
فتلاشت على تخوم الليالي وتهاوت الى الجحيم الغيوب
وثوى في دجنة النفس ومض ، لم يزل بين حياة وذهب
فكريات تيس في ظلمة القاب ، ضلالات المنيب

يا القلب تجرع اللوعة المرة من جدول الزمان الرهيب !
ومضت في صميمه شعلة الحزن ، ففسته من شعاع الهميم



الملك الاليم

سمنت الحياة وما في الحياة ولما تجاوزت فجر الشباب
 سمنت الليالي واوجاعها وما شعشت من دحيق بصباب
 فحطمت ككاسي ، والقيتها بوادي الامسى ، وجعيم العذاب
 فأنت ، وقد غمرتها الدموع وقرت ، وقد فاض منها الحباب
 والقي عليها الامسى نوبه واقبرها الصمت والاكتئاب
 فأبى الاماني والحانها ؟ وابن الكؤوس ، وابن الشراب ؟
 لقد سحقته اكف الظلام وقد رشقتها شفاء السراب
 ذا العيش في حومة ، بأسها شديد ، وصداها لا يجاب .
 كئيب ، وحيد بآلامه واحلامه ، شذوه الانتحاب
 ذوت في الربيع ازاهرها ! فمتن واحلامهت العذاب
 لوين النحود ، على ذلة ونمن ، وقد مصهن التراب
 فخان الجمال ، وغاض العبير واذوى الردى جفن تلك الكعاب

جمال الحياة

سرت في الروض وقدلا حث تباشير الصباح
 وجناح الفجر يومي نحو ربان الجناح
 والدجي يسعى ويودا معي غيدا ، رداح
 ونسيم الصباح يسري سيجسجا ، فوق البطاح
 وخزير النهر سكرنا ن و زهر الروض صاح
 فرنت نحو جلال الكون جونا ، الياح^(١)
 اظهرت روقا واخفت آخرنا تحت الضواحي
 ثم بانث في سفور فاضح اي افتضاح
 فاحتست خرندي الدا مس من كاس الاقاح
 واعتلت بلقيس عرش الليل في تلك النواحي
 ثم مالت لغروب بعد اضرام الكفاح
 واستوى الليل زغم الشد مس في العرش الفساح



هكذا الدهر بازياء : غدو ، و رواح
 وضياء وظلام وسكون ، وصياح
 ونشيد ، ونواح واقباض ، وانشراح
 انما الدهر وميثا ق الليالي ، كسجاح

١ - الجونا: الشمس. الياح: الصباح

يا شعر !

يا شعر ! انت فم الشعور ، وصرخة الروح الكئيب
يا شعر ! انت صدى نجيب القلب ، والصب الغريب
يا شعر ! انت مدامع ، علفت باهداب الحياة
يا شعر ! انت دم تفجر من كلوم الكائنات
يا شعر ! قلبي - مثلما تدوي - شقي مظلم
فيه الجراح النجل ، يقطر من مغاورها الدم
جمدت على شفتيه ارواء الحياة العابسة
فهو التعميس ، به مرارات القلوب البائسة
ابدا ينوح بحرقة ، بين الاماني الهاوية
كالبلبل الغريد ، ما بين الزهور الداوية
كم قد نصحت له بان يسلو ، وكم عزيت
فاني ، وما اصفى الى قولي ، فما اجديته
كم قلت : صبرا يا فؤاد ! اما تكف عن النحيب ؟
فاذا تجللت الحياة ، تبددت شعل الالهيب
يا قلب ! لا تجزع امام تصلب الدهر المصود
فاذا صرخت توجعا ، هزئت بضرختك الدهود

يا قلب لا تسخط على الايام ، فالزهر البديع
 يصغي لضجبات العواصف قبل انغام الربيع
 يا قلب لا تقنع بشوك الياس ، من بين الزهور
 فوراء اوجاع الحياة ، عذوبة الامل الجسور
 يا قلب لا تسكب دموعك بالفضاء ، فتندم
 فعلى ابتسامات الفضاء قساوة ، لا ترحم



لكن قلبي ، وهو مخضل الجانب بالدعوى
 جاشت به الاحزان ، اذ طفحت بها تلك الصدوع
 يبكي على الحلم البعيد . . . بلوعة لا تنجلي
 غردا ، كصداح الهوائف في الفلا ، ويقول لي :
 طهر كلومك بالدعوى ، وظلها وسيلها ،
 ان المدامع لا تضيع — حقيرها وجليلها
 فمن المدامع ما تدفع ، جارفا حسك الحياة
 يرمي لهاوية الوجود ، بكل اشواك الطفلة



فارحم مضاضته ، ونح معه على احلامه
 فلقد قضى الحلم البديع ، على لظى آلامه



ردد على سمع الدجى انات قلبي الواهية
 واسكب باجفان الزهور دموع قلبي الدامة
 فلعل قلب الليل اشفق بالقلوب الباكية !
 ولعل جفن الزهر احفظ للدموع الجارية !
 كم حركت كف الاسى ، اوتار ذباك الحنين
 فتهامت احزان قلبي ، في اغاريد الانين
 ولكم ارفقت مدامعي ، حتى تقرحت الجفون
 ثم التفت فلم اجد قلبا ، يقاسمني الشجون
 فعسى يكون الليل ارحم ، فهو مثلي يندب
 وعسى يصون الزهر دمعى ! فهو مثلي يسكب



قد قنعت كف السماء الموت بالصمت الزهيب
 فغدى كاعماق الكهوف ، بلا ضجيج ، او وجيب
 ياتي باجنحة السكون كانه اليل البهيم
 لكن طيف الموت قاس ، والدجى طيف رحيم
 ما للمنية لا ترق على الحياة النائحة !
 سيأت افئدة تنن ، او القلوب الصادحة !

يا شعر ! هل خلق المنون بلا شعور كالجماد ؟
 لا رعدة تعرف يديه اذا تعلقه الفؤاد !
 أرايت ازهار الربيع وقد ذوت اوراقها
 فهوت الى صدر التراب ، وقد قضت اشواقها ؟
 أرايت شحور الفلا ، مترنما بين الغصون
 جرد الشيد بصدرة ، لما رأى طيف المنون ؟
 فقضى ، وقد غاضب اغاويد الحياة الطاهرة
 وهوى من الاغصان ، ما بين الزهور الباسرة .
 ارايت ام الطفل ، تبكي ذلك الطفل الوحيد
 لما تناوله بعنف ، ساعد الموت الشديد ؟
 اسمعت نوح العاشق الولهان ، ما بين القبور
 يبكي حبيبته ؟ فيالمصارع الموت الجسور !

طفحت باعماق الوجود سكينه الصبر الجليد
 لما رأى عدل الحياة يضمه اللحد الكنود ...
 فتدفقت لحنا ، يردده على سمع الدهور
 صوت الحياة بضجة ، تسمى على خفة البحور

يا شعر ! أنت نشيد اموج الخضم الساحره
 الناصعات ، الباسمات ، الرقصات ، الطاهره ،
 السافرات ، الصادحات ، مع الحياة ، الى الأبد !
 كمرائس الامل المضحوك ، يمسن ماطال الامل



ها أنت ازهار الربيع تبسمت اكمامها
 ترنو الى الشفق البعيد ، تفرها احلامها
 في صدرها امل ، يمدق نحوها نيك النجوم
 لكنه امل ستلحده جبايرة الوجوم
 فلسوف تغمض جفنها عن كل أضواء الحياة
 حيث الظلام مخيم في جو ذبك السبات
 هالها همست بأذان الحياة غريدها
 فتلت عصفير الصباح صدادها ونشيدها
 يا شعر ! أنت نشيد هاتيك الزهور الباسمة
 باليتنى مثل الزهور ، بلا حياة واجمة



ان الحياة كئيبة ، مغمورة بدموعها
 والشمس اضجرتها الاسى ، في صحوها وهجوعها

فتجرت كما دهاقا ، من مشعشة الشفق
 فتمايلت سكرى ، الى كهف الحياة ولم تفق ...
 يا شعر : انت نجيبها لما هوت لسباتها
 يا شعر ! انت صداحها ، في موتها ، وحياتها

انظر الى شفق السماء ، يفيض عن تلك الجبال
 بشعاعه الخلاب يغمرها ببسمات الجمال
 فيشير في النفس الكثيفة عاصفا ، لا يركد
 ويؤجج القلب المعذب شعلة ، لا تخمد
 يا شعر ! انت جال اضاء الغروب الساحرة
 يا همس امواج المساء الباسمات الحائرة

يا شعر ! يا قيارة الاحلام يا ابن صباقي !
 لولاك مت بلوعي ، وبشقوتي ، وكآبتي
 فيك انطوت نفسي وفيك سكبت كل مشاعري
 فاصدح على قمم الحياة ، بلوعي ، يا طائري



شعري

شعري ففانه قلبي ان جاش فيه شعوري
 لولاه ما انجاب عني غيم الحياة الخطير
 ولا وجدت اكتئاب ولا وجدته مسروري
 به تراني حزينا ابكي بدمع غزير
 به تراني فروحا اجر ذيل جبوري

لاظم الشعر اوجو به رضاء الامير
 بمدحة او ثناء تهدي لرب السريـر
 حسي اذا قلت شعرا ان يرتضيه ضميري

ما الشعر الا فضاء يرف فيه مقالي
 فيما يسر بلادي وما يسر المعالي
 وما يثير شعوري من خافقات خيالي

لا اقرض الشعر ابغي به اقتناص نوال
 الشعر ان لم يكن في جماله ذا جلال
 فانما هو طيف يسي بوادي الضلال
 يقضي الحياة طريدا في ذلة ، واعتزال

ماتم القلب

ليت شعري !

اي طير

يسمع الاحزان تبكي بين احشاء الكئيب

ثم لا يتلو على الفجر اغاويد النحيب

بخشوع واكتئاب ؟

لست ادري

اي قسر

اخرس الغريد عني ؟ ترى مات الشعور

في جميع الكون ؟ حتى في حشاشات الطيور !

ام بكى خلف الحجاب ؟

في الدياجي

كم اناجي

مسمع القبر ، بهجمات نجبي وشجونني

ثم اصغى ، علي اسمع ترديد انيني

فارى صوتي فريد

فانادي :

يا فؤادي !

مات من تهوى ، وهذا اللحد قد ضم الحبيب

فابك ، يا قلب ! بما فيك من الحب الكئيب
ابك يا قلب ! وحيداً

مات حبي

مات قلبي

فاذرفي يا مقلة الليل الدواري عبرات
فوق قلبي ، فهو قد ودع اوجاع الحياة
بعد ان ذاق الهميب

واندييه ،

واغسلية ،

بدمسوع القجر من اكواب زهر الزنبق
وادفنيه بجلال ، في ضفاف الشفق
ليرى روح الحبيب

اياك

اياك و التحديق من خلل الوراق للحدود
وتطاول الاعناق نحو و جمال دبات الحفر
فالطب في طغيانه كالسيل اما ينهمر
فلقد حسوت زعافه وخبرت منه المستر

أغنية الاحزان

حطمت كف الامى قيثارتي
 فى يد الاحلام
 ففضت صمتا اناشيد الفرام
 بين ازهار الخريف الداويه
 وتلاشت فى سكون الاكتئاب
 كهدى الغريد

كف عن تلك الاغاني الباسمه
 ايها العصفور
 فحياتي الفت لحن الامى
 من زمان قد تقضى ، وعسى
 ان يثير الشدو ، فى صمت الفؤاد
 انة الاونسا

لا تغنني اغاريد الصباح
 بلبل الافراح !
 ففؤادي وهو مغمور الجراح

بتباريح الحياة الباكية
ليس تستهويه الحان السرور
واغاني النور

ان من اصغى الى صوت المنون ،
وصدى الاجداث ،
ليس تستهويه الحان الطيور ،
بين ازهار الربيع الساحرة ،
وابتسمات الحياة السافرة
عن جلال الله ؟

غنني يا طير اناات الجحيم ،
واسقني الآلام
واترع الكاس ، باوجاع الحياة ،
واسقني ، اني كرهت الابتسام ،
غنني ، ندب الاماني ، الخائبة ،
والليالي السود ،

غنني ، صوت الظلام ، المكتئب ،
انني اهواه ،

هالك كاس القلب، فآثره نواح،
 واسكب الحزن به، حتى الصباح،
 انه من طينة الحزن المرير
 صاغه الخلاق

بست الافراح افراح الحياة
 انها احلام
 تخبب اللب بالحنان عذاب
 واغاري يد كاملاك السما
 ثم لا تلبث ان تذوي حكما
 تذبل الازهار

• كهرباء الفرام

كهرباء الفرام في الاعين النجل، وتياورها بسلك الجفون
 يرسل المحظ للقلوب كنور فاذا مسها فناد المنون
 فاذا ما انجلي نقاب الاماني صار صبا، مدحا، ذا فتون
 يقرع السن حرقه، ابتهاالا ويصير الحبور ليل شجون

صيحة الحب

نسمة هبت على ضوء القمر نفخت في ناي احزان الخلد
 ضاق صدري، من جراها، واستمر وارق الوجد اسآد الجلد
 كيف لي بالصبر ؟ والصبر اندثر تحت اقدام الجوى ، لما اتقد
 كيف لي ... ؟ والحب لا يبقى على جلد القلب ، باشواق الهيام
 كيف لي ... ؟ والحب قد زاد الى صمقات الحزن انات للسقام



آه ! كم تلحد اوهام الصبا في قبور الحب ، من قلب بشر !
 آه ! كم تبكي افانين الربا كل صب بابتسامات الزهر !
 آه ! كم تخدع الحافظ القلب كل صب ، بسواد وجود !
 آه ! اوآه ! وهل تنفني انما « آه » كرنات الصدى



يافتاتي ، هل تلي دعوة صعدت من غود اعماق الفؤاد ؟
 ورفرت والحب ، وهنا ، خلصة من عيون الدهر ، في ليل الحداد
 سكبتها الروح ، ليلا ، نفمة ، في جلال الكوف . في صمت العباد
 بحياة الحب ، لي دعوتي وابغني دوحك للروح الحزين

لاتخافي ، فالدجى يرجو التقي جرعته الحب في كأس السكون

يا عروس الحب ، هيا ! واخلي من جفوني الداميات الأوقا
واذكري اصوات قلبي ، واسمعي مهجتي الضميا . أنغام القفا
اودعيني في عذابى ، واسرعني ، واحذري ان تسمعي صوت الشقا .
يا فتاتي ذكرى الليل بما نفتته الروح في صدر الظلام
واسألني املاك حي في السما عن خشوعي ، وابتسامي للسقام

كم ممعت الليل يمشي هامسا في خشوع الكون انات الشمود
وهذوه الليل يسعى حارسا لملاك الحب ، في صدر الاثير
وفؤادي اذ تولاه الأسى يقتفي آلائه في ظل الصدود
كم ممعت الليل ، والليل اختفى في ضباب الفجر ، كالطير الاصم
يسكب الحب بالحن الوفا باكيا بالدمع ، من جفن الالم



الزنبقة الذابلة

أزنبقة السفوح ! مالي ادراك تساورك اللوعة القاسية
 افي قلبك الغض صوت الالهيب يرتل انشودة الهاوية ؟ ...
 أأسمعك الميل ندب القلوب ؟ واوشفك الفجر كأس الامي ؟
 أصب عليك شمع القروب نجيع الحياة ، ودمع المساء ؟
 أأوقفك الدهر ، حيث يفجر نوح الحياة ، صدوع الصدر ؟
 وينشق الليل ، طيفا كئيباً ، وهيباً ، ويخفق حزن الدهور ؟



اذا اطجرتك اغاني الظلام فقد عذبتني اغاني الوجوم
 وان هجرتك بنات القيوم ، فقد لزمتمني فتاة الجحيم
 وان سكب الدهر في مسميك نجيب الدجى ، وانبن الأمل
 فقد أوج الدهر في مهجتي ، شواظا من الحزن المشتعل
 وان قبلتك شفاه الحياة ، وصبت بفيك الرضاب المرير
 فقد صفعت مهجتي الدامية ، بنعل الشتاء ، اكف الدهور



اصيخي ثا بين اعشار قلبي يرف صدى نوحك الخافت

معيدا على مهجتي بحفيف جناحيه همس الردى الصامت
 فقد اترع الليل بالحب كاسي وشعشعه بلهيب الحياة ...
 وجرعني من ثمالاته مرارة شجو ، تفت الصفاة
 الي ! فقد وحدث بيننا قساوة هذا الزمان الظلوم
 فقد فجرت في هذي الكلوم كما فجرت فيك تلك الكلوم



اذا جرفتني أكف المنون الى اللحد اوسحقتك الخطوب
 فحزني وحزنك لا يبرحان اليقين رغم الزمان العصيب
 فيصيح عند سكون الدجي اذا نسينا عذارى السحر
 صدى يتهادى ، كنقم شجي تطاير من خفقات الوتر
 يرثمه شجونا المستيكن لدى القبر ، تحت ظلال المسا
 فنهجع تحت الثرى الهاجع جميعا ، على نعمات ألاسى

الحياة

مثما تسكب الاشعة في قلب النـهار الضجيج ، بعد السكون
يولد المال في الحياة شروراً يترأى بها خيال الجنون
بحسب الناس بالحياة مجونا والليالي ما ان لها من مجون
بقطة هذه الحياة ، ومن فكر فيها يحي حياة الحزين
ما بصدور الحياة الا قروح داميات ، مثيرة لشجوني

اي شيء هي الحياة ، او هم سابع في مساح التخمين ؟
ام تلاش يسير خلف وجود وعصور تمر اثر قرون ؟
لا ، فما هذه الحياة سوى فلك ، سيرمي على ضفاف اليقين
ان هذي الحياة قيامة الدهر ، واهل الحياة مثل اللجون
نغم يستي الشاعر كالسحر ، ونغم يخل بالتلحين
والليالي مغاور تلحد الحزن ، وتقضي على الصدى المسكين

ان في مهجة الحياة لهيبا يصهر القلب ، وهو صوت الانين
أما الغنة الضعيفة ندب صاعد من وراء صمت الشجون

أما الالة الضئيلة اصدآ عويل يعض روح الحزين
يتعالى الانين من ظلمة الآ لام ، يهفو ، كالبلبل المسجون
يخرق الليل ، صاعدآ نحو عرش الله ، مستصرخ الاله الحنون
شاكيا ، ضارعا ، فويل لمن حطم قلبا ، من العذاب الهون !



الامل والقنوط

ضعف العزيمة ، لحد ، في سكينه * تقضى الحياة ، بناء اليأس والوجل
وفي العزيمة ، قووات مسخرة * يخردون مداها الشامخ الجبل
والناس شخصان : ذاسعى به قدم * من القنوط ، وذا يسعي به الامل
هذا الى الموت ، والاجداث ساخرة ، * وذا الى المجد ، والآمال تتصل
ما كل فعل يحل الناس فاعله * مجداولا كل من خاض الدجى بطل
المجد صنفان : صنف في تميله * لحن الخلود ، وصنف فوقه الجبل
ما المجد الا ابتسامات يفيض بها * فم الزمان اذا ما انسدت الجبل
وليس بالمجد ما نشقى الحياة به * ويحسد اليوم أمسا ضمه لا زال

نظرة في الحياة

ان الحياة صراع فيها الضعيف يداس
 ما فاز في ماضيها الا شديد المراس
 لنحب فيها شجون فكن في الاحتراس
 الكون كون شقاء الكون كون التباس
 الكون كون اختلاق وضجة واختلاس
 سنان عندي فيه السـ رور ، والابتباس



بين النواثب بون للناس فيه مزايا
 البعض لم يدرك الا البلا ، ينادي بالبلايا
 والبعض ما ذاق منها سوى حقير الرزايا
 ان الحياة سبات سينقضي بالمنايا
 وما الرؤى فيه الا آمالنا ، والخطايا
 فان تيقظ كانت بين الجفون بقايا ...



ان السكينة روح في الليل ليست نظام
 والروح شعلة نور من فوق كل نظام
 لا تنطفئ بريح الار هاق او بالحسام
 بل قد يعج لهاها ميلا ، ويطفئ الضرام

كل البلايا جميعا تفنى ، ويحيا السلام .
والذل ممبة عار لا يرتضيه الكرام



الفجر يسطع بعد الدجى ، ويأتي الضياء
ويرقد الليل قسراً على مهاد الصفا
وللشعوب حياة حيناً ، وطوراً فناً
الياس موت ، ولكن موت يثير الشقا
والجد للشعب روح تومي اليه الهدى
فان تولت ، تصدت حياته للبيلا

الحرب

هل الحروب سوى وحشية نهضت * في انفس الناس فافقادت لها الدول
فايقضت في قلوب الناس عاصفة * فاسودت الشمس ، وادبرت لها السبل
فالدهر مستعل بالنار ، ملتحف * من المآثم ، والايام تشتعل
والادوس دامية ، والكاس حامية * والشر يخفق في آفاقها نمل
والموت يسبح في موج الضجيج ، فلا * يبقى ، ويختطف من قد خانه الاجل
وفي المهامه أشلاء . ممزقة * تلو على القفر شعرا ، ليس ينتحل
ثير في النفس احزاناً ، يرث لها * فم القواد ، بتغريد ، فتنهمل

انشودة الرعد

في سكون الليل لما عانق الكون الخشوع
 واختفى صوت الاماني خلف آفاق الهجوع
 وتل الرعد نشيداً رددته الكائنات
 مثل صوت الحق ان صـ ساح باعماق الحياة
 يتهادى بضجيج في خلايا الاودية
 مثل جبار من الجن باقصى الهـاوية

فسالت الليل والليل كئيب ، ورهيب
 شاخصا بالليل والليل لـ جميل ، وغريب :
 أرى انشودة الرـ عد اثنين وحين
 ونمتها بخشوع مهجة الكون الحزين ؟
 أم هي القوة تسمى باعتساف ، واصطخاب
 يتراءى في ثنايا صوتها روح العذاب ؟

غير ان الليل قد ظل وكوداً ، جامدا
 صامتا مثل غدير القفـ -ر من دون صدى

في الظلام

رفرفت في دجية الليل الحزين * زمرة الاحلام
فوق مرب من غمامات الشجون * ملؤها الآلام

كنت اذ ذاك ، على ثوب السكون * أشر الاحزان
والهوى يسكب اصداء المنون * في فؤاد فان

ساصتنا مثل جميع الكائنات * واكد الالحان
هانما قلبي بأعماق الحياة * تائها ، حيران

ان للحب على الناس يداً * تقصف الاعمار
وله فجرأ على طول المدى * ساطع الانوار

ثورة الشر ، واحلام السلام * وجمال النور
وابتسام الفجر ، في حزن الظلام * في العيون الحور



كلم الشيوخ

لقد خدعتني في الحياة شبيبتي ولكنني قد حنكتني التجارب
فقد كنت القي للدجى برغائي فابصرها فوق الدنا تتخاطب
ولكن احلام الشباب ضئيلة تحطمها مثل الفصوص المصائب

سألت الدياجي عن اماني شبيبتي فقالت ترامتها الرياح الجوائب
ولما سألت الريح عنها ، اجابني تلففها سيل القضا ، والنوائب
فصارت عفاء ، واضمحلت كذرة ، على شاطئ الايام ، والموج صاحب

وعود الغواني

غللتني بارتشاف الضرب من جفى ثغر جيل اشنب
قد تحلى طلمه من ظم يخبب اللب بنظم الحب
فاذا القول سراب لامع واذا الوعد كبيرق خلب
واذا المربع قاع ، صفصف ، مقفر ، الا برث الطنب

أيها الحب

أيها الحب ! انت سر بلائي وهمومي ، وروعتي ، وعنائتي
ونحولي ، وادمعي ، وعذابتي وسقامي ، ولوعتي ، وشقائتي

أيها الحب انت سر وجودي وحياتي ، وعزتي ، وابائي
وشعاعي ما بين دبحور دهرتي وألفي ، وقرتي ، ورجائي

يا سلاف الفؤاد ! يا سم قسي في حياتي ! يا شدني ! يا رخائي !
ألهيب ينور في روضة النفس ، فيطفيء أم أنت نور السماء ؟

أيها الحب قد جرعت بك الحزن ، وكؤوسا ، وما اقتنصت ابتغائي
فبحق الجمال ، يا أيها الحب سب احنانيك بي اوهون بلائي

ليت شعري ! بانه القلب ، قل لي من ظلام خلقت ، أم من ضياء ؟
أترى أنت جنة ، أم جهنم ؟ لست أدري ، بل انت كالسكران



ليلة عند الحبيب

انا مأسور لذات الحبيب بنبال صوبت عن كئيب
 كاعب ، هيفاء ، بض ، طفلة دمية منها جديع العجب
 خطرت تمشي بروض زاهر مشية الخيل بوحد السبب
 ورت نحوي بطرف ، فاتر ينث السحر بجفن اهدب
 ونبال صوبتها ، حجة نحو قلبي الهائم المضطرب
 رسل الليل بفرع فاحم ضاع من جنحيه نشر الزرنب



لست انسى ليلة حالكة سربلت زرقاؤها بالسحب
 لبست ثوب ظلام دامس وسكون هائل ذي رهب
 ليلة قد خضتها ، منفرداً في دياجي جوف ذاك الفهب
 سار بي مهري فيها عنقاً وزمانا سيره ذو خيب
 عادياً بي ، متها ، او منجداً حاذفا نحر الفضا بالحصب
 فعشوت النار في صدر الحمى وحدها تحفق بين الحبيب
 فدخلت الحمى ، والستر الدجى وولجت الخدر والليل صبي
 ورفعت الستر ، فافتت الدجى عن جمال ساحر محتجب

ففضينا ليلة ، جادت بها راحة الدهر ، الضنين القلب
تحت ظل الحب ، والليل الذي ضمنا في كفه ، يسخر بي
هكذا ... حتى اذا روينا ذنب الصبح ، كذنب العقرب
قبلتني ، وهيب الالم المر ، في مدمعها المنسكب
مثل طل ، فوق ورد ، ويلقي ! من جرى طلعة ذاك الذنب
ثم قالت : يا حبيبي ! سر على كلا الرجان ، في المنقلب
فتوادعنا ، وكل قلبه في جحيم مؤلم ، ملتهب

الفتنة الساحرة ...

قلبي ردى من علا صهوات خيل الهوى ، ففدى اسير فتاة
مطار ، غاسقة الفروع علية الـ ساجفان ، ساحرة بين مهاة
ترنو ، فتغزو كل قلب ثابت بشفار اشفاق وحل فتاة
ماء الحياة بنجدها متموج كتموج الانوار بالمشكاة
مسكية الانفاس وهنا ، بضة الـ اطراف ، آتية ، بقلب صفاء
تغنوها اسد العرين ، ذليلة ، وتخر ، خشية طعنة الاحظان



ليت شعري

مزقت ثوب سكون الليل - ميل انات كليم
 بين طيات سجناف ال - فاسق ، الداجي البهيم
 حركت مني شعوراً - كان من قبل دميم
 فتحسست مكان الص - روت ، في ذاك الاديم
 فاذا بالارض ملقى هيكله - نضو كلوم
 عفرت به التراب والعي - ين على الحد سجوم
 فتأملت ملياً وجهه - تحت الغيوم
 فاذا الملقى بوادي وطني - جسم المعلوم !



يا بني الاوطان هبوا - فلقد طال الوجوم
 وانفضوا نهضة جنبا - ر بعزم مستقيم
 لست ابغي نهضة الع - اجز يتلوها الحسوم



ليت شعري ! هل سحاب الجبل تذروه الغيوم ؟
 فترى الاعين بدر العلم قد شق الغيوم ؟
 ليت شعري ! يا بلادي ، هل تصافيك المعلوم ؟

الصوت الكئيب

لست ابكي لعسف ليل طويل او لربيع غدا العفاء مراحه
 انما عبرتي لخطب ثقيل قد عرانا، ولم نجد من ازاحه :
 كلما قام في البلاد خطيب موقظ شعبه ، يريد صلاحه
 اخذوا صوته الا لآهي بالعسف ف ، امانوا صداحه ونواحه
 البسوا روحه قيص اضهاد فاتك ، شائك ، يرد جاحه
 وتوخوا طرائق العسف والار هاق معه ، وما توخوا السماحه
 هكذا المصلحون في كل صوب وشقات الردى اليهم متاحه
 غير اننا تناوبتنا الرزايا واستباححت جاننا اي استباحه

انا ياتونس الجميلة ، في لجج الهوى قد سبحت اي سباحه
 شرعتي حبك العميق ، واني قد تذوقت مره وفراحه
 لا ابالي ... وان اريق دماي فدماء العشاق دوما مباحه

ان ذا عصر ظلمة غير اني من وراء الظلام ثمت صباحه
 ضيع الدهر مجد شمعي ولكن سترد الحياة يوما وشاحه

في سكون الليل

أيها الليل الكئيب !

أيها الليل الغريب !

من وراء الهول ، من خلف نقاب الظلمات
في خلاياك تراءت لي احزان الحيات
ها انا اذنو فالقيحك كجبار حطيم
ما كننا ، جللك الحزن ، واضناك الوجوم
هاجماً طافت باعشائك احلام غضاب
صامتاً ، تصغي لانات الاسى ، والانتحاب
وابضاً كالهول في احدى زوايا الهاوية
ما كبا في راحة للفجر ، الدموع الدامية
ضل من سماك ، يا ليل بني الحزن ، بهيم
انما انت بما تحويه من شجوة ، رحيم

ما الذي خلف الغيوم ... ؟

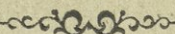
ما الذي خلف النجوم ... ؟

ما الذي يكتمه الدهر ، ويخفيه الغد ؟

ما الذي يحجبه غيم الحياة ... الأربد ؟

ما الذي خلفك يا ليل ؟ اويل ! ام سلام ؟
 ما الذي خلفك ؟ يا ليل ! انور ؟ ام ظلام ؟
 هل سيبدو الفجر بساما ، كعذراء الخلود
 تاليا انشودة الحب ، على سمع الوجود ؟
 ام سيبدو من وراء الأفق ، جبارا عنيد
 يتذر الايام بالشر ، وبالهول المريد ؟
 هل سيبدو الفجر ، يا ليل ! اذا جاء الغد
 وجناحاه اذا وف اللهب الأسود ؟

ايها القلب الدهاق !
 بحشون لا تطاق !
 ايها المحزون ! يا شاعر الدهر الكئيب !
 اتنا انشودة للدهر نواح ، ونحيب
 هيا يا ليل ! لنسعى نحو هاتيك القلاة
 حيث تقضي بسكون ، زاهرات ناضرات
 ان ما بين اذاهير القلاة الواجة
 شاعرا ابأسه حزن الحياة الساهمة
 وعلى الترب ، الذي اخضل بأنداء القمام
 خط : «دعني في سباتي ! وعلى الدنيا السلام»



جدول الحب

بين الامس واليوم

بالامس قد كانت حياتي كالسماء الباسمة
واليوم قد امست كاعماق الكهوف الواجبة

قد كان لي ما بين احلامي الجميلة جدول
يعجري به ماء الحبة طاهرا ، يتسلسل
تسعى به الامواج ، باسمة كاحلام الصبا
بيضاء ، ناصعة ، ضحوكا ، مثل ازهار الربا
مياسة كعرائس الفردوس ، بين حقوله
تتلو اناشيد الهوى ، في مده ، وقفوله

هو جدول الحب ، الذي قد كان في قلبي الخفضل
بمرآشف الاحلام - منطلقا - يسير على مهل
يتلو على سمعي اغاريد الحياة الطاهرة
ويشير في قلبي اناشيد الخلود الساحرة

تقف العذاري الخالدات... عرائس الشعر البديع
 في ضفتيه ، مرددات نغمة الحلم الوديع
 يلمسن من قيثارة الاحلام ، اوتار الغزل
 فتفيض الحان الصباية عذبة ، مثل الامل
 وتطير بالبسمات ، والانعام ، اجنحة الصدى
 في ذلك الأفق الجميل ، وذلك النسم الرخا
 وهناك حيث تعانق البسمات الحان الغزل
 يتمايل الحلم الجميل... كبسمة القلب النمل...



هو جدول ، قد فجرت ينبوعه في مهبتي
 اجفان فاتنة ، ارتنيها الحياة ، لشقوتي
 اجفان فاتنة ، تراءت لي على فيجر الشباب
 كمعروسة من غايات الشعر ، في شفق السحاب
 ثم اختفت خلف السماء ، وراء هاتيك الغيوم
 حيث العذاري الخالدات ، يمسن ما بين النجوم
 ثم اختفت ، او اه ! طائرة باجنحة المنون
 نحو السماء ، وها انا في الارض تمثال الشجون



قد كان ذلك كله بالأمس ! بالأمس البعيد ...
والأمس قد جرفته مقهورا ، يد الموت العتيد
قد كان ذلك ، تحت ظل الأمس ، والماضي الجميل
قد كان ذلك ، في شعاع البدو ، من قبل الأفول

واليوم اذ زالت ظلال الأمس عن زهري البديع
وتجلبب الزهر الجميل بظلمة الليل المريع
ذبلت مرشفه ، فاصبح ذاويا ، نضو الكلوم
وهوى لأن الليل اسمعه اناشيد الوجوم ...

بالأمس ، قد كانت حياتي كالسماة الباسمة
واليوم ، قد امست كاعماق الكهوف الراجعة

اذ اصبح النبع الجميل يسير في وادي الألم
متعشرا بين الصخور ، يغور في تلك الظلم
جفت به امواج ذباك التفرام الآفل
فتدفقت فيه الدموع ، بصوبها المتهاطل

قد حجبته غيوم احزاف الوجود القاعة
 قد اخرسته مرارة القلب النعيس الظالمه
 جدت على شفقيه انغام العصابة والهوى
 وقضت اغاني الحب ، في اعماقه ، لما هوى
 وغدت به الامواج ، جامدة الملامح ، قائمه
 قد اسكتها لوعة الروح الحزين الواجه
 غاضت امانيتها ، وغار بها الجمال الساحر
 فاصابها - لهفا عليه - الا ككتاب الكافر
 في شفقيه عرائس الاشعار تنصب مآتما
 يهرقن فيه الدمع ، حتى يلطم الدمع الدما
 فيسيل ذاك المدمع الدامي ، لقلب الجدول
 حيث المرارة والاسى ، بين الزهور الذبل
 وينحن ، حتى يفعم الآفاق صوت الاتعجاب
 فتسير اصداء النياحة ، نحو اطباق الضباب
 وهناك ، ما بين الضباب الاقتم ، الساجي الكتيب
 تهتز آلامي ، وتختلج الكآبة ، والنحيب



احمد خير الدين

ولد الشيخ احمد خير الدين سنة ١٣٢٤ هـ. بالعاصمة التونسية متسلسلا من عائلة كرجية اذان جد ابيه ابو محمد خير الدين كان في اواسط القرن السالف على عهد المشير احمد باشا (نائب دار الباشا) وكانوا يطلقون عليه (الكاهية) وهي خطة تضاهي خطة (نائب الملك) في الدول اليوم .

وقد جاء هذا الجد ضمن الجيش الوارد من تركيا حسبما اورده (ابن ابي الضياف) في تاريخه

على ان ابا مترجنا سلك منهج التجارة وكان متشوقا للتعلم والمعرفة حتى لما أيس من استخلاصهما لذاته اندرهما لولده فلما رزق وحيدة هذا كد عليه وذهب به للكتاب منذ كان في الرابعة من سنه فاحفظه القراءان ثم اعاد له حفظا اخر في القرية التي انتقل اليها وهي قرية

الشيخ ابي سعيد التي تعمم الجبل المشرف على خليج العاصمة
من بعد ١٥ ك. م. وذلك على يدي مؤدب خاص
ثم انتقل به للعاصمة فأدخله سنة ١٣٣٦ هـ. جامع
الزيتونة حيث اقبل على التعلم بجميع قوى سنه فما اتم
السنين القانونية السبع حتى خرج باجازته وهو اليوم من
اساتذة المعهد .

وقد الف الكتب التالية :

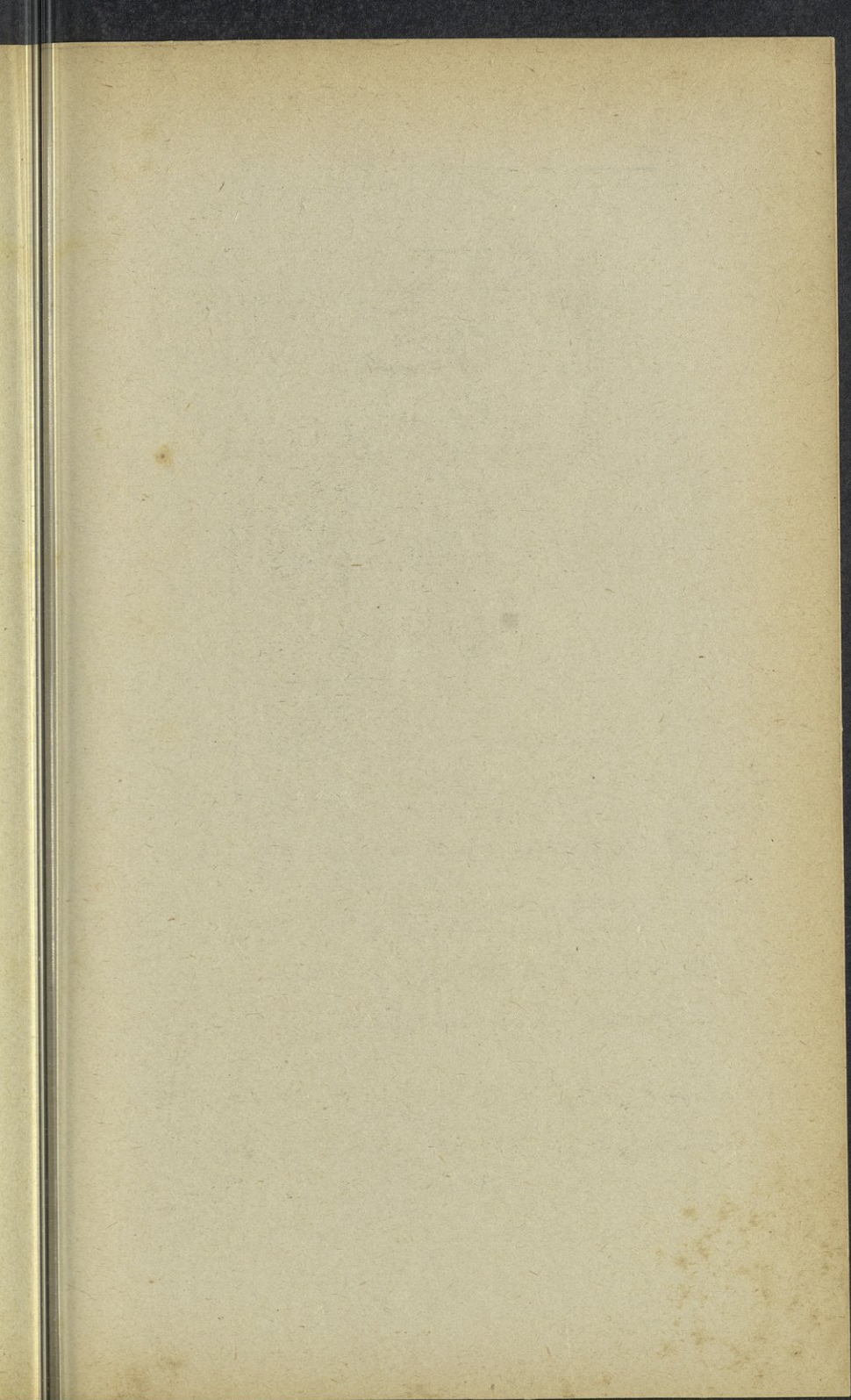
- الجمهورية في الاسلام - كتاب اجتماعي
- العواصف والعواطف - ادب
- فتاة الدير - رواية
- الغرام الصادق - رواية طبعت منذ عامين

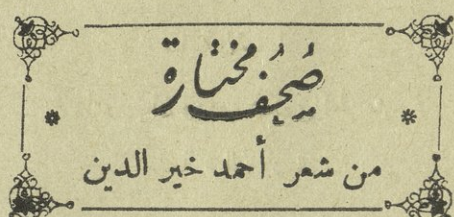




أحمد فخر الدبّاس

تجَاهة ترجمته بالجلد ١ : لأدب التونسي في القرن ١٤ هـ ،





في ظلال الموت!

راقبيني تحت ظل الزيزفون

نقطف الأزهار

وإذا ما ساد في الكون السكون

ننشد الأشعار

سأئلي عني ذكاء^(١) عندما ترتدي ثوبا من النور قشيب
وهزار الأليك يشدو في السما وسواد الليل يعلوه المشيب

راقبيني وقتما النجم يغور في ظلام الليل ما بين التلال
وابجني عني ما بين الزهور حينما الروض يوشيه الجلال ...

في أنين الموج في عزف الرياح في سكون الليل في طي النسيم
في حفيف الفصن في نور الصباح في شعاع الشمس تلفيني مقيم ! ؟

(١) اسم من أسماء الشمس

راقبني في ظلال الياسمين

ساعة الاسحاو

واسمعي ان رددت شكوى الحزن

نغمة « الاوتار »

فتشي قلبك يا بدر العلى فأننا المسجون في اعماقه

لا تقولي عن فؤادي قد سلى من يحاكي البدر في اشراقه

يا دواعك الله يا ظبي الحمى يا ملاك صوت في بشر

لست انسى ما تبقى في الذمما^١ كم تقيانا ظلال الشجر ...

وسط احراش وتغنا كالظبا زادنا انسا طلوع القمر

فاذكري عهدا تقضى طيبا ثم قولي ذا زمان الصغر

عز صبري في الهوى يا للشقا

من عنولي !

يا ملاك الحسن هل يرجى لقاء

ما تقولي ؟

يا حبيب القلب عفوا انما تلتقي في الحشر من يوم المعاد

ان ما نسعى اليه دائما دونه - وا أسفني - خرط القتاد

دمع عيني قد جرى نما جرى بعد هذا اليوم لا يرجى لقاء

١ - الذمما بغيمة الروح في الجسد

كتب المولى علينا ان نرى لذة الحب عناء وشقا... !
 اشفاء النفس اني ذاهب تارك قلبي اسيرا في يديك
 لا تقولي عن غرامي كاذب فاننا والله مشتاق اليك ...

آه يا ليل البلايا والامسى
 كم تطول
 مذ منعت النوم ذا جسمي اكتسى
 بالنحول

فتشي عني « سعاد » بعد ذا في « ظلال الموت... » تلقيني ضجيع
 فحياة الياس عندي والاذى احسن منها تلاقيني صريع
 لامسي اوتار « عودي » ان هوى نجم عيشي وانشدي لحن الفنى
 وانعشي روحي بتذكارات الهوى اذ بذكر (الحب) لا يبقى عنا
 يمي رمسي اذا البدر بدا وضعي فوقه زهر الياسمين
 وانشدي بالله لا تخشى العدى يرحم الله قلوب العاشقين ...



الوفا بعد الجفا

غادرت جسمي خيالا واثنت عني دلالا
 ظبيّة لم أر حقاً من يحاكبها جلالا
 آية في الحسن جاءت — جل مولانا تعالى —
 سلبت منا قلوبا بعد ما صرنا ثمالا

يا ملاك الحسن، عفواً انني القي سؤالا:
 ما ترى في قتل صب كلف يشكو مطالاً.
 شافه طول التجني ?? فأجابني: حالاً!

وشقتني بلحاظ خلقتها ترمي نبالا
 ثم قالت: وشعاع الـ سبدر في الافق تلالا
 لا تشق مني بوعد واطرح عنك الخيالا
 كم فتى قد جاء قبلا يرتجي منا وصالا..
 غره حسن ابتسام فدنني يبغي نوالا

(١) جمع ثمل وهو الشوان

ظن ان يحني وصالا اذ به يحني اعتلالا
 يدعى حي سفاها حاد عن حي ومالا

قلت يا اخت المعالي زادك المولى جلالا
 رحمة منك لصب عنك لا يبغي زوالا
 لم يخن في الحب عهداً، هل تجازيه فكالا !!

بعد ما ابلت ودادي ورأت مفي كالا
 جذمت جبل التجني ودنت تبغي وصالا
 ثم قالت باحتشام : يا اخا الحب تعالى ...
 هاك وود الثغر فاقرب وارشف خيراً حلالا
 عللتني برضاب يفضل الماء الزلالا
 نفحت قلبي بعطف وشف منه اعتلالا
 طلعت من بعد هجر في سما الوصل هلالا !!
 وغدا الحب سجلا بعد ما كان محالا

لغة الحب

قرأت من اللحاظ سطور حب زمان لقيتها حول « القدير »
 وفي نظر العيون دقيق معنى يدل خفاءه عن كنهه الضمير

ذكرى فتح الاستانة

٦ أكتوبر ١٩٢٣

لك الفخر المؤبد يا (كمال) مدى الازمان تزيده النصال
 ألا يا منقذ الوطن المفدى بملككمو لقد سعد المآل
 قضى الله المهيمن ان تعودوا طيبتكم وبعثز الهلال
 فأحى سيفكم شرفا عظيما لقد اودى به داء عضال
 فأنتم للحروب، لها خلقت وما خلقت لها الا الرجال

ألا يا ليلة انمخت فينا وساء المسامين بك احتلال
 اما بكفيك ما صنعت علوج اما لهمومك الجلى زوال
 قد احتلوا البلاد وناصروها ضروب البغي واحتكم الضلال
 وسنوا للقضا وبلاء حكما تدوب لقسوة فيه الجبال
 وابدى (الانكيز) فعال سوء تشيب لها المفارق والقذال
 اباحوا عرضنا قسرا ومدوا رواق الظلم واتسع الجبال
 وجوه زانها وب البرايا حسيرات بها انتحز الجمال
 وكم نادى لدى الظلمات شيخ وقد اضناه في السجن اعتلال

أيا لله كم ظلموا واخذوا حبالاً من عقائلنا وغالوا
 فان يقض تمدنكم عليكم بما ابديتمو تعس المال
 لقد طاشت سهامهم وبأت جيوش الظلم برديها الخيال
 فولوا واتقضى (حلم لذيذ) وساء قلوبهم عنها ارتحال
 أيا دار السعادة طبت نفسا فدور الظلم آخره زوال

بني اليونان مالكمو اراكم غنيمتكم من الهيجا عقال ??
 ألا قبحت من صل غرور فقد اصباكمو ذاك الخيال ...
 وويذك يا غوي فان ربي قضى قدما بان يعلو الهلال
 وبأت الانتصار حليف قوم (لهم في الراية العظمى هلال)

ويوم (النصر) ذا يوم عظيم به اتضح المحرم والحلال
 بدت (دار السعادة) في سرور تنادي لاعدمتك يا كمال
 ويوم (الفتح) قد برزت نهدي كخود سرها منكم وصال
 فابدى (نورها) لكم ابتساما وحيثك المدافع والرجال
 فلا تكلتكمو يا قوم أم ولا عدمتكمو ابدا عيال
 ودم يا كعبة الآمال طرأ مدى الازمان يعلوك الهلال
 ودم يا واية بالعز تعلو تصالحك المهابة والجلال

الى شباب تونس

يا تونسي متى اراك تنادي روعي فدى حريقي وبلادي
 هلا سميت يا تؤمل مسرعا وانفض هديت كنهضة الاساد
 فاطلع وداء جهالة قد جردت منك الشعور فابت في استعباد
 ماذا جنيت على الوري حتى ترى مثل الجناة تساق للجلاد ؟
 كيف الخنوع ونجم مجدك ساطع لم تمت فيه كوارث الابد
 عار عليك اما علمت بانما (ذاالعصر عصر تنافس وجهاد) ؟
 فاخر عداك ان اردت بحاضر ودع الفخار باعظم الاجداد .

يا شاعر : والشعر نور يهتدى بسنائه وضيائه الوقاد !
 يا شاعر : ما الشعر الا منهل برحيقه يشفى غليل الصادي
 اني عهدتك شاعرا بل آسيا فاحص مكان الداء في الاجساد
 مالي اراك ونور شعرك قد خبا لا تستفز النفس بالانشاد ؟
 املت قومك من مماع تغزل ومديح من حلوا بسفح الوادي
 وبكاء من ظعنوا وخلصوا بدمهم اثر الكلا والنؤي والاوناد
 دع ذكر ليلى والتغزل والزنا وائل عليهم آية (المنطاد) !

(١) النؤي بالضم والنأى حفير حول الحباء يمنع غاوة السيل .

ابن القطار اذا تنفس صادحا وسط القلا من صوت ذاك الحادي ؟
فتراه يسعى كالشجاع الجحرة طورا لدى الاغوار والانجاد
وذو السياسة للذين عهدتهم ساسوا الشعوب بدربة وسداد

ايه شباب العصر : هل من نهضة تحيي فخر العرب والاجداد ؟
فن البلية والبلايا جنة اعراضنا عن كل ذي ارشاد
ان قام فينا من يريد صلاحنا يرموه بالكفر والاتحاد !!
وزي كتاب الله اضحى مبغضا من كل شخص ناطق بالضاد
قل كيف وهو السهل تلقى بابه في وجه فهمك محكم الايصاد ؟
ومن العجائب غيرنا يهدي به ونعد فهمه مثل خرط قتاد !!
يا ويح هذا الدين من جهاله من معشر الاوغاد (والزهاد)
حاشا لدين الحق دين محمد ياتي بنقر الدف والاوراد ،
دين السماحة والعدالة والهدى دين كمثل الروح للاجساد
نق بالكتاب اذا اودت هداية وبسنة المختار فهو الهادي

يا بنت هذا اليوم يا ام غدا يا كعبة الامال والقصا
اسفي عليك وما التأسف نافع من بعد وأدأ قضيتك المياد

(١) الشجاع الحية العظيمة ، قال الشاعر :

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساعا لثابه الشجاع لصمما

(٢) الواد بالسكون هو دفن البنات احياء ، وفي المثل العربي :

واد البنات من المسكرات .

حجبوا نهك عن العلوم تجاهلا فضلت في رق وفي استعباد
 ذادوك عن ورد المعارف وادعوا ان العلوم محجة (الافساد) !
 واذا خلوت عن (المغاف) حقيقة كان الحجاب عن الخناء ينادي
 ثم اباطن التاريخ تلف نسوة كمن كمثل العقد للاجساد
 يا ليت شعري قل بأية آية صدوك عن نور وعن اسعاد ؟
 رحماك ربي للاولى لم يفقهوا ما الفرق بين الموت والايجاد
 ان الحياة مع الجهالة والثرا موت لنفس الشعب والافراد
 واذا اتيح الى الفتاة وصنوها نور الهداية ... كان ذاك مرادي
 حيث يا (خضراء) يا دار الهنا يا مفخر الالباء والاجداد
 مدي لنا كف الرضا عما مضى فركضك في التحقيق خير الزاد
 حتى زى غصن الاماني مورقا وهلال فرك في سما الاسعاد



الانصتار

يا « بارقا » (١) قد هفا يسعى على خيب انعشت منا فؤاد بات في تعب
 كأنما البرق في الليل البهيم هفا تبسم الاسد (التركي) في لعب
 ما ضرم الشوق الا برق (انقرة) يا برق قل لي وعالج بالهنا وصبي
 تنفس البرق عن نفح يخاطله ربح « الا لاضول » يا بشرى هذا الارب
 وقال لي البرق هيا لا تكن كسلا عن واجب الحمد واشكر مفرج الكرب
 اسد الا ناضول سادوا في الملا وبنوا صرحا من الفخر فوق الانجم الشهب
 (نغلي لاجل العدى حقد اصدو وهو) وكلهم باحث عن نهزة الطلب
 كانت طلائعهم يحمي قيادتها ليث الحروب « كمال مصطفى » النسب
 فهو الذي قد غدا يثني بعزمته حد القواطع والهندية القضب
 وقال قائد جيشي لا تكن كسلا وواصل السير في سهل وعن كئيب
 حيث المواطن لا ابقي بها بدلا هي المواطن فيها غاية الارب
 هيا ندد عن بلاد قل ناصرها وكاد يقضي الاسى عن كهلها وصبي
 حتي ارى الاجر القاني تماثقه ويح الصبا عن قباب « ازمير » والمضب
 ايقظت قومك والانحاء قد ملئت جودا شنيعا غدا في باطن الكتب
 وقلت حثوا ركاب العزمات متي واتموا في سبات اللهو والطرب
 فما ترى غير ساع نحو ملحمة منه الشجاعة حلت قلب ذي دهب

يشتاق للطعن والاسياف لامة (كشوق ناء عن الاوطان مغترب)
 حلو الشمائل . طعان البواسل يذ ال القنابل . يوم الروع والهرب
 فذاك شبل الوغى يحمي عشرينه من كل كاوثة تربو على الشهب

اسد الاناضول لازالت مدافعكم ينهال من فكها سيل من العطب
 اتم اسود ضواري في مخالبا خلاصة القول بين الجد واللعب
 ان تنصروا الله ينصركم . على فئة تحدوننا لمضيق الذل والنصب
 ومن يمت في الوغى تبقى مفاخره في صفحة من فخار خط بالذهب
 سل (الينان) غداة الزحف كيف دموا يوابل الحتف والهندية القضب
 سل الينان التي لاقت جيوشهم يوم الكرية سيلا حظ من صلب
 والانجليز التي لاقت « بواخرهم » (بالدودنيل) ضروب الذل والكرب
 فامطروها سحابا من قنابلهم فاعجب لمنغمس في الماء ملتهب !
 سل القواطع تنبي بالذي صنعت (فالسيف اصدق انباء من الكتب) ؟
 تشتت الجمع وانحلت عزائمهم عن كل ما املوا سحقا لمقتصب

قف بالمعاهد وانظر ما الذي فعلت تلك العلوج: وحكم فكر ذي ادب
 دكوا الجوامع والاثار واتهكوا شعائر الدين . من حرق ومن نهب

١- هو الخبر البرقي (تلقرام) الخبر بالانتصار الكمالي

لا يرقبوا فيكمموا الا ولا ذمما ويمثلون بقوم قادة نجيب
 «لويد جورج» قد فلت مضاربكم خابت ظنونكمموا واضيعة الادب
 موتوا بغيضكمموا: فالله يكلؤهم يعلى «هلالهم» عن سائر الرتب



«اثينة» اليوم تبدو في مناظرها كمثل شخص لفرط الحزن مكتتب
 اثينة برزت تبكي وقد لبست ثوب الحداد: شعار الحزن والغلب
 نهاطل الياس وانساب القنوط بها وصاح فيها غراب البين بالصخب
 فلا وزير لها يحمي وزاوتها ولا مليك . ومال القوم للهرب
 اني ارى ملكا تبغى رعيته منه التنازل ا «قسطنطين» في تعب
 فما تنازله يبرى جروحكمم «فالصيف ضيعت» ما قد قاله العربي
 ارى تنازله لم يجنكمم ثمرا اين الوعود وما فهمتم من الخطب ???
 هي المطامع لا تناؤوا على فئة حتى تدهورها في هوة العطب
 هي الاماني التي فاقت بوارقها نار الحبايح . ظلت فكر ذي لوب



لله يوم به «الخضر» قد سحبت ذيل الفخار كمثل الشارب الطرب
 يا جبذا يوم يسعى في مدارجه نجم السعادة في العليا بلا ريب
 هي المفاخر ليس المرء يدركها بذى النياشين او من رفعة الحسب
 فذا كماله تسمو مفاخرنا في كل اونة حقا بلا كذب

ضروب الناس

ضروب الناس (الغافلون) تراها يحار حلها لب اللبيب
 فريق يزدرى بالدين جهرا ويهزؤ بالصلاة وبالخطيب
 ومنهم (عالم) يخشى ضراوا إذا ما قال بالقول المصيب
 وآخر في البساطة قد تناهى فلا يدوي البعيد من القريب
 فنال من الجهالة شر حظ ومن مرض النهى أو في نصيب
 وبعض أولئك (البسطاء) قالوا لنا «طرق» لتكفير الذنوب
 فهذا الزهط في الدين الحنيفي اشد عليه من آل الصليب

لي نفس جر...

ولي نفس حر تتقي كل ذلة من الدهر خوفا ان يهان كريم !
 وتناف من سعي ترى فيه حطة ولو ان ما تسعى اليه عظيم

الاعتماد على النفس

إذا لم تكتسب شرفا وفخرا وتبلغ باجتهداك للمعالي
 وأملت النهوض بغير كد فسعيك في الحقيقة في ضلال



عفيفة وعفيف

شغلت بحسنها عن سواها ملاك كل ما فيها لطيف
فتاة امرت منا قلوبا وترعم انها خلق ضعيف
سألت عن اسمها حين التقينا ونور البدر منكسر خفيف ؟
اجابني : « عفيفة » بعد لاي^١ وفي تلميحها معنى شريف
وقالت : عند ذلك بابتسام وماتدعى اذا؟؟ قالت : « العفيف » !

بياض العطايا ...

تعشقتها من قبل ان تعرف الهوى فتاة كخوط البافونات لراهب^٢
غلامية^٣ ان ادبرت خلتها فتي وان اقبلت تاهت على كل كاعب
تسائلني من انت قصد تجاهل اجيب ونار الشوق من كل جانب
انا السائل المسكين من جاء برنجي « بياض العطايا في سواد المطالب »

(١) الاي : الجهد قال امرء القيس :

فلما عرفت الدار بعد توهم

(٢) خوط البان غصنه الرقيق ودانت لراهب يعني مسيحية

(٣) مطمومة الشعر

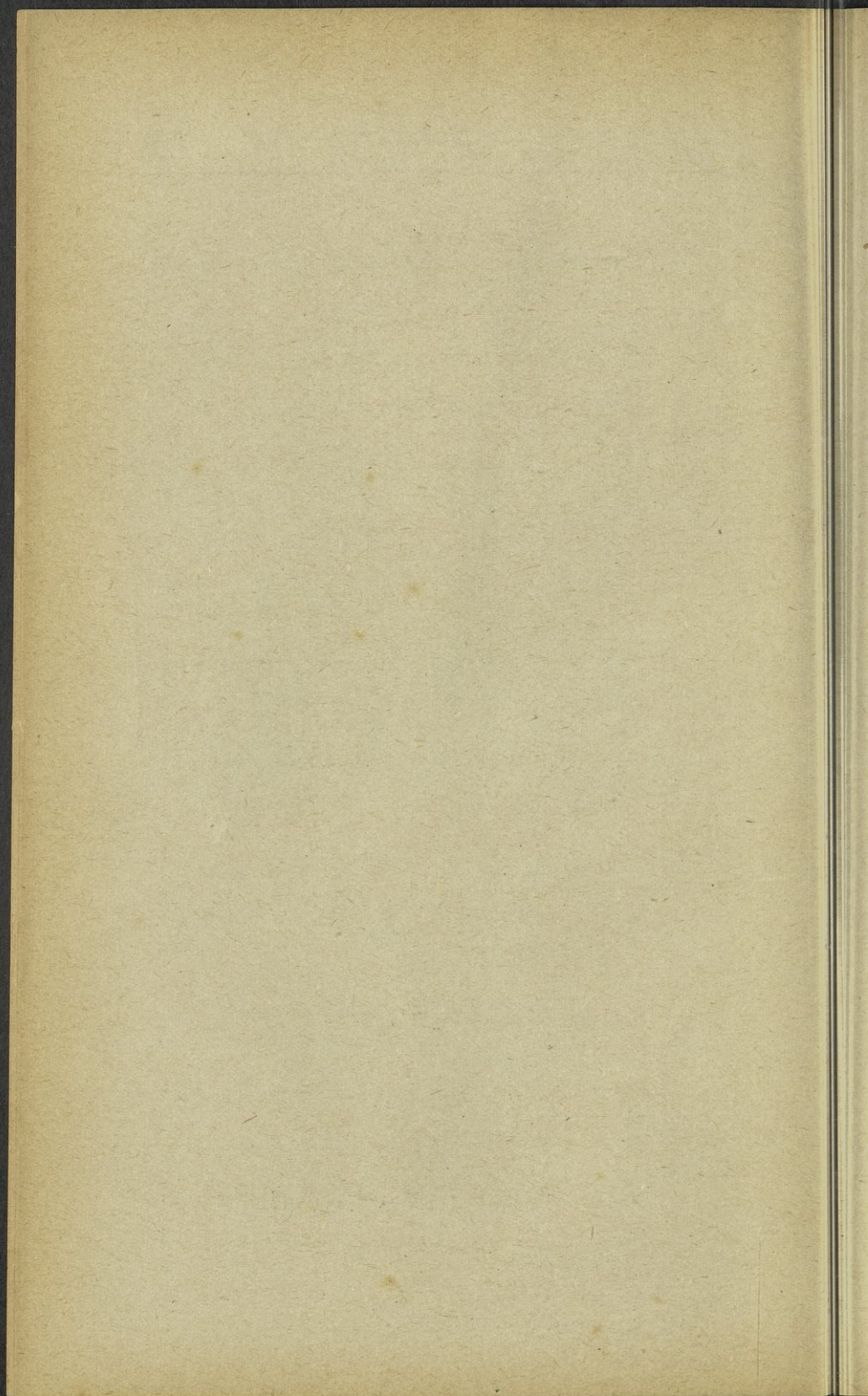


كم في الزوايا خيايا *

ان شئت تدوي الزايا فاجلس خلال « الزوايا »
 ترى بعينيك فيها ما قد حوت من بلايا
 ان شئت ساق شريك او منزها للبغايا
 اما « المواعيد » فيها فالفسوق مطايا
 لاذك قد قيل عنها « كم في الزوايا خيايا »

وقل لمن عاث جهلا مهلا « أشيخ » الدنايا
 حسبتمونا عبيدا نمدكم بالجبايا
 كأننا ما خلقنا الا لنحیی رعایا
 ما هكذا قال ربی لو تعلمون القضايا
 تبت يدك دون حق مدت لنيل العطايا
 من لي بما هل نجد^٢ يجتث هذي البقايا
 حق زى دين طاها كالبدو بين البرايا

- * - جمع زاوية وهي عند العموم بناية حول ضريح يتخذونه منارا ومعبدًا
 ١ - جمع ميعاد وهو عندهم يوم معين في الاسبوع يجتمعون فيه على طقوسهم
 ٢ - زعيم الزوايايين الذي قضى على الاضرحة وهدم القباب ...





محمد صائو

تجَاهة ترجمته بالمجلد ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »

مجلد مناشو

نشأته

ولد الاستاذ محمد بن عثمان مناشو عام ١٣٠٢ هـ بالعاصمة
التونسية ودخل الجامع الاعظم سنة ١٣١٢ هـ. فأنتم تخرجه
عام ١٣١٩ هـ فاشتغل بالتوثيق بين المتعاقدين
وكان ميالا للادب والبحوث الاجتماعية فيكتب كثيرا
ونشرت له الصحف القصائد البديعة ففاح ذكره وانتشر
عرفه رغم تخفيه وميله للانزواء

ثم اشتغل بالتعليم في المدرسة الخيرية منذ سنة ١٣٢٩
وصادف ان صدر قرار ايقاف الصحف العربية اثر ذلك
بقليل فانقطع الى التعليم ولم يلبث ان أصبح روح الجمعية
الخيرية واليد الجبارة التي تدبرها خصوصا بعد ان تمكن
من انقاذها من الازمة الهائلة التي كادت تؤدي بها الى الحرب

على ان المشروع كبر بين يدي الاستاذ فتطلعت له العيون
الغافلة وتنبهت لملاحظته القلوب فاصبح حديث النوادي
وسمر المجتمعات . وانتهى الامر باستعفاء الاستاذ
واثر ذلك أسندت اليه ادارة « المدرسة القرآنية »
سنة ١٣٤٧ وكانت قد أشرفت على الهلاك وأصبح تلاميذها
لا يتجاوزون الثلاثين فقلب برنامجها وحرر لها نظاما
وسطا بين التعليمين الزيتوني والمكتبي بحيث يصبح
خريجها مستعدا لتتبع التعليم الدولي والجامعي معاً إذ يتحصل
على الشهادة الابتدائية المدرسية ويكون أهلاً للالتحاق
بالسنة الاخيرة من المرتبة الابتدائية بالجامع الاعظم .
وهو نظام مبتكر لم ينسج على منواله وقد تحمل فيه الاستاذ
جميع الصعاب حتى انه الف له سلسلة مستكملة من الكتب
الدراسية . الامر الذي استلقت أنظار العموم لمدرسة
الاستاذ فاصبحت أعمر مدرسة حرة في المملكة وهو اليوم
من اساتذة الطبقة العليا بالجامع الاعظم

ادب واهلوه

عرفنا الاستاذ أيام كنا نثني ركبتيه على حصير المعهد
الزيتوني لتلقي العلم فكان استاذنا الذي نجد منه اخلاق
المرشد أكثر من اخلاق المعلم فتميل اليه وملتف حوله
بشوق مستأنسين . وكنا ندرس عنه الصرف والانشاء
فكان يسهل عنا الاول ويحبب لنا الثاني بأساليبه الطريفة
الطريفة . ولما كنا نستعد لتسليم السنين الاخيرة في الجامع
كنا نستعظم وتهولنا طريقة الامتحان النهائي الذي يضطر
فيه لالقاء درس عامي بين يدي أساتذتنا ونظار المعهد
بلغة لم نتمرن على العمل بقواعدها ولم تسلس لالاستئنا
نواحيها فكان الاستاذ يحسن الينا تنظيم محادثات يميننا
ودروس باللغة العربية

لم تلبث فكرة الاستاذ ان اختمرت فينا فبدأناها كما
أمكننا ثم انتقلنا من المباحثات العلمية الى بعض المباحث
الادبية ومنها الى الاجتماعية . ثم من جهة أخرى فقد انتقلنا

من أروقة الجامع الى تخصيص مسجد خاص بنا . ومن ذلك المسجد الى محل خصوصي . وانتهى بنا الامر وقد تطورت أفكارنا من الانتفاع الخاص الى تشريك غيرنا من عموم المستفيدين . فاذا نحن تؤسس «جمعية الجامعة الزيتونية» واذا بها تكبر وتظهر في الخارج فلا تلبث ان تنشر لنفسها مجلة وتؤسس مكتبة وناديا يجمع الشبيبة الزيتونية وكان الاستاذ يشرف على هذه المؤسسة ويمدها بالنصائح ويكفلها من هجمات المناوشين في الظروف الحرجة برغم انصرافه الكلي لتجديد شباب مدرسته وشعوره بهول الطريق الجديدة التي يفترعها لها

هذا هو الدور الذي عرفنا فيه الاستاذ وكان قد أنهك جسده العمل المتواصل وكرس جهوده القلمية لمشروع مدرسته فاخفى قلمه عن الصحف ولم يبق من أدبه الا مجالسه اللينة وأفكاره المصيبة والتي يشعر بأهميتها كل من جالسه اليوم وكرع من مناهله العذبة . اللهم الا شذرات شعرية صغيرة يرسلها في المناسبات الملحة اقتطفنا منها قطعاً كأمثلة بسيطة لفيض هائل والا فمقالاته التي نشرت

بين سنتي ١٣١٩ و ١٣٢٩ هـ أكثر من أن تستوعب لكنه لم يهتم بجمعها خصوصاً وقد كان يهيمها للجرائد فتشرها كأنها من أقلام أصحابها وهو اليوم يمتنع تماماً من استرجاعها وحتى تعيينها وإن كنا نعرف الكثير منها

فمن كتبه التي دونها عنه تلميذه النشيط الشيخ أبواذينة:

الامالي المدوسية في القواعد الصرفية	دوجة ثانية	نشر
» » النحوية	»	»
» » الهندسية	»	»
الامالي المدوسية في التوحيد	»	لم ينشر
» » الفقه	»	»
» » المنطق	»	»
» » الانشاء	»	»

هذا وللأستاذ كتاب آخر أسماء « قمع التعصب ، واهواء

أعداء التيجاني بالشرق والمغرب » لا نعرف بالتدقيق الظروف التي دفعته اليه فاننا نستعظم مدارك الأستاذ وإن كنا نعرف ان للعادة والمعتقد تأثيرهما وتحقق جيداً ان صحة الأستاذ لم تكن على ما يرام أيام تأليفه لهذا الكتاب

ولكننا لا نجزم بشيء تجاه مرمى الكتاب ومراده فقد
حاول به الاستاذ الورد بطريقة خطابية بحثة على منتقدي
(الطريقة التيجانية الصوفية) وهي إحدى الطرق المنتشرة
في المغرب الأقصى انتشاراً هائلاً رغم كونها تلتحق أقوال
صاحبها بالكلام الازلي

هذا ولا بد لنا أن نتذكر في هذا الموقف ان الامام
الغزالي لم يمنعه علمه أن يقرر ويستحسن أعمالاً وأقوالاً
في كتابه الاحياء ينكرها الشرع وصریح الآيات .
وذلك تحت تأثير شبكات منكورة من تأويل الصوفيين
فاعجبه الالتقاء بالنفس للتهلكة ، وتعذيب النفس وارهاقها
بل حتى قال « ان الاشتغال بعلم الظاهر بطالة ! » فلم يتمالك
ابن القيم ان يقول عن دعوته تلك « هذا جهل مفرط منه .. »
كما ان المستر (والاس) قسيم دروين في (نظرية النشوء) لم يمنعه
علمه المادي واشتغاله بالتجارب العلمية من الانخداع لشعوذة
دعاة استحضار الارواح فلعبت به ايديهم ولم يعصمه علمه

من خزعبلات المهرة

ومن ذلك نعرف ان عقل الانسان وعلمه قد لا يمحصانه
من الوقوع في الاغلاط والتصورات السخيفة وحتى التي
تبين ، متقداته وعلمه . فلا يحجم عن اعلانها غير آبه حتى
اذا حاجوه فيها استظهر بمختلف التأويل . ولا غرو فقد
قال أبو العلاء :

بين الفريزة والرشاد نفار * وعن الزخارف ضمت الاسفار
فلا بدع اذا ورث الاستاذ هاته الطريقة بما فيها من
زهور واشواك . ولا بدع ان لا يستنكف من الدفاع
عليها في تأليف ذي لهجة خاصة وطريقة أدبية طريفة هي
بين النظم المقفى والنثر المسجوع (١)

(١) للاستاذ في هاته الطريقة الادبية آثار حسنة غير هذا الكتاب
تقدم منها المقطوع التالي الذي وضعه في الحث على العلم والبذل فيه :
لا أقول ان ما بذل من العناية ، وقف بنا على أبواب الغاية ، وان
ما حصل من النتيجة هو النهاية ، كلا ما كان الامل على ما حصل
مقصورا (تتمته محوله)

ما حوى العلم جميعاً أحد، فكيف تقف الآمال فيه عند حد، وما اكتساب المعالي الا بقدر الكد، وانما تعظم الصغار في عين من كان صغيراً
أيجمل بنا الوقوف عند أولى الخطأ، وان تركب بالاعتناء في العلم
أمنع الخطأ، وقد تبين الجد وانكشف الغطاء، وطبق العلم المشارق
والمغارب نوراً

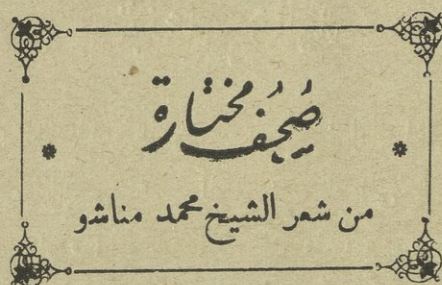
حنت على العلم آيات الذكر الحكيم، وقص علينا تاريخ سلفنا
أحسن القصص من حظهم فيه الجسيم، ورأينا ما يسحب عشاقه من
مطارف العز والنعيم، أفنقف بعد ذلك في مهامه الحيرة لا نملك وروداً
ولا صدوراً

ولو انبسطت الصدور والا كف، لا تباع الآيات واقتفاء السلف،
ما شكونا معاملة العسف والصلف، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً
ألا واف من اهتم بأمره، وسره احتتام سعيه بظفره، فلا يمكن
جلده الا بظفره، فما كان الغير على صالحكم غيورا

يمرض الرجل منا فيفتح كيسه الانفاق، ويأبى تبرع الوقف حذر
التعير بالاملاق، فكيف يصبر على الجهل وهو مرض لا يطباق،
ويبتظر التبرع وان كان يسيراً

اليكم يا بني يومي يساق الحديث، فقد أدهقنا الوقت وليس الا
السير الحديث، والاعتماد على الغير علامة التأنيث، وسيبقى صاحبه
ملوما محسوراً

أمر عوا الى واجبك بعزم نافذ، واسلكوا الى مقاصدكم من باب
التعليم فانه آمن وأيمن المنافذ، ولا تتبعوا الذين انبعوا أهواءهم وكانوا
قوما بوراً



أقبلت

أقبلت مبشرات في سنا بدو منير
فالرياض زاهرات يومها زاه مطير
والقصون مائسات بين نهر وغدير
لاعبتها نسيمات نشرها مسك عبير
والطيور شاديات بين نفح وخريبر
والكؤوس مترعات بين تاج وسريبر
ووقتها قياصرات ناعمات في الحرير
وحدثها نغمات صاغها (بم) و(زبر) ١



١٠ الوتر الاول والثاني من اوتار الدود

تهنئة كمالية

يا صبا جر عاطرات الذبول	حي عنا معاهد التفزيريل
يا رخاء يسير بالنصر شهرأ	بشر المصطفى بنصر جليل
وانل بعد السلام « انا فتحنا	لك فتحاً » وناد بالتهليل
قل له راية الهلال استقلت	فاستقرت بها ربي الدردنيل
وتغور الاسلام تفتت بشراً	بمصاد الهلال للاناؤول

.....

واذا ما الذئاب هاجت ليونا	لم يكن لافلانها من سبيل
هكذا ادهم اقام دليلا	وكمال بعيد سوق الدليل

.....

ايها المصطفى ادرنة نادت	كفريق يشير بالمنديل
ترتجي عزمة كمزم اخيكم	أنور يا فخا هذا الحيل
فادكب الحزم وامتنع بالاه	أنت منه معود بالجميل
وتداوك فضاءها بنحميس	من بني الترك في الجهاد اصيل
فقلوب الاسلام تغفو خطاكم	خافقات في الحل او في الرحيل
وقبور الاسلاف تنشق نوداً	من بريق سيوفكم والصيل
لو اصحننا لمن بها لسمعنا	دعوة الحق في اعز سبيل
معشر المسلمين طراً اجيبوا	داعي الله بالعطاء الجزيل

الى النشء

ايها المسرف في عذلي سدى ما ارعوى بالعدل صب ابدًا
 اتشد في الحكم واعمق قصي انها تشجى القلوب البعدا
 كلف القلب بحب عادة افرغ الحسن عليها كالردا
 ذات وجه فاق بدرًا فان وقوام كان غصنا املا
 «تونس» الجار وترعى حقه عرف الفضل لها ام اعتدى
 بليت والحظ منه سيء بينين استعذبوا وود الردى
 شدد من خيراتها ساعدهم اتراهم في الشباب عضدا
 فاقى الدهر بضد حسدها اذ تعدوا عن سبيل الاهتدا
 من عذيري من اناس خالفوا شرعة الهدي واعلام الهدي
 فنة قد نفلت نياتهم وكريم الخلق منهم فسدا
 خالطت اخلاقهم خبثا ولا يخرج الخبيث الا نكدا
 سقطت صنعتهم وانتقصت ارضهم والتجر فيهم كسدا
 افلا يشجيك من حالتهم ان روح الكسب منهم فقدا
 اولا يكفيك في مناعهمو ان نفع العلم منهم فقدا
 فادفع الصوت وكرر جهرة فعسى يحيمهمو منك الندا
 يا بني الاوطان لا تلهكمو فتنة العصر ولا تلقوا اليدا

واسمعوا قول محب ناصح لم يرد غير الوفاء موردا
يا بني الاوطان هبوا وانبعوا نهج اسلاف تحروا رشدا



تحيّة الوطن

سلام اليها الوطن المفدى	بانه سنا وانفس ما لدينا
ألا يا ايها الوطن الممل	تحيك الشبيبة مخلصنا
سنرعى حقك اللذ كان فرضا	وضيعه كبار الاولينا
فارضك امنا منها نشانا	و في خيراتها متنعميننا
بها اجساد آباء كرام	وفيهما مستقر الآخرينا
فرنا بالذي ترجوه منا	تجدنا للأوامر مسرعينا
على انا وان كنا صفاراً	الا تكفيك قوة أصفرنا
فأنا قد وقفنا بالتحاد	وصافحت اليمين لنا اليميننا
طريق الصلق في قول وعزم	سلطنا نهجه مستبصرينا
ونستمع الرضاد وقتفيه	ونعرض عند لقو الجاهليننا
وزعى العهد لا نرضى بغير	«ونكرم جاراننا ما دام فينا»

نهين المال في طلب العالي وننفق رجة بالبائسينا
 تقاسم بعضنا عسرا ويسرا ونغضي عن ذنوب الاقربيننا
 ونأنف ان نعيش بعيش ذل وان نحيا حياة السافليننا
 جانا لا يباح لذي تعد ونجعل ربيع الوافديننا
 على قدم الكرام نعيش دوما وموت العز افضل ما لدينا
 نجدد عزنا ونشيد مجدا على اقراض مجد السابقيننا
 ومن اولى بهذا الامر منا السننا من بقايا الفاتحيننا



نشيد مولدي

طاب الزمان وبلغ المأمولا فتناهلوا كأس الهنا معسولا
 هذا الربيع وهذه انواده لا ما يريك نضارة فذبولا
 طلع الهلال مبشراً بربيعنا فاستقبلوه وهللوا تهليلا
 لما بدت اعلامه خفاقة ونسيمه وافي يجبر ذبولا
 خفت قلوب العاشقين لروحها وشف من الكبد العليل غليلا
 واهتزت الاكوان من طربها واعتزت العرب الكرام قبيللا
 والارض اشرق وجهها بمحمد لما اتى في الاميين رسوللا

وافى الجزيرة والمطامع خلقت من فوقها تبغي بها التنكيلا
 ورجالها في ظلمة وتناسخ لا دين ينفي عنهم التضليلا
 مستضعفون وشملهم متفرق دانوا لابرهة وخافوا الفيلا
 فأنالهم بعد التفرق ألفة وهدى بهم نهج السداد مسيلا
 ورفقوا الى العليا تحت لوائه وتعلموا التنزيل والتأويلا
 والله انجز وعده في نصرهم واقامهم شهيدا لديه عدولا
 وأمدهم بعزائم وبصائر كانت على الدين القويم دليلا
 طوبى لهم من نور احدهما اجتلوا بشرى لمن اضحى لديه نزيلا
 بسعادة مدت عليه ظلالها وقطوفها قد ذلت تذليلا
 فييوم مولده السعيد تباشروا وله الزموا الاعزاز والتبجيلا
 فهو الذي نزلت بمدح صفاته آيات حق فصلت تفصيلا
 ولروحه فاهدوا السلام وآله وعليه صلوا بكرة واصيلا



الشروق

باكر الى روضة يسبيك منظرها واستجبل باهر ما تخفي ضاؤها
 وانظر الى حلة من سندس نبعت بها الحياة فاحيت ما يجاورها
 راق الغزالة ذاك الروض فاطلعت كأنما حجر الياقوت ناظرها
 واذرات طلعة تزوي بلمعتها فرت من الافق وابيضت غداؤها



لون المشيب

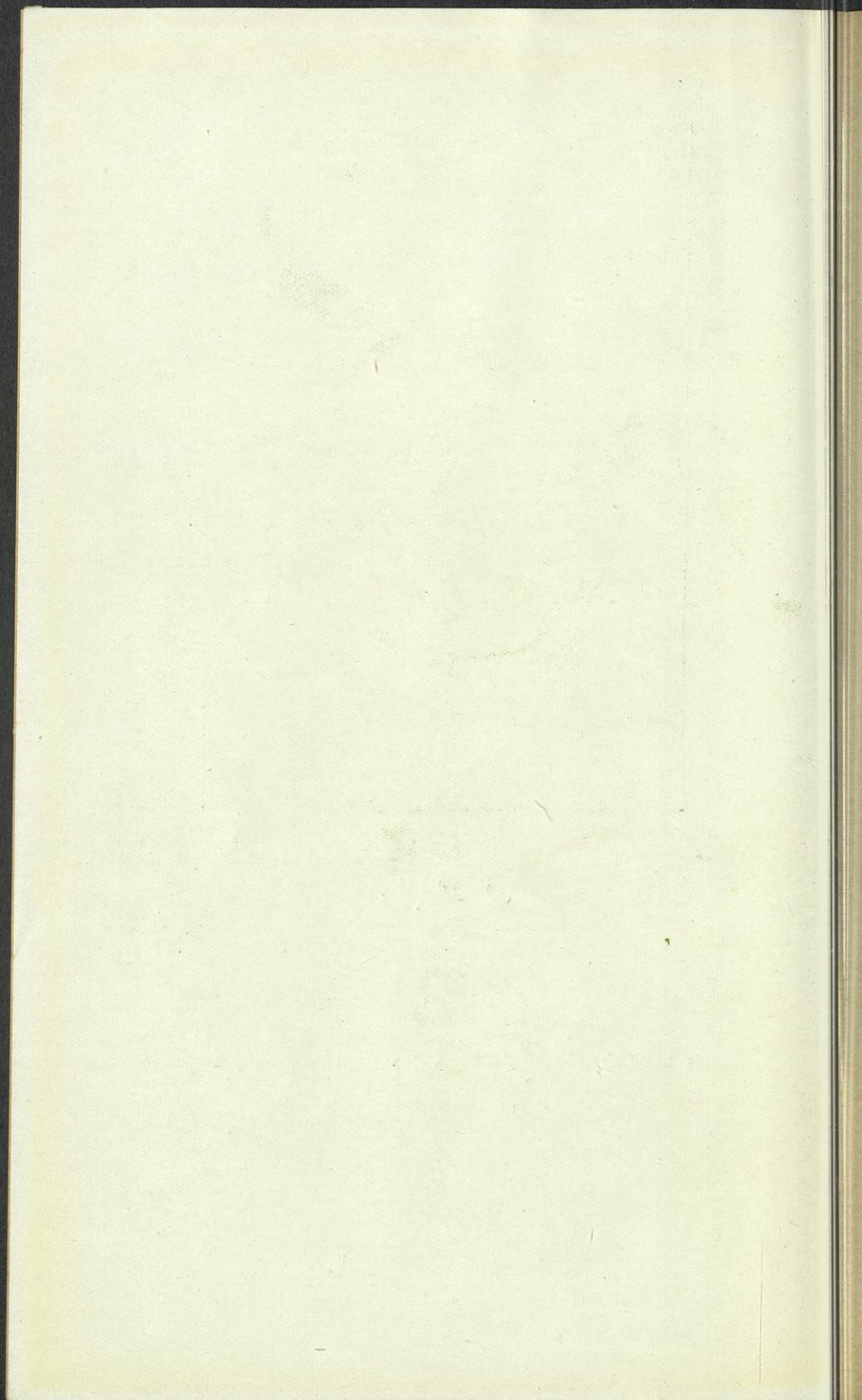
لاحت نجوم الرأس ذات توفد فكفى هياما بالחסان الخرد
 العذر باد في الشباب لمفرم ليس المشيب على الغرام بمسعد
 ما خط وخط الشيب غير نصيحة بيضاء فاضت في اديم اسود
 تفسيرها لون البياض يشينه ما قل من وسخ فحاذر وابعد



سالم الاكودي

نأته

ولد الشيخ سالم بن محمد بن حميده الاكودي بقرية
أكودة على بعد بضعة كيلومترات من مدينة سوسة
عاصمة الساحل الشرقي التونسي على راس القرن الهجري
الجاري، ولما ترعرع وحفظ القرآن رحل للعاصمة فالتحق
بالمدرسة التأديبية — وهي الام التي خلفت اليوم «مدرسة
ترشيح المعلمين» — وبعد ان تحصل على جائزتها النهائية
التحق بالمعهد الزيتوني فتحصل على جائزته وأقر به عامين
ومنذ ذلك الحين امتد قلمه للصحف فكتب في أهم
الجرائد التونسية مثل (التقدم . والرشدية . والمعارف .
والمبشر . والوزير . ومرشد الامة . والزهرة . والنهضة .
وصدى الساحل . والاتحاد)





سالم الاكودي

تجاء ترجمته بالجلد ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »

وفي سنة ١٩٠٩م اندفع في مؤتمر (البامريوم) الى الخطابة الوطنية ضد دعاة الانسلاخ عن المحاكم التونسية فتطوح فيه وهز المشاعر ولكنه لم يخرج منه الا وهو واثق من قضائه على كل مستقبل له في مباشرة أي وظيف مع ادارة « العلوم والمعارف » التونسية برغم الالتزام الكتابي الذي بينهما للتعليم في مدارسها مدة حتمية . وبالفعل تعاوضت من يومها عن استعدائه ، فلم يأبه وتشاغل بالتعليم الخاص بما جعل قسما حسنا من شبيبة أبناء البيوتات التونسية مدينا له ليس بالتعلم فقط بل بغرس خلق الحرية الذاتية في اذهانهم

ثم عينته الجمعية الخيرية أستاذا في مدرستها فباشروظيفته بحريّة وأمانة الى سنة ١٣٢٥هـ. فبارحها الى التعليم بالمدرسة القرآنية بسوسة فمكث ثلاث سنين ثم بارح التعليم الى نيابة ادارة الاوقاف بسوسة سنة ١٩١٤م . حيث هو اليوم منظور بعين الرعاية والتبجيل

اوبس وانمرف

أهم ما يستلقت نظرك من الرجل قوة مزاجه وقوة
عاطفته الظاهرتين في جميع حركاته وهياتته برغم ليونته
ولطف حديثه

شعرت بمجمل ولحية مرسله وعدم اعتناء بالتهيء لما ألفه
الوسط من عوائد وما حكم به . فكان الرجل يتجدى جيله
وكانه غريب عن هذا المحيط

عرفنا الشيخ منذ سنين فرأينا منه عقلية شاذة
منطرفة في الروحيات والاخلاق تسبح في عالم بعيد كل
البعد عن هذا العالم . فاذا حدثك بصوته الرصين الهادي
فانما يسارك واذا همسه كانه الوحي ينزل لهذا العالم الفاني
من اطباق الابدية الخالدة . تشعر بذلك وانت تستمع له
حابساً انفاسك ملتذاً بذلك الحديث الذي لا يشبه مواضع
الشيوخ ولا همسات الشبان في شيء لانه ليس الاعترافات
نفس حساسة وصوراً متماسة لعقلية نابغة ثائرة سجنحت في

محيط محدود لم ترضه فهي غاضبة ساخطة ولكنها عاملة
لنفسها كادحة لهذه الحياة

هذا ونبوغ الرجل اذا بحثنا فيه وتصفحنا آثاره انما
يتجلى في احساسه الفياض العبقري . وهذا الاحساس
يتجلى في صوته ونغمته وحديثه الملائن بالتأثر والحنين .
بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان كل شئ ينقلب في ذهن صديقنا
الى عاطفة وان حاول تدعيمها بالعقل والمنطق في بعض
الاحيان . ولا شك ان عاطفة فياضة تتدخل في كل شئ
مثل هاته لا بد ان تتعرض لصدمات كثيرة من العقل
ومن المحيط ومن تقلبات الحياة . وهاته المصادمات المتوالية
تفضي بها الى الضمور او التخفي قطعاً ، او يعيش صاحبها على
هامش المجتمع نابذاً منبوذاً ! وقد تتوالى عليها الحالات
الثلاث او تتباين مجتمعة من جهات متعددة

والظاهر ان مظاهر الطمانينة التي تسربل بها وجه
الصديق وقسر عليها صوته المتهدج المرتعش من مظاهر

التخفي وتضمير العاطفة كما ان تهدج الصوت والدمعة التي
 قد تحس بها تتغلغل في فؤادك مرسله من حديثه المتطامن
 الخافت ، من آثار قوة هاته العاطفة التي أقصته عن
 اصدقائه ونفرته من المعاشرة فسكن لزوجه وبنيه
 وتجاوى الاصحاب والخلان والمجتمع فوقف في منتصف الطريق
 ولعل نبوغه في الخطابة اليوم اعظم ما اعتاض به عن
 تفوقه القديم في صياغة الادب وقرض الشعر . ولا غرو
 فقد قابلناه في رحلتنا الاخيرة واهتم بتقديمنا لعشرات من
 الادباء ووجوه النواحي فكان يتدفق في تراجم القوم وكأنه
 يلقي محفوظا عن ظهر قلب وكثيرا ما يعرج على انحاء
 عاطفية من مترجميه فما هو الا ان يعلا بالكلمة فاه حتى
 تحتلج يده وتراه انقلب الى عاطفة عاصفة . وهكذا كننا
 نتعرف عن طريقه عواطف ادباء ووجوه ناس قلوبها لاول
 مصافحة ولاول حديث

ومما اكبرنا به الصديق ان عواطفه الفياضة المعروضة

قد لا تحجب عنه مداركه الحقيقية . ولكنها طاغية جارفة !
فلا تكاد تفسح للمنطق المجال . على انه اذا التفت الى
الناحية المضادة فانما يندفع اليها بعين القوة والاحساس
الاولين



صُحُفٌ مُخْتَارَةٌ

من شعر سالم الاكودي

أبطال طرابلس

وتدفعوا لحماية الايمان	هزوا القنا للبطش باطلين
من الاسود بصولة الشجعان	وتسابقوا للحرب صيدا عطشا
فكسوا حديد الجاش والابدان	وتدفعوا لبس الحديد الى الوغى
تتادت ورود الحرب والنيران	وتنافسوا في الضمر الدم القى
افلاك شهب ارصدت للجاني	تنساب من تحت الكهامة كأنها
ترمي العدا بالويل والحسران	ابن الرجوم من المدافع سددت
جيش العداة بوابل هتان	ابن الرماح من البنادق انومت
وجحيم عرب من لظى العوان	من نار ترك قوتها هام العدى
يلقى القرين ومنعة السلطان	ابطال مجد في الوردى من يلقهم

انصار عز كل فرد منهم	قرم الكفاح ومفخر التيجان
اشبال فخر كبراً عن كابر	جلوا عن الافراط والنقصان
شم الانوف الى المسكدم مرع	خضر الاكف ورجة الرحمان
اعلامهم في اي اوض وفرفت	هرعت لواوفها بنو الانسان
يا ايها الجيش المعسكر باللوا	جيش الليوث معزز الاركان
جيش الفاخر والمسكرم والنقى	حصن السلام السالم الوجدان
جاهد لعز السلم ينصرك الملا	عن معشر السلم المضام العاني



زواج الطمع

قد حقر الشرع عقدا لا اساس له	الا الثراء لما يمرره من فشل
لله كرب اقتران موث احنا	يحل كالنحس بالزوجات او وحل
قد حرم الشرع تعداد الزواج اذا	به غدت صلة منه على وجسل
لله غم صديق باهض نمناً	كم ضيق العيش لولا فسحة الامل

حرب طرابلس

وليل حالك الجلباب ادخني	سدولا داجيات من ظلام
خرجت به وقد قصفت دعود	من مجرة تبشر بالحمام
يكاد البرق يخطف نور عيني	وتندوني الصواء على الزوام
تطاولني العواصف في دمال	تغيض بانخصي على الدوام
فاكبوا كبوة من بعد اخرى	وامرع للنهوض على الركام
تفاجئني الحسوم بكل فج	فاجقل سابجا لجح الهيام
هيام بالففار ولا بحير	يزود سبيل افق او محام
وبينا كنت ارقب نور صبح	اذا به (نفوس) قابلي امام
اذا الطود العظيم يثير حربا	ويلقي بالسحاب على الرغام
وما قاربت فرع الطود حتى	سمعت بعرشه همس الكلام
سمعت بصدوره زفرات اسد	تصب على السهول لظى الضرام
سمعت به دويما مستديما	يردده الصلدى بين الانام
سمعت بجوه الاسنى ونيما	حكى للاذن صلصلة الحسام
وميت بناظري الى ذراه	امير الى الحقيقة والسلام
فالفيت السماء بها صفوف	تدود عن الهلال او النمام

وقد حفت طرابلس بطور به رمز الملائكة الكرام
فتابعت الخطى ابني صودا الى الملا العلي ، الى المقام
وصلت الى انذرى فلقيت تركا وعربا وابيضين الى الامام
نظرت وجوههم فنظرت نادا مسعرة بفرط الاحتدام
خبرت عيونهم فبصرت فيها رجوما قد تلظت في اضطرام
وقفت مروعا فبصرت حولي مبرقة مهففة القوام
رايت بها كلوما داميات تعاني كربها والدمع هام
دنوت بحرقه وروغت منها افادة الف غم مستدام
فألفيت الفتية بنت عرب آتت لتزدود عن شرف السلام
وفارقت المقام وقبر طه لنصرة شوكة السلم المضام
تنادي المسلمين بكل ارض هلموا مدعين الى الامام
هلموا يا بني الاسلام جمعا لنصرة خادم البيت الحرام
هلموا — برقة — حفت بهم يرى من دونه هول الزحام
عسام يدرون على حياض وماها الدهر بالحرب العقام
وقد اخذت عن الختار عهدا يحاكم من تقاعس بالحمام
فشرت مسائلا عمن دهانا فاوامات اللواظظ للامام
هناك نظرت مربا من بغاث وجند هزائم الهون اللزام
قطيع من وحوش كر عنها بنو الاحباش بالكرب الجسام

فولت ظهرها تبغي مفرا تسام العار عاما بعد عام
 اضاءت رشداه وانت لمس تحاول وثبة للانتقام
 نهاجم عزة الاسلام ترجو مشاغبة الهلال عن التمام
 تجور مصونة بحمي اربا كناشرة التمدن والنظام
 ولو نالت من التمدن حظا لما كانت بنوها كالسوام
 وغضت طرفها عن سقاها كؤوسا نافعات من عقام
 وظفت من كساها من عراء واطعمها الشهي من الطعام
 وارسل عن (مسيئة) من اداه يبحر يطفئ البركان طام
 كمن طحنوا بني الطليان طحنا به مزجوا اللحوم مع العظام
 وقد اغضت عن (النسا) عيونا بجين خشية الهون للزام
 واقفلت القلوب على شئار من الحبشان يوم الازدحام
 وجاوزت دولة الأتراك مثل الـ لذي فعلت بناشرة النظام

فهل من مسلمين يعز عنهم ضياع مفاخر السلف العظام
 فيلقون النفوس الى جهاد يصاب بفضلها دين التهاجم
 وبفنون البنين وكل مال ليحيوا مجد آباء عظام
 فخير للفق موت بعز من الموت المجدد والسقام
 فما عاش الذليل بفضل ذل ولا مات العزيز من الصدام

ولا نفع الجبان شديد حرص ولا مات الشجاع من الحسام
ولكن أما الآجال تنأى وتأتي حسب تقدير السلام



واها *

اراني زماني اني بين معشر لهم في ظلام السيئات وثير
فواها على الاسلام في ومنهم وواها من الايام كيف تدور
فهذا كتاب الله صار انتشاه به من سهام المصلحين فتور
وهذا لسان الدين ينهض للفنا به في مرآي المصلحين قصور
وذاك نظام الشرع ينهد صرحه بهذا نظام الجنس ظل يخور
كفى امة الاسلام تبا وغفلة وراقب خداع البرق فهو غرور
فخير اعتقاد المرء ما كان اسه طويل اختبار والحير بصير

* ابیات مقطّعة من قصید

نشيد مدرسي

يا تونسي يا ابن الالى قد انهضوا كل الملا
انهض لتعظى بالعلى مسترجعا ما قد نسي



يا تونسي يا ابن الادب يا ابن المعالي والحسب
انهض وقل فحي العرب ذوى الفخار الافس



يا اغلبي يا ابن الرشيد رب العلا الحر المجيد
كن خالداً كابن الوليد ليث الجهاد الاشوس



كن كابن رشد او تزييد او سائسا ابا اليزيد
او كاتباً كابن العميد او الرئيس الكيس



رب الحليلة هذبني كيما رى ام الوطن
وامح الحسائلك والاحن واقف العدالة لانسي



انصف خصيما محقر لا تخش ظلم المقتدر
بل كن بهد الغور حر نجما بدا في الهندس



كن عادلا حر الضمير لا تخش ان تمس الفقير
فالمرئى لص حقير والعدل امن الانفس



كن واجدا للبؤسا كن نافذا للرؤسا
ولتعف عمن قد اما تكف انتقام المبلّس



الزواج

... فانما الزوج روض من وياض هدى

مق رأيت نفسها نصفاً من الرجل

وَأَمَّا الزَّوْجُ مَسْ لَاهِدُو بِهِ

اذا رأيت زوجها منها على دخل

خيال الانسانية

ضاق ذرعي والكون وحب فسيح لم أجد ملجأ به أستريح
 من خيال ما انفك يدعو بصيح أيها الناس ان جفني فريح
 نادب ما نكتنمو من ذممي

ضل صبري وما دريت خطايا صالحا ان يكون مني جوابا
 فالتفت الى الانام عتابا أنفي الحق فاجتنيث عقابا
 حال بيني وبين ذاك المرام

غللوني بادهم من حديد قيدوا مقولي بقيد عتيد
 قرنوا نظرتي ببطش عتيد وسبوا فكرتي بشر عتيد
 وادعوا اني عدو النظام

عشت عيشي وما لقيت جليسا او خليلا اعده لي انيسا
 فرأيت الوجود خلقا تعيسا ورايت الحمول نوبا نفيسا
 بمنع الحر من هوان الطعام

لكن النفس قد ابته لباسا وارتضت لي قضاء عيشي اختلاسا
 لارتشافي من منهل الموت كاسا حيث أقضى ولا ابقي مساسا
 يورث الحزي للنفوس العظام

فارتضينا ما قد رضته واني لكريم بين الهوان وبين
 نفس حر تذود ذا الحزني عني ايها الجبن انآى عني ودعني

نايما مبداءي لاخذ زمامي

يا خيالا - كلفت بالحر - مهلا عن كؤوس اهديتها لي نهلا
 قد فنت قوتي شبابا وكهلا حق للحر أن يرى الموت سهلا
 انما الموت راحة المستهام

قد رجوت من ذا الخيال مناما هادئا لا يكن فيه سقاما
 واضطجعت عسى الاقي مراما فاني ذلك الخيال انتقاما
 اذ غدا نصّب ناظري في منامي

قائلا ايها السعيد تأمل فالتفتنا الى مناظر تُذهل
 عالم كله صواعق ترسل عن بنيه ونارها تستاصل
 اشرف القوم منهم كاللثام

فلحوم قد شئت في سماء وسماء تغيثها بيلاء
 ذا غريق الهوى وذاك بماء واناس تساءلوا لقناء
 بُدّد اللحم منهم كالمظام

وجنّان قد أفقرت بعد خصب وظباء تسوقها اسد غضب
 هائمات الى مضاجع خطب بقصور تندك من هول كرب
 حيث نُوتى من الهوان اللزام

وزعيم الى التمدن يدعو وله في النفوس خسف ووقع
 ليس يثنيه عن طموحه شرع دينهم في الفتوح قتل ونطع
 يا لها شرعة لمحق الانام
 ولكل مخالف ونصير همه في الوجود حرب سعي
 ليس يرضيه ان يكون امير في بلاد الغير وهو قدبر
 ان يصيد ابناءها كالحمم

.....

وهي قصيدة طويلة نشرتها جريد « مرشد الامة » سنة ١٣٣٨ هـ.

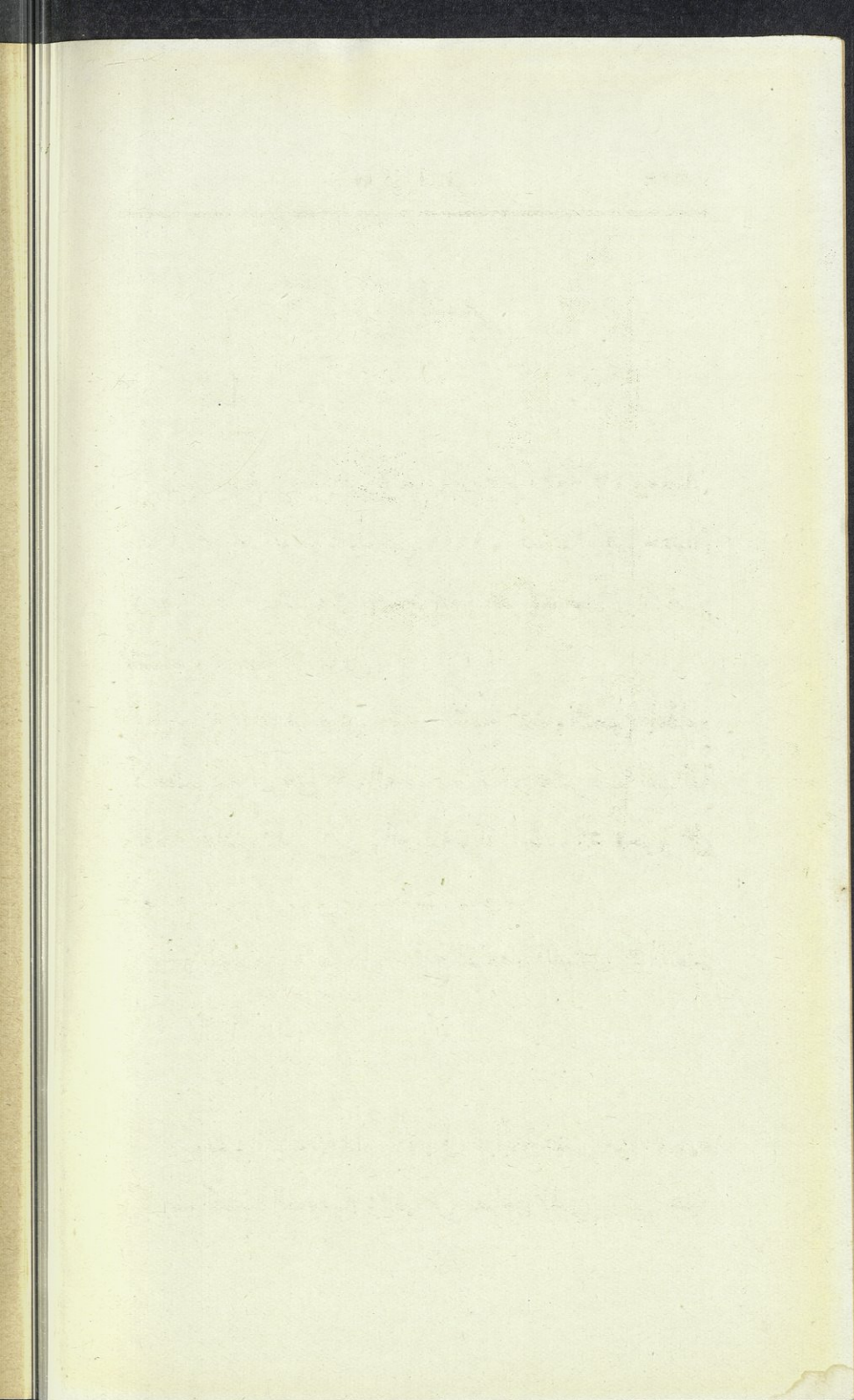




علي النيفر

تمثيه : وقع السهو عن الاعلام ضمن الترجمة بان الشيخ علي النيفر
من مدرسي الطبقة الثانية بالكلية الزيتونية وهو في الصورة
اعلاه بملابس خطته الرسمية .

تجاه ترجمته بالجلد ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »



علي النيفر

نأته

ولد الشيخ علي النيفر عند زوال يوم الجمعة ٢٢ رمضان
سنة ١٣١٨ هـ. الموافق لجانفي ١٩٠١ م. فنشأ بين احضان
ابويه الناعمة وشب في وسط علمي هو وسط آل النيفر
المنتسب للمعهد الزيتوني

في سنة ١٣٣٠ هـ. توفي والده الشيخ محمد والتحق بالجامع
الاعظم بعد ان عني به والده مدة الاثني عشر سنة السانفة
ولقحه بمبادي الدين والتربية والقراءة. وقد احرز على
شهادة المعهد الزيتوني بعد ست سنوات

وهو اليوم من متطوعي الجامع الاعظم المقبلين على التعليم
به والافادة

اوبه

اشتغل بالادب منذ كان في الرابعة عشر من عمره
وكانت الصبغة العمومية والغرض الظاهر الذي ينشئ عليه

قصائده انما هو العلم والعلماء حسب السنة المتبعة بين ابناء الجامع

ولا غرو فلا ينتظر الطاب ان ينشطه المعهد الزيتوني

والاماتذة على الغزل ومعالجة ادواء المجتمع

فكانت قصائده كلها — او على الاقل القسم الذي

يظهره منها — لا يخرج مجموعها عن مدح الاماتذة

والكبراء او رثاء الاصدقاء والشيوخ ولكن لما كانت

ال عاطفة ونشاط الشباب هما الامران اللذان لا يمكن قبرهما

بحال وان تلبسا بمختلف البراقع والاشكال فقد كانت

مدح صديقنا الشاب لاولئك الشيوخ لا تخلو من تيجان

عاطفية ، فيها تفرزات الشباب ، وفيها الانسان الحي الذي

خلقه الله بنزاعته ودمائه الحارة النابضة

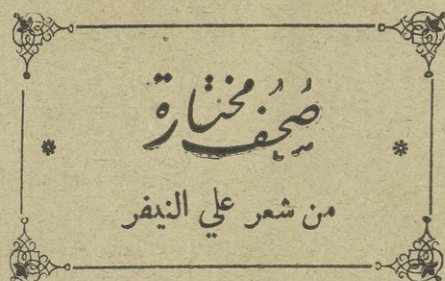
فطوال قصائده كلها حيات وروح ناشطة اقتطفنا

الكثير منها . وقد نشرت له الصحف الحامية الشيء الكثير

هذا وان الروح المصرية الجارفة قد نشطت الصديق

نخاض بعض المواقف الحماسية الجميلة وضرب بسهم مصيب

في كثير من الاغراض الملائمة للحياة .



في الليل

الجفن هواك يسهده من يسعه او ينجده
 والقلب تخوف راحته شجن بالنفس ترده
 والجسم يذوب عليك جوى ونبا بي الليلة مرفده
 يا بلودجى فى غصن تقى يسبي الرايين تأوده
 الله نشدتك في كاف دزيف ملتبه عوده
 اصماه سهم اقصده من ذاك الجفن تسده
 ما رام ملوا يقنصه الا وهواك بشرده
 در الاجفان احده ولهب الشوق اصده
 وشيت الود انظمه واراك - الدهر - تدهده

ووثيق ولائي تخلفه ورثيث هواك اجدده
 أؤديه من رشابسوى احلني لا اتصيد
 غنج كم قد فؤاد شيخ بحسام الالحظ مجرد
 ولكم اظهرا الى شيم عذب لا يدنو موده
 واذا ورد الحدين بدا تجنيه عينه لا يله
 ماضرك يارشأ فيمن اشقيته ان لو تسعه
 اما الزفرات فيطلقها عليك الفكر يقوده
 وببيت ينظمه غزلا يهديكه وهو مبيده
 فيخال بنان الفكر غدت من در الشهب تقلده
 سهران أنا والبدو فيسعدني بسناه واسعه
 راقبت عروس الصبح فلم تسعف فطفقت انشده
 (يا ليل الصب متى غده أفيام الساعة موعده)



في سكون الليل

كأنما الكواكب الزهر بصافي الافق
 لئالي قد ثرت على بساط ازرق
 او زهر روض فتحت اكمامه في نسق
 والبدو كالانسان بالد مع غدا في غرق
 تخاله يهوى به طورا وطورا يرتقي
 والارض كالخود بدت تزهو بثوب يقق
 أشجارها كالقبا مبثوثة بالطرق
 فانعم بها من فسحة خلال روض عبق
 فرصة دهر فلما يصفو فخاذر وانق

دع ملامي

دع ملامي على الهوى فهو دأبي ليس أمر العذول فيه مطاعا
 أنت لم تدر ما الهوى فدع اللو م الى ان تزبح عنه القناعا
 خلفي اذكر الليالي الخوالي وأرجي لانسهن ارتجاعا
 فكريم الطباع من حفظ العهد يد قصيا وواجب الود راعى

صوت من وراء حجاب

بنفسي صوت قد غدوت به صبا اصيخ له مني السامع والقلب
 له موقع في السمع موقع عارض لدى ظامئي اهلى لقلته شربا
 اذا بلبل يشدو على فرع ايكمة يرنح عطفي من يصيخ له عجبا
 بل صوته من اهوى على غير موعد ملا اذني درا يساقطه وطبا
 لعمرى لقد اريت حلقة صادق على رنة العيدان لو احكمت ضربا
 فيا حسننها لو زالت الحجب بيننا ويا بردها لو قارنت بهدا ذا القربا
 فيا لك من صوت رخيم فديته سبي مني القلب المتيم واللبا
 رعيت له صمعي فجلى عن الحشى وعن مهجة تزداد اشواقها سحبا

بدلت !

أرجع الطرف كرتين تباعا ربما قد عرفت تلك البقاعا
 بدلت من مها الاناسي مها الوح ش وامست بعد الاجبة قاعا
 واتشد في المسير شيئا فاني للتأني وجدت مني نزاعا
 لاقتضي في ذي المغاني اصيلا وطر الدمع فهو حق براعا
 فلقد طالما ضحكك اذ الشمع مل جميع ولا اظن انصدعا
 من لصب وليس غيري صب قد غدت نفسه الغداة شعاعا

* المرسى

مغان عليها للسعود مخاض
مناظرها يستوقف العين لطفها
فلست بلاح مغرماً بحماها
وست لذة الاوقات بين شطوطها
تخيرها قدما ملوك غطارف
فن آل حفص كل ادوع باسل
مثاره غراء في السلم والوعى
كسوها جلايب البهاء ومن بني
أتوها وقد غص البلى من جالها
فاحيوا بها من سالف الحسن دأرا
وقفى على آثارهم كل كيس
فما عتمت ان اصبحت وهي جنة
تحاكي القصور الشم بين وباضها
ولله ما ابدى الحصى في اختياره
فساد به الابداع ايمن منزل
أقامت يد الاحسان والحسن سمكه

* المرسى : اشهر مصطافات العاصمة وبها قصر الناج التونسي

مدنف

ما كان لي في ذا الهوى موقف بطول لولا جفنها الاوطف
 كلا ولولا رقتي لم ابت والقلب مني مفرم مدنف
 فن عذيري وفؤاد الفتي في قيد سلطان الهوى يرسف
 وقد قضى في شرعة الحب ان يستعبد الاقوى الرشا الاضعف
 والدهر تارات توالي وقد يسطو بذى القوة مستضعف
 فلا تلومن صريع الهوى فهو بما تنقمه اعرف
 قد كنت الحى كل صب شج مثلك في تأنيبه اسرف
 فذ سقاني الحب كاساته علمت اني كنت لا انصف
 عنك دع الامر لاربابه والحق عنه الحر لا يصدف
 وكل امر فله معشر يهدون من امسى به يعسف



السجين*

لعمرك انهم لا يؤمنوا كما يبدون حق يفتنونا
 فماذا اثر الايمان فيهم اذا لم يظهر وا منه الدفينا
 وما يبدي: سرار ذي ثبات؟ ومن يخفي النفاق بها سينا؟
 بلى لا بد من يوم عصيب يفتش سرهم حق يبيننا
 يقول الناس لا أهلاً بيوم رأينا (الشافلي) به سجيننا
 اذاك جزاء من ينشي القوافي تحاكي في سلاستها المعينا
 اذاك جزاء من ينشي القوافي فتبرز فتنةً للسامعينا
 وما دام الحبيب بتلك نكراً خلا قصداً شريفاً مستعينا
 وهذا عهدنا بالشعر قدماً يحاكي اهله عرضاً وعينا
 فهل صار الثواب عليه سجيناً كأنك اذا بأوسمه عفيننا
 فقلت بلى وربك بل بنهه سيسمو دغم الف الكاوهينا
 فسجن المرء في امثال هذا يؤئل للفقى شرفاً مكينا
 ومن هذا الذي لا يتبعه وفيه تنافس المتنافسيننا
 فان كان القريض له سبيلا لقد جلت اباذي الشعر فينا
 فطب نفساً ولا تندب حظوظ القريض فلن نزول وقر عينا

* استقبل بها الشاعر الوطني الاستاذ (خزنه دار) سنة ١٣٣٩

ألا فداً (بخز نداد) الفخر حقاً بسجن لا يراه العقل شيناً
 أهنته بذلك وبالسراح الذي وافى البشير به الينا
 فلا زال الثناء عليك يتلى ولطف الالهنا لكم قربنا
 ولا تحزن لما قد موهوه بانك باعث شراً كميناً
 وقد علم البرايا اجعونا باننا نطلب الحق الميناً
 فقل لهم مسيئي الظن هذي الحقيقة قد بدت لنا ظريناً
 فان هم لم يزالوا يمتروننا لعمرك انهم لا يؤمنونا

الجد

هو الجد لا عفواً يتاح لذي الجد ولكنه بالجد يأتي على وعد
 فان ابصرت عينك رفعة ذي ونى فلا بد يوماً ان تنتهي الى حد
 حديث العلي زرويه عن كل عامل وان اسندوه ذاهلين الى سعد
 ومن رام ادراك المني غير كادح فذاك به داء كاعظم ما يردي
 فما الجد الا ان تسئل عزائم كما السيف سلته اليمين من الفمد
 وما الجد الا باطراح سفاسف تعوق الفقى عن دركه امد القصد
 ففى غير ذي عجز ولا متكاسل واكنه يمضي على منهج الرشدا
 ففى غير جذلان الفؤاد براحة ولا باسط للدهر واحة مستجدي

تم المجلد الاول ويليه المجلد الثانى

اصلاح غلط

(*) أهم الاغلاط التي يجب اصلاحها من المجلد الاول

ص	سطر	خطا	صواب
١٣	٦	اثر هائل	اثر هائل
٢٥	٩	اياتنا	ابادينا
٢٧	٢	وشد	مرشد
٤٨	١٦	وانا هـ	وارنا هـ
٧٨	١١	على	عن
٨٠	١٣	شقيفا	شقيفا
٨٧	•	ويلذ	ويلوذ
٨٨	١	تعليق ان	انها
٩٠	٤	ذلك	ذاك
٩٤	١٠-٢	ظريح - اوا	ضريح - اري
٩٦	٩	لا زال	ما زال
•	١١	كانتا مذيلتين باختين	كانا مذيلين باخوين
٩٧	٨	جنبها الملاحظات وزيتا	جنبها الملاحظات وزيتا
١٠٠	٧	شكلا	شكل
١١١	٩	فيا	فيها - وقافية المقطوع هاء
١١٦	١٥-٢	الرفقا - مراكزا	الرفق - مراكز
١٢٢	٧	استعمال (الرافضة) غير مستقيم عربية	
١٢٤	٤	الشحور	الشحور
١٢٥	١٣-٦	نم الحياة - تبعثر	نعمت حياتي - تبعثري
١٣٣	٣	اذانا * فثينا	اذنا * اثينا
١٣٧	١٢-١	اموت - كيا	امت - كلي
١٥٣	١٤-١	خليفي - الهوى	خلفي - الهوى

ص	سطر	خطا	صواب
١٨١	١٥	ذيك الجهاد	ذاك الجهاد
١٨٨	٨	وللطبيعة حراب	وللطبيعة حرب
١٩١	١	تلق الهنا	تلق الهناء
١٩٣	٧	عادت اخرى	عادة اخرى
١٩٤	١١-١٠	مبارك - كردي	المبارك - كرد
١٩٧	٤	تهاوت	تهاوت
١٩٨	٦	اقول	اقوم
٢١١	٧	رنا بق	زنا بق
٢١٥	٨	في صووطك	في صدرك
٢١٦	٤	لمرنا * د	لمرنا * دأ
٢١٨	٣	سموم	سمام
٢١٩	١	ولما	وما ان
٢٢٢	٦	لا رحم	المتهمكم
٢	٧	الجانب	الجوانب
٢٢٣	٢	الدامة	الدائمة
٢	٦	فتها ملت	فتها طلت
٢٣٣	٣	اساد	اسار
٢٣٥	٥	الصدر	الصدور
٢٤٠	٧-١٦	تومي - يرث لها	توحي يزلها
٢	١١	واوبرت	واربرت
٢٤٨	٧	السماحه	مماحه
٢٦٣	٩-١٠	سقطت بينهما ايات اوهمت الايطاء	
٢٨٢	١٤	سيوفكم	اسيافكم
٢٩٧	١	ومن	ومن

فهرست

خصصنا غير القصائد : من شذرات ومقاطيع بهانه العلامة *

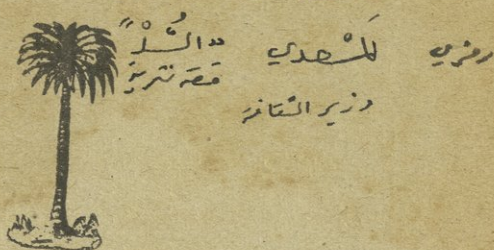
٥٢ مختاراته : انشودة التونسي	مجموعة بلاغة العرب بتونس
٥٦ المرأة والسفور	الاهداء (مصور)
٥٨ العصا المققودة	شكر
٦٠ ألا يقظة !	٦ مقدمة السيد محمد البهلي
٦٢ الحرب	٧ بماذا يعرف النبوغ (له)
٦٣ استقبال سنة ١٣٣٥ هـ	١٢ مقدمة الكتاب : تراجم تحليلية
٦٤ د ١٣٣٦	١٧ جمع الكتاب والنقد
٦٥ د ١٣٣٧	١٨ تعاليق الكتاب
٦٧ رثاء (ولسن)	١٩ ترتيب وطبع الكتاب
٦٨ روضة *	٢٠ اجزاء الكتاب
٦٩ الخلافة والكمالون	٢٤ ترجمة محمد الشاذلي خزنه دار
٧٠ صوت الجريح	٢٤ سخريته
٧١ حسناء فوق جواد	٢٥ سياسته في شعره
٧٢ ترجمة حسين الجزيري	٢٨ هيامه الادبي
٧٦ مختاراته : سائلوني	٢٩ نفسيته في القائه
٧٨ صوت من السجن	٣٣ مختاراته : الحر
٨٠ يا عصفور	٣٤ نداء
٨١ وحي فداها	٣٧ ضحايا
٨٢ الحمر	٣٨ طرب
٨٣ حفلة *	٤٠ بنت العفاف
٨٤ لا تنامي	٤٤ دقة
٨٦ مسارح الرقص	٤٦ ترجمة ابي الحسن بن شعبان
٨٧ استقبال رمضان	٤٩ فسكرته

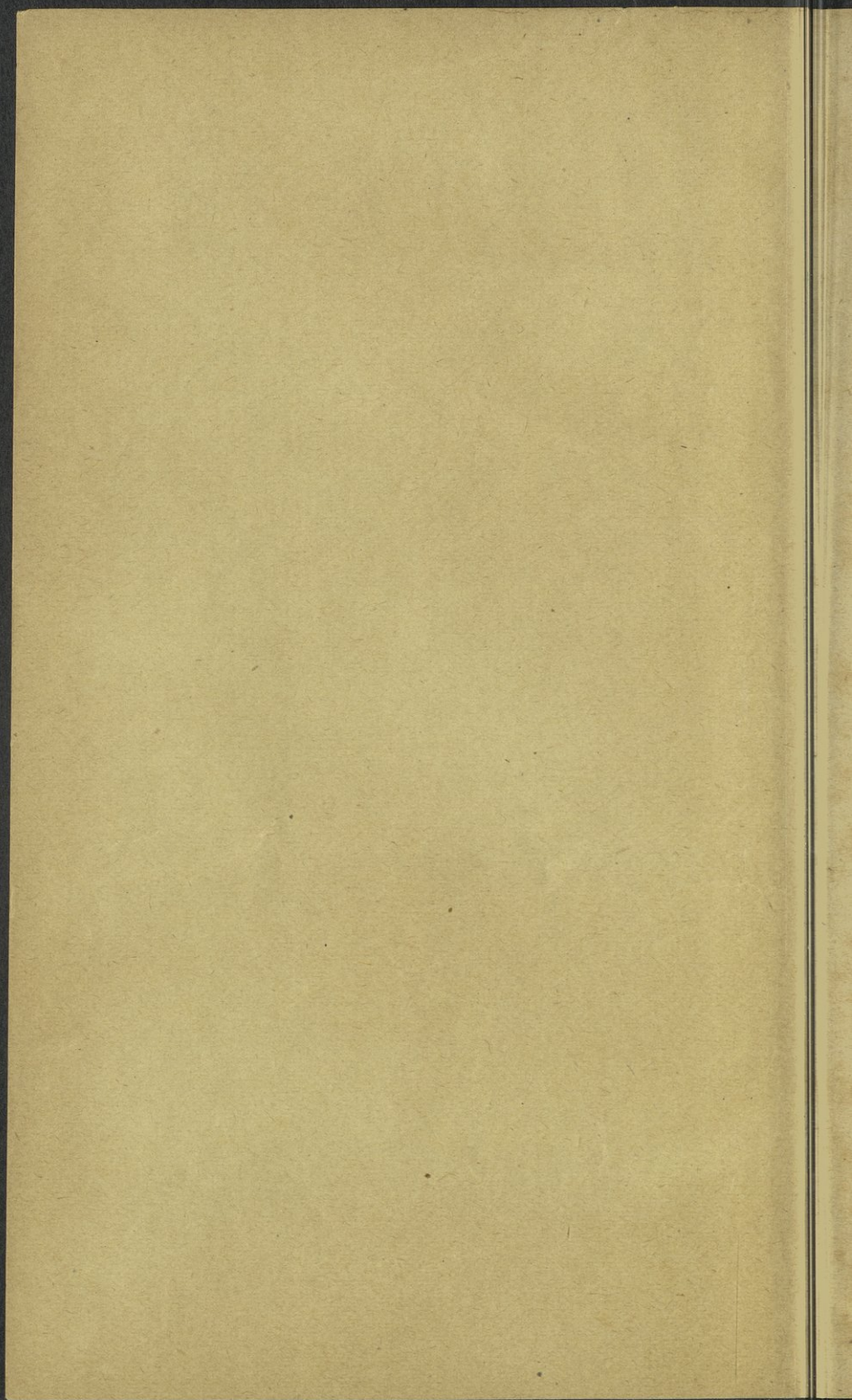
١٣٢ مختاواته : اودنا السلام	٨٨ ن عجائب السجج
١٣٤ العام الجديد ١٣٤٥ هـ	٩٣ للزواج
١٣٦ ن الصدر او القبر	٩٤ الزوايا
١٣٧ ن وطني	٩٥ ✓ ترجمة سعيد ابو بكر
١٣٨ هنالك	٩٧ في المجتمع
١٤٠ بث شكوى	٩٩ أدبه
١٤٢ بالعلم	١٠٣ مختاواته ، ايها الليل
١٤٤ ترجمة محمد الفائز	١٠٧ افق الرزايا
١٤٧ أدبه	١٠٩ انت روح
١٥٠ مختاواته : خطرات	١١٢ ضحايا التعت
١٥٢ عله نجمي	١١٤ الفصن الجرد
١٥٣ ن خلفي اذنب	١١٥ وهو ذو قوة *
١٥٤ وضاب الحبيب	د ليت شعري *
١٥٥ لست اسلوه	١١٦ وفقا بالانسان
١٥٦ على قبري	١١٨ منتخبات ٣ *
١٥٧ ن صوت تونس	١١٩ ليلة في اسطبل
د طيف الحبيب *	١٢٢ ٣ مثلثات *
١٥٨ بيعة الامير	١٢٣ بن امسي ويومي
د ولقد ذكرك *	١٢٥ بعد موتي
١٥٩ في سبيل البر . مجلة	١٢٦ نصف حياتي
١٦٠ من شاعر لشاعر	١٢٧ الخطب المضاعف *
١٦١ ترجمة الهادي المدني	د مثلثان ٢ *
١٦٨ مختاواته : خواطر	١٢٨ الامر استوي
١٧٠ ليلى في السحر	١٢٩ ترجمة صالح النيفر : أدبه
١٧٢ عواطف	١٣٠ مذهبه السياسي

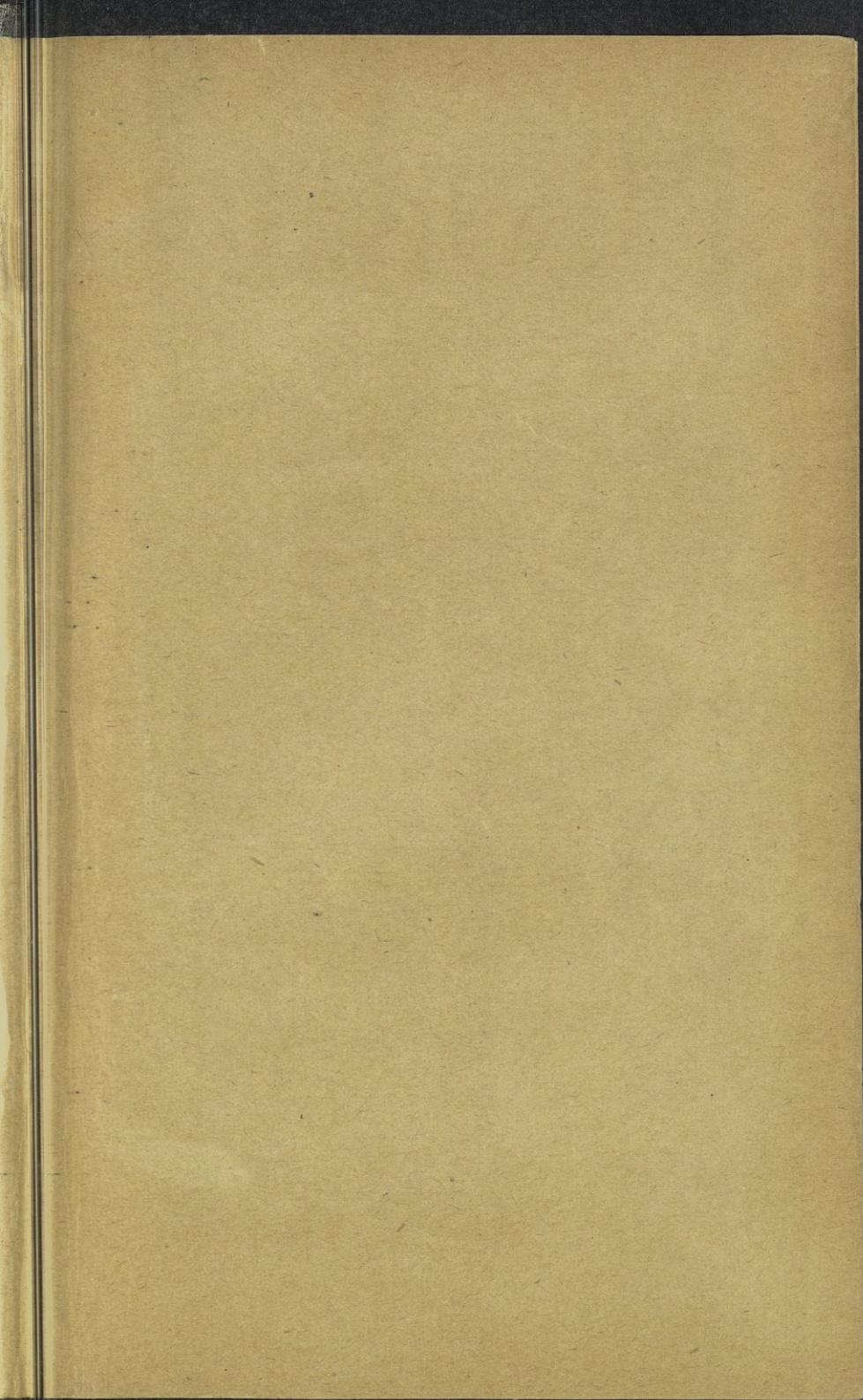
جال الحياة	٢٢٠	١٧٣ مختاراته : حادثة المرسى	١٧٧
يا شعر	٢٢١	الربيع	١٧٩
شعري	٢٢٧	نقطة محزون	١٨٢
مأم القلب	٢٢٨	أترى ... ؟	١٨٤
اياك *	٢٢٩	بالادي	١٨٥
اغنية الاحزان	٢٣٠	ن أين الحقيقة	١٨٧
صبيحة الحب	٢٣٣	الدموع	١٨٨
الزنبقة الذابلة	٢٣٥	الفكر	١٩٠
الحياة	٢٣٧	الشعر	١٩١
الامل والقنوط	٢٣٨	الوحدة	١٩٢
نظرة في الحياة	٢٣٩	عراك الحياة	١٩٣
الحرب *	٢٤٠	ترجمة محمد المكي بن الحسين	١٩٦
انشودة الرعد	٢٤١	١٩٦ مختاراته : مكارم الاخلاق	١٩٧
في الظلام	٢٤٢	٣ مقاطع	١٩٨
كلم الشيوخ	٢٤٣	دمعة على الفضيلة	١٩٩
ايها الحب	٢٤٤	مر القطار *	٢٠٠
ليلة عند الحبيب	٢٤٥	نظرة الى تونس	٢٠١
ليت شعري	٢٤٧	سياورة تعدو *	٢٠٢
الصوت للكتيب	٢٤٨	ترجمة ابي القاسم الشابي	٢٠٩
في سكون الليل	٢٤٩	٢٠٩ مختاراته : شكوى اليتيم	٢١١
جدول الحب	٢٥١	الدموع	٢١٣
ترجمة احمد خير الدين	٢٥٥	نشيد الامل	٢١٤
٢٥٧ مختاراته : في ظلال الموت	٢٥٧	اعلمة الحق	٢١٥
الوفا بعد الجفا	٢٦٠	أيها الليل	٢١٩
ذكرى فتح الاستانة	٢٦٢	الملل الاليم	

زواج الطمع *	۲۹۵	الى شباب تونس	۲۶۴
حرب طرابلس	۲۹۶	الاتصاف	۲۶۷
واها	۲۹۹	مقاطيع *	۲۷۰
نشيد مدرسي	۳۰۰	كم في الزوايا	۲۷۲ X
الزواج *	۳۰۱	ترجمة محمد مناشو : نشاته	۲۷۳
خيال الانسانية	۳۰۲	ادبه واخلاقه	۲۷۵
ترجمة علي النيفر	۳۰۵	مختاراته : اقبلت : تهنية	۲۸۱
مختاراته : في الليل	۳۰۷	الى النشيء	۲۸۳
في سكون الليل	۳۰۹	تحية الوطن	۲۸۴ X
صوت من وراء الحجاب	۳۱۰	نشيد مولدي	۲۸۵
المرسى	۳۱۱	مقطوعان *	۲۸۷
مدنف	۳۱۲	ترجمة سالم الاكودي	۲۸۸ ✓
السجين	۳۱۳	ادبه واخلاقه	۲۹۰
الجد	۳۱۴	مختاراته : ابطال طرابلس	۲۹۴

محمد المختار - الوزير







892.708:Sa23aA:v.1:c.1

السفوسي، زين العابدين

الادب النونسي في القرن الرابع عشر

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032590

American University of Beirut



892.708

Sa23aA

V.1

General Library

